جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلميّ
جامعة بابل
كليّة العلوم الإسلاميّة
قسم علوم القرآن

مَعالم التّفْسيرِ البَيَانِيّ عندَ د.بنتْ الشاطئ ، د. فاضل السامرائي

رسالة تقدّمت بها الطالبةُ

صبا شريف جواد عويد

إلى مجلس كلّية العُلوم الإسلاميّة – جامعة بابلَ وهي جزء من متطلّبات نيل درجة الماجستير في عُلُوم القرآنِ

بإشراف

الأستاذ المساعد الدكتور

عماد فاضل عبد

١٤٤٣هـ ٢٠٢١م

بسم الله الرحمن الرحيم

م/ إقرار المشرف

أَشهد أَن كتابة هذه الرسالة الموسومة بـ(**مَعالم التّفْسيرِ البَيَانِيّ عندَ د.بنتْ الشاطئ ، د. فاضل السامرائي**) للطالبة (**صبا شريف جواد**) جرت بإشرافي في جامعة بابل / كلية العلوم الإسلامية / قسم علوم القرآن ، وإنها قد استوفت خطتها بما يؤهلها للمناقشة

الاسم : عماد فاضل عبد

اللقب :

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠٢١

توصية رئيس القسم

استنادً الى التوصيات المتوافرة أرشّح هذه الدراسة الموسومة بـ(**مَعالم التّفْسيرِ البَيَانِيّ عندَ د.بنتْ الشاطئ ، د. فاضل السامرائي** للمناقشة .

الاسم :

اللقب:

الإمضاء :

التاريخ : / / ٢٠٢١

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

﴿هَذَا بَيَانٌ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةٌ لِلْمُتَّقِينَ﴾

صَدَقَ اللَّـهُ العَلِيُّ العَظِيمُ

[آل عمران : ١٣٨]

الإهداءُ

إلى ...

خالقي سُبْحَانَهُ وتَعَالَى

نبيّ الأمّة وشفيعها محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم)

إمامنا أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب (عليه السلام)

سيّدة نساءِ العالمينَ فاطمةِ الزَّهراء(عليها السّلام)

والى....

الشَّجرة الطَّيبة المباركة التيّ أثمرت وروت ثمارها في كلّ ما أُوتيتُ منْ حبٍّ وحَنَانٍ (أُمّي العزيزة)

مَنْ كان لي ذُخْراً وعوناً وسندًا ... وبهِ لامست هامتي عنان السماء (والدي العزيز)

رِفاق دربيّ الأحباء الأعزاء (أُختي نورة – وإخوتيّ)

مَنْ جمع اللهُ (جلَّ جلاله) بيني وبينهُ بالتَّقوى (زوجيّ) الموقّر

فَلَذَاتِ كبدي والشُّموع التي تُضيء الطريق لِي أولادي (وَدَق– قَسْوَر)

شكرٌ وعرفانٌ

الحمدُ للهِ حمداً كثيراً طيّباً مباركاً على ما أولانا به من النَّعم

يطيبُ ليّ أن أتقدُم بالشكرِ الجزيل والثناء الجميل إلى كلّ مَنْ أسدى إليّ نصيحةً وقدّم ليّ العون في سبيل إتمام هذه الدّراسة ، وأخصّ بالذكر منهم أُستاذي الكريم الدكتور (عمّاد فاضل عبد) المكرّم تقديراً لفضله .

وأتقدّم بالشكر الجزيل إلى والدي العزيز الذي كان له الأثر العظيم في إتمام هذه الرّسالة سائلةً الباريّ (عزّ وجل) أن يمنّ عليه بوافر من الصحّة والعافية وطولِ العُمْرِ ، وأن يجعل هذا في ميزان حسناته .

والشّكر موصول إلى السيد عميد كُلية العلوم الإسلاميّة الدّكتور (عامر عمران الخفاجيّ) المحترم ، وأستاذيّ الدكتور (محمد طالب الحسينيّ) المحترم ، وكذلك أتوجّه بجزيل الشَّكر إلى أساتيذي في السّنة التحضيرية وأخصّ بالذكر منهم الدكتورة سكينة عزيز الفتلي المحترمة والدَّكتور (رحيم كريم الشّريفيّ) المحترم الذي ساعدني كثيراً ولم يضنَّ بإبداءِ المعلومات والتوجيهات السّديدة التيّ أغنتني وأعانتني في كتابتي للرسالة ، وأتوجّه بجزيل الشكر إلى أعضاء لجنة المناقشة الذين تجشّموا عناء قراءة الرّسالة و أفاضوا عليها بتوجيهاتهم القيّمة النافعة ، والشّكر مَسُوقٌ أيضاً الى إدارة المكتبات التي أَفَدْتُ منها والعاملينَ عليها .

والحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ

وصلّى اللهُ على محمّد وآله الطَّاهرينَ

ثبت المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
الآية المباركة	أ
الإهداء	ب
شكر وعرفان	ت
ثبت المحتويات	ث–ج
المقدمة	ح–د
التمهيد **مفهوم التفسير البياني**	١–٢٤
الفصل الاول **أصول التفسير البياني**	٢٥–٤٨
المبحث الاول **جذور اصول التفسير البياني**	٢٦–٣١
المطلب الأَول : جذوره في العهد النبوي	٢٦–٢٨
المطلب الثاني : جذوره في عهد الصحابة	٢٨–٣١
المبحث الثاني **أصوله في كتب اللغة**	٣٢–٤٥
المطلب الأَول : في مجاز القرآن ومعانيه	٣٢–٣٦
المطلب الثاني : في مشكل القرآن واعجازه	٣٦–٤٥
المبحث الثالث **في كتب التفسير**	٤٦–٤٨
المطلب الأَول : الكشاف (للزمخشري)	٤٦
المطلب الثاني : البحر المحيط (لأبي حيان التوحيدي)	٤٧–٤٨
الفصل الثاني **معالم تاريخ القرآن وعلومه**	٤٩–٩٠

الموضوع	رقم الصفحة
المبحث الاول **معالم تاريخ القرآن**	٥٠-٧٢
المطلب الأَول : القراءات القرآنية	٥٠-٦٨
المطلب الثاني : أسباب النزول	٦٩-٧٢
المبحث الثاني **معالم علوم القرآن**	٧٣-٩٠
المطلب الأَول : مباحث العموم	٧٣-٨٠
المطلب الثاني : مباحث البيان	٨١-٩٠
الفصل الثالث **موارد تفسير (التفسير البياني) و(على طريق التفسير البياني)**	٩١-١٥٠
المبحث الاول **مورد التفسير**	٩٢-١٢٥
المطلب الأَول : النقل عن كتب التفسير	٩٢-١١٠
المطلب الثاني : المورد اللغوي	١١١-١١٨
المطلب الثالث : مورد الحديث والأثر	١١٩-١٢٥
المبحث الثاني **تقويم موارد التفسير**	١٢٦-١٥٠
المطلب الأَول : النقل عن موارد التفسير	١٢٦-١٣٩
المطلب الثاني : ابداء الرأي في الموارد المنقولة	١٣٩-١٥٠
خاتمة الرسالةِ ونتائِجُها	١٥١-١٥٣
الملخص	١٥٤
ثبت المصادر والمراجع	١٥٥-١٧٣
ملخّص باللغة الإنجليزيَّة	A

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله ربَّ العالمين والصلاةُ والسلامُ على سيّد الورى وأشرفِ الخَلْق والمرسلينَ نبيّنا محمد وعلى آله الطيبينَ الطّاهرينَ وأصحابه المنتجبينَ .

وبعد .. ان معنى التفسير البياني هو فهم النص القرآني فهماً مستشفاً من روح العربية ومزاجها ، مستأنسة في كل لفظ ، بل في كل حركة ونبرة ، باسلوب القرآن نفسه ، ومحتكمة اليه وحده ، عندما يشتجر الخلاف ، على هدى التتبع الدقيق لمعجم الفاظه ، والتدبر الواعي بدلالة سياقه ، والاصغاء المتأمل ، الى ايحاء التعبير في البيان المعجز .. والاصل في هذا التفسير هو التناول الموضوعي الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد فيه ، فيجمع كل ما في القرآن منه، ويهتدي بمألوف استعماله للالفاظ والاساليب ، بعد تحديد الدلالة اللغوية لكل ذلك وهو منهج يختلف والطريقة المعروفة في تفسير القرآن سورة سورة ، يؤخذ اللفظ او الآية فيه، مقتطعاً من سياقه العام في القرآن كله، مما لا سبيل معه الى الاهتداء الى الدلالة القرآنية لألفاظه ، او لمح ظواهره الاسلوبية وخصائصه البيانية .

وقد واجهت صعوبات في مرحلة كتابة الرسالة ولاسيما أن العنوان يتطلب جهداً كبيراً في تتبع التداخل المعرفي عند علمين من أعلام هذا المنهج في ظل كتابيهما القيمين.

وأيضاً الاستعانة بمصادر ومراجع كثيرة ومتنوعة من أجل الإحاطة بمديات البحث وتخومه ، ممّا تكلّف الباحثة مواصلة ساعات الليل بالنهار ، لغرض الاطّلاع على أكبر قدر من هذه المصادر زد على ذلك الظرف الصحي الذي يمر به البلد من اغلاق للمكتبات العامة . وكذلك قصر المدة المقررة لإنجاز البحث ؛ إذ لا تتناسب مع سعة الموضوع وشموليّته ومفاصله المتعدّدة والمتنوعة ، فكانت المدوّنات التفسيرية ، وكتب علوم القرآن وكتب أصول الفقه ، حاضرةً حضورًا واضحًا في دراستي .

ومن الجدير بالذكر أنّ الدراسة جعلت ميدانها كتابي (التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم) للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) و(على طريق التفسير البَيَانِيّ) للدكتور فاضل السامرائي. وكان السبب وراء اختيار هذين الكتابي أنّ كلاهما أبرقا بمنهجٍ متكاملٍ للتفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم.

وبعد مطالعات لهذين الكتابينِ ومراجعتهما واستقرائهما استقرّت خطّةُ البحث على ثلاثة فصول سبقت بتمهيد ولحقت بخاتمة ثمّ بقائمة للمصادر والمراجع.

أمّا التمهيد فخصّص لبيان مفهوم التفسير البياني لغة واصطلاحاَ ، والفصل الأول يقع في ثلاثة مباحث، جاء المبحث الأول لبيان جذور التفسير البياني ، وقد قُسّم إلى مطلبين ، المطلب الأول: جذوره غي العهد النبوي ، والمطلب الثاني: جذوره في عهد الصحابة

وجاء المبحث الثاني بعنوان اصوله في كتب اللغة وقد قسم الى مطلبين المطلب الاول في مجاز القرآن ومعانيه والمطلب الثاني : في مشكل القرآن واعجازه .

أمّا المبحث الثالث: فكان عنوانه في كتب التفسير وهو يقع في مطلبين، الأول: الكشاف (للزمخشري)، والمطلب الثاني: جاء بعنوان البحر المحيط (لابي حيان التوحيدي)

وأمّا الفصل الثاني، فعقد لبيان معالم تاريخ القرآن وعلومه وهذا الفصل ينقسم الى مبحثين ، خصص المبحث الاول لبيان معالم تاريخ القرآن ، وهو يقع في مطلبين الأول القراءات القرآنية ، والثاني اسباب النزول. وعقد المبحث الثاني لبيان معالم علوم القرآن وهو ينقسم الى مطلبين ، الأول : مباحث العموم ، والثاني : مباحث البيان ، اما الفصل الثالث فكان عنوانه موارد تفسير (التفسير البياني) ، و (على طريق التفسير البياني) وينقسم إلى مبحثين ، المبحث الاول : لبيان مورد التفسير ويقع في ثلاثة مطالب ، الاول : النقل عن (كتب التفسير) ، والثاني : (بيان المورد اللغوي) ، اما المطلب الثالث لبيان مورد الحديث والاثر.

وجاء المبحث الثاني للكشف عن تقويم موارد التفسير ، وقد قسم على مطلبين الاول : النقل عن موارد التفسير ، اما المطلب الثاني فكان: ابداء الرأي في الموارد المنقولة .

ولا بدّ من القول: إنّ الدراسة قَد استشارت مجموعةً من المصادر والمراجع التي لها علاقة، ولا سيّما كتبُ التفسير وكتب علوم القرآن وكتب اللغة وغيرها.

وقد اتبعتُ المنهَج الوصفيَّ القائم على وصف أهم معالم هذا المنهج ومحاولة تحليلها في ضوء بيانات الدكتورة عائشة عبد الرحمن والدكتور فاضل السامرائي.

وفي نهاية المطاف ، يطيبُ قلبي ويطمئنّ بِذكرِ المُنْعِم العظيم (تبارك وتعالى) ، وشُكرِه على توفيقه لي إتمام مطالب هذه الدِّراسة ، والتي لا أدّعي لها الكمال ؛ إنّما هي

جَهْدي المقلّ ، الذي قدّمته لكتابة هذه الرسالة فما كان فيها من صوابٍ فهو بتوفيقٍ منه تعالى ، وما كان عكسُ ذلك فإنّه ناجمٌ عن نفسي وقلّة علمي ، ويكفيني في ذلك أنّي أخلصتُ النيّةَ لله (تبارك وتعالى) ، ولم أدّخر علمًا ولا جهدًا في سبيل خدمة القرآن الكريم وعلومه ، واستفراغ وسعي من أجل خدمة كتابه العزيز ، والتراث القرآنيّ المجيد .

وآخر دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِّ العالمينَ ، وصلّى اللهُ على خير خلقه أجمعين ، أبي الزَهراءُ مُحمَّد وعلى آله المصطفين الأبرار وصحبه الأَخيار .

الباحثة

التَّمهيدُ

مفهوم التفسير البياني

مفهوم التفسير لغة واصطلاحاً :

مفهوم التفسير لغة :

ذكر ابن فارس أنّ ((الفاء والسين والراء كلمة واحدة تدلّ على بيان الشيء وإيضاحه، من ذلك الفَسْرُ، يقال فَسَّرْتُ الشيءَ وفسّرته والفسر))[١] . و((فَسرَ الشيء يفسره وفسره فسراً وفسّره آياته))[٢] و((الفسر البيان فسر الشيء يفسره بالكسر أبانه، ويفسره بالضم فسراً ، وفسره أبانه والتفسير مثله))[٣] .

في ضوء النصوص التي سُقْتُها ظهرت دَلالاتُ البَيَانِ والإيضاحِ والكشفِ لمفهوم التفسير .

مفهوم التفسير اصطلاحاً :

عرّف الزركشيّ (ت : ٧٩٤هـ) التفسير بقوله : ((علم يعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيّه (محمّد صلّى الله عليه وآله وسلم) وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحِكَمه واستمد ذلك من علم اللغة والنحو والتصريف وعلم البيان وأصول الفقه والقراءات ويحتاج لمعرفة اسباب النزول))[٤] . وهو ((علم يبحث فه عن أحوال القرآن المجيد ، من حيث دَلالَتُهُ على مراد الله تعالى ، بقدر الطَّاقة البشريّة))[٥] . وهو ((علم يبحث عن مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية))[٦] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ، ٤/ ٥٠٤

(٢) المحكم والمحيط الأعظم ، ٨/ ٤٨٠.

(٣) لسان العرب ٥/٥٥ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي : ١/ ١٣.

(٥) التفسير والمفسرون ، محمد الذهبي (ت : ١٣٩٨هـ) ، ١٣،١.

(٦) موسوعة علوم القرآن ، عبد القادر منصور : ١٧٣/١ .

مفهوم البيان لغة واصطلاحاً :

مفهوم البيان لغة :

ذكر الجوهريّ أن (البيان هو الفصاحة واللّسن) وفي الحديث : (إنَّ من البيان لسحراً)[١] ، (وفلان أبين من فلان أي افصح منه وافصح كلاماً وأبين)[٢] . وهو (الكشف عن الشيء)[٣] . (وبان بياناً اتَّضح فهو بيّن) . وبان الشيء بياناً اتّضح وتبيين الشيء ظهر وانكشف والتبيين الإيضاح والوضوح ، والبيان والفصاحة واللسن وكلام بيّن فصيح والبيان الإفصاح مع ذكاء، والبين من الرجال الفصيح والبيان إظهار المقصود بأبلغ لفظ وهو من الفهم وذكاء القلب مع اللَّسَنِ وأصله : الكشف والظهور[٤] .

مفهوم البيان اصطلاحاً :

عرف الجاحظ (ت : ٢٥٥هـ) البيان بقوله : ((اسم جامع لكلّ شيء كشف لك قِناع المعنى، وهتك الحجاب دون الضمير ، حتى يغض السامع الى حقيقته ، ويهجم على محصوله كائناً ما كان ذلك البيان ومن أي جنس كان الدليل ، لأن مدار الأمر والغاية التي اليها يجري القائل والسامع إنما هو الفهم والإفهام ، فيأتي شيء بلغت الإفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع))[٥] . وهو ((علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه))[٦]. وهو ((علم يعرف به إيراد المعنى الواحد في تراكيب متفاوتة في وضوح الدلالة عليه بمعنى أن يكون تركيب أوضح من الدلالة من تركيب آخر))[٧] .

---

(١) الموطأ ، مالك الأصبحي : ١٤٣٥/٥ رقم الحديث (٣٦١٤) باب ما يكره من الكلام بغير ذكر الله .

(٢) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية : ٥/ ٢٠٨٣.

(٣) المفردات في غريب القرآن ، الراغب الاصفهاني (ت : ٥٠٢هـ) : ١٥٧/٢.

(٤) القاموس المحيط ، الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ) : ١١٨٢/١ .

(٥) البيان والتبيين : ١/ ٧٥-٧٦ .

(٦) عروس الافراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السبكي (ت : ٧٧٣هـ) : ٥/٢

(٧) المنهاج الواضح للبلاغة ، حامد عوني : ١/ ٧٣.

تعريف التفسير البَيَانِيّ ((للدكتورة عائشة بنت الشاطئ)) :

على الرغم من أنَّ الدكتورة بنت الشاطئ لم تضع تعريفاً محدداً للتفسير البيانيّ إلاّ أَنه يمكن أن نرصد في ضوء بيانات كلامها مرادها من التفسير البَيَانِيّ فهو عندها يعني التفسير القائم على التناول الموضوعيّ للنصّ القرآنيّ في جوّه الإعجازيّ ، بعد جمع كلّ ما يتعلّق بذلك الموضوع من نصوص قرآنية مباركة ، ومحاولة الولوج لها من خلال المألوف من استعمال الألفاظ والأساليب ، منطلقاً من تحديد الدلالة اللغوية لكلّ ذلك ، سعياً لكشف الأسرار البَيَانِيّة متوقفاً عند كلّ لفظ بل كل حرف أو حركة أو نبرة[١] .

عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) :

كانت للنشأة الدينية التي عاشتها الدكتورة (بنت الشاطئ) والجوّ العلميّ له الأَثر البالغ في تكوين شخصيتها والدرس الأدبيّ الذي تمرّست فيه أثرهما الواضح في منهجهما وأسلوبها في الكتابة ، وهذه جميعُها ركيزة من ركائز البيان القرآنيّ فقد تمثّل هذا الاتجاه في أن خرجت بعد تدريسها للنصوص القرآنية في إطار الدراسة الأدبية في جامعة عين شمس مؤلّفها النفيس والشهير ((التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم))[٢] .

وهي فكرة بدأها الأُستاذ أَمين الخولي واختمرت في ذهنها وكان غرضه استظهار الجانب الأدبيّ من القرآن الكريم ووضعه في الذروة من الدراسات الأدبية والخروج به عن إطار دراسة التفسير ؛ لأنها دراسة جانبية ((تعين دارس الأدب والسيّر في منهج تحليليّ لتدوق العربية وأدبها من أعذب منبع من كتاب العربية الأكبر ومعجزتها البَيَانِيّة الخالدة ومثلها العالي))[٣] .

وقد شغلها الإعجاز البَيَانِيّ دون أنْ تتجه إليه قصداً فمن خلال انشغالها بالتفسير البَيَانِيّ والدراسات القرآنيّة تجلّى لها من أسراره الباهرة تقول : ((ووجهني الى محاولة

---

(١) ينظر : التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم ، د. عائشة عبد الرحمن : ١/ ١٧-١٨ .

(٢) ينظر : التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٤/١ ، وينظر : مناهج وآراء في لغة القرآن : ١١٩.

(٣) دراسة أدبية للنصوص من القرآن الكريم : ١٠ .

منهجيّة في فَهْم عجزهم عن الإثبات بسورة من مثل هذا القرآن ، وقد تحدّاهم أنْ يفعلوا والعربية لغتهم والبيان طوع ألسنتهم وهم بلا ريب أدركوا من أسرار إعجاز البيان ما أيأسهم من محاولة الاتيان بلفظ يقوم مقام اللفظ فيه))[١] .

ويمكن القول : إنَّ التفسير البَيَانِيّ على الخصوص والإعجاز البَيَانِيّ على العموم نشأ في ظلّ الصراعات المذهبيّة والخصومات الكلاميّة منذ القرن الثالث الهجريّ وإن التفسير البَيَانِيّ لـ(بنت الشاطئ) لا يخدم مذهباً غير كتاب الله وقد حرصت في محاولتها هذه على أنْ تخلص للغة النصّ القرآنيّ وهَيْهاتَ أن يرقى إليه نصٌّ آخر .

إن الدَّراسة الأَدبية لأثر عظيمٌ كالقرآن الكريم هي ما يجب أن تتقدم على كلّ دراسة أخرى ((لا لأنه كتاب العربية الأكبر فحسب ولكن لأن الذين يعنون بدراسة نواح أخرى فيه ... لا يستطيعون أن يبلغوا من ذلك المقاصد شيئاً دون أن يفهموا أسلوبه البَيَانِيّ))[٢] .

أما أدب بنت الشاطئ ، فيتميز بنغمة حزينة وذلك لعوامل كثيرة منها فقدان الأُم وهي في سنّ مبكرة وكذلك حفظها للقرآن في سنّ مبكرة أيضاً وإن بنت الشاطئ ضاعفت مجهوداتها فكتبت تفسيرها بمنهجية جديدة تلمسّت من خلاله تحريره من التأويلات التي تقف حاجزاً أمام يقظة فكرية وضعت حدوداً لِمَنْ أراد الاشتغال بهذا العلم وقد فرّقت بين الفهم الذي لا يقدر منه اي قارئ للقرآن وبين التأويل الذي لا يتقدّم إليه من هضم علوم التفسير فنقول : ((يبدو أننا في حاجة إلى أنْ نضعَ الحدود الفاصلة بين ما يباح وما لا يباح من تأويل كلمات الله في كتاب الإسلام بين حقّ كلّ إنسان في أنْ يفهم القرآن لنفسه وبين حرمة تفسيره للناس لا نبيحه لغيره ذوي الدراية به))[٣] .

لقد وضعت الدكتورة بنت الشاطئ مجموعة من القواعد بيّنت فيها منهجها في تفسير النصّ القرآنيّ وهذه القواعد تبينها على النحو الآتي :

---

(١) ينظر : الإعجاز البَيَانِيّ للقرآن ومسائل نافع ابن الازرق : ١١ ، وينظر : الفكر الدينيّ في مواجهة العصر : ٣٣٩ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ : ١٨/١ ينظر : مناهج وآراء في لغة القرآن : ١٢٠.

(٣) ينظر : القرآن والتفسير العصري : ٤٥.

أولاً : العبرةُ بعُمُومِ اللّفظ لا بخصوصِ السَّبب :

إذ تُؤكّد أن المرويات في أسباب النزول موضع اهتمامِ في فَهْم الظروف التي لابست نزول الآية مع تقدير أن الصحابة الذين عاصروا نزولها ورويت عنهم أقوال فيها ، وربطها كلّ منهم بما وهم أو فهم أنه السبب في نزولها ، وهذا هو معنى قول العلماء أن المرويات في أسباب النزول يكثر فيها الوهم(١). أما المرحلة التطبيقية عندها ، فهي نورد سبب النزول ثم تعقّب عليها بقاعدة الأصوليينَ وتعلّق عليه مثال ما قالته في تفسير في قوله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون : ١] ، قالت : ((وقالوا في أسباب النزول : إنها نزلت في أبي سفيان والعاص بن وائل السهميّ أو الوليد بن المغيرة أو أَبي جهل قال ابن عباس : نزلت في منافق جمع في البخل والمراءاة والعبرة على كلّ حال بعموم اللفظ))(٢) .

ثانياً : استقراءُ اللّفظ القرآنيّ في مواضع وروده جميعاً :

وقد بسطت هذا القول في مقدمة تفسيرها ؛ إذ قالت عنه : ((المنهج المتبع هنا هو الذي خضعت له فيما قدمت من قبل بضوابطه الصارمة التي تأخذنا باستقراء اللّفظ القرآنيّ في كلّ مواضع وروده للوصول الى دلالة ... وإذ نضع معجمات العربية وكتب التفسير في خدمة هذا المنهج فإننا نحاول أن ندرك حسّ العربية للألفاظ للنصّ القرآنيّ على طريق لمح الدلالة المشتركة ... بعد ذلك أن يحدّد لكلّ لفظ دلالته الخاصة من شتى الدلالات المعجمية أو يضيف إليها ملحظاً ينفرد به))(٣) . ففي حديثها عن معنى (الساعة) في قوله تعالى : ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا﴾ [النازعات : ٤٢] ، ولفظ ساعة في العربية يعني الجزء من الوقت وأضيف إليه حديثاً استعمالها في جزء محدّد منه ستين دقيقة .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ القرآن الكريم : ٢/ ٧٣.

(٢) المصدر نفسه : ٢/ ٨٢.

(٣) التفسير البَيَانِيّ القرآن الكريم : ٢/ ٨٠٧ ، وينظر مناهج وآراء في لغة القرآن : ١٢٣.

ولا يخفى أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن قد أشارت إلى منهج التفسير الموضوعيّ، القائم على أساس متابعة اللّفظ القرآنيّ في النصوص القرآنية الواردة فيها ؛ من أجل الوقوف على النسق المفهوميّ العامّ للفظة القرآنية .

ثالثاً : التدبر الواعي لدلالة السياق :

أبانت الدكتورة عائشة إلى قضية مهمة تتعلّق بالسياق (درج الكلام وتنظيمه وترتيبه) ولزوم التدبر الواعي ، والدّقة البالغة ، إذ إن السلف أشاروا إلى أَن القرآن يفسّر بعضه بعضاً (مع تحرير مفهومه من كلّ العناصر الدخيلة ، والشوائب المفحمة على أَصالته البَيَانِيّة)[1] . أما الجوانب التطبيقية عندها ، فوجدناها مجموعة من الأمثلة منها (العقبة) ففي قوله تعالى : ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد : ١١] ، قالت: ((لكن ما العقبة التي يتحدّث عنها القرآن هنا أتعب المفسرون أَنفسهم في تأويلها : ففي تفسير الطبريّ (عقبة) وهو مجاهدة الإنسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان وقريب منه ما قاله الزمخشريّ ، ونقله الشيخ محمد عبده وقيل : (العقبة) جهنم أو جبل فيها ثم علّقت الدكتورة والواقع أننا في غير حاجة إلى شيء من هذا ومثله ، فالقرآن نفسه قد تولّى بيان (العقبة) إذ اتبعها بالسؤال اللافت : ﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ * فَكُّ رَقَبَةٍ * أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ * يَتِيماً ذَا مَقْرَبَةٍ * أَوْ مِسْكِيناً ذَا مَتْرَبَةٍ * ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ﴾ [البلد : ١٢-١٧]، فهذا بيان مفصل للعقبة[2] .

رابعاً : القرآنُ هو القاعدةُ :

ترى الدكتورة عائشة أَن القرآن الكريم هو المنطلق الأَساس والأَول والقاعدة الرَّئيسة في تدبّر معاني الآيات والظفر بالدلالات المرادة ، فهي ((تحتكم إلى سياق النصّ في

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ١٨.

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١/ ١٨٧.

الكتاب المحكم ملتزمين ما يحتمله نصًّا وروحاً وتعرض عليه أقوال المفسّرين فتقبل منها ما يقبله النصّ ونتحاشى ما أقحم على كتب التفسير من مدسوس الاسرائيليات المذهبية))[١] .

من هنا فإن الدكتورة عائشة قد رفضت كثيراً من تأويلات المفسّرين وان كانت موافقة لقواعد النحو ، إذ إن القواعد النحوية لا تكون مهيمنة على المعاني القرآنية ، بل القرآن هو الأساس وفي ظلّه نشأت علوم العربية ولاسيما علم النحو[٢] .

ومن الأَمثلة التطبيقية التي أوردتها ما جاء في تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى : ٥] ، قالت : ((وفي الصنعة الإعرابية أثار بعض المفسّرين هنا مشكلات ما أَغنى البيان القرآنيّ عنها : القاعدة النحويّة عندهم أن اللام في (سوف) إن كانت للقسم لا تدخل على المضارع إلا مع نون التوكيد وإن كانت اللام للابتداء ، فإنها لا تدخل على الجملة من المبتدأ والخبر))[٣] .

خامساً : تَرْكُ الإطناب عَمّا أُبْهِم في القرآن الكريم :

نقدت الدكتورة عائشة كثيراً من البَيَانِيّينَ الذين يطنبون في بيان أمر أَغفله النصُّ القرآنيُّ ؛ إذ لو كان فيه فائدة أو ترتيب عليه معنى لذكره القرآن ففي معنى (النعيم) الوارد في قوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر : ٨] ، نقول ((وقد اختلف المفسّرون في هذا السؤال عن النعيم مِمّنْ يكون وَلِمَنْ يكون وفِيمَ يكون فمنهم مَنْ قال : إن السؤال يكون من الملائكة ومنهم مَنْ قال : إن السؤال من الله وتتعجّب من المفسّرين واعجبًا ! آثر القرآن أن يسكت عن ذكر السائل تركيزاً للاهتمام في السؤال نفسه ، ويأبى المفسّرون إلا أنْ يختلفوا فِيْمَنْ يكون السائل ، مع أنَّ صنيع القرآن صريح في الصدق عنه عمداً))[٤] .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم ١١/١ ، وينظر : المنهج البَيَانِيّ في تفسير القرآن في العصر الحديث، د. عقيد العزاوي : ٢٠٧ .

(٢) المصدر نفسه : ١١/١ .

(٣) البيان في اعجاز القرآن : ١٤١ .

(٤) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٢١٠ .

سادساً : التَّنَاوُل الموضوعيّ الذي يَفْرُغُ لدراسةِ الموضوعِ الواحدِ :

تجمع كلّ ما في القرآن عنه ويهتدي بمألوف استعماله للألفاظ والاساليب ، بعد تحديد الدلالة اللّغويّة لكلّ ذلك[1] ، والتناول الموضوعيّ عند الدكتورة عائشة منزلته بل عدّته في مقدمة تفسيرها والأصل الذي يقوم عليه المنهج في التفسير قالت: ((والأصل في منهج التفسير الأدبيّ كما تلقيته عن أستاذي هو التناول الموضوعيّ الذي يفرغ لدراسة الموضوع الواحد))[2] .

ومن الأمثلة التطبيقيّة على ذلك تناولها لمفهوم الكرم بوصفه مفهوماً عامًّا في القرآن الكريم ؛ إذ ألمحت إلى استعمالات هذا المفهوم في القرآن نفسه ، وهو ضربٌ من التناول الموضوعيّ للمفهوم الواحد ؛ للوصول إلى رؤية مفهوميّة واضحة المعالم.

قالت في تفسير قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ﴾ [العلق : ٣] ، ((والكرم في اللّغة العربية نقيض اللؤم ، ودَلالته على العزّة مألوفة في استعماله لكرام الناس والإكرام ضد الإهانة والإذلال . ومن الكرم بمعنى العزّة ، جاء في القرآن وصفاً لذي الجلالة أو اسماً من أسمائه الحُسْنَى ، ووصفاً لعرشه قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ [النمل : ٤٠] ، وقوله ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ﴾ [المؤمنون : ١١٦] ، كما جاء وصفاً لرسول الله وملك وكتاب وقرآن كريم ووعد المتقون برزقٍ ، وأجرٍ ، ومدخل ومقام كريم . وجاء الكرام جمع كريم وصفاً لملائكة بَرَرَة ، كاتبينَ . وللمؤمنين في سياق البشرى وفي سياق الوعيد والسخرية ، جاءت آية من سورة الدخان في الأثيم : ﴿خُذُوهُ فَاعْتِلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ * ثُمَّ صُبُّوا فَوْقَ رَأْسِهِ مِنْ عَذَابِ الْحَمِيمِ * ذُقْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان: ٤٧-٤٩] . وفي التكريم والاكرام نقيضاً للتحقير والإذلال ، جاءت صيغة مكرمة وصفاً لصُحُفِ الوحي ، والمكرمون وصفاً للملائكة ، ولضيق إبراهيم منهم ، ولأهل الجنة . وجاء الفعل في تكريم الله وإكرامه للمتقين ، وقُوبل بالاهانة في اية الحج ﴿وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم: ١/ ١٨.

(٢) المصدر نفسه : ١/ ١٨.

مِن مُّكْرِمٍ ﴾ [الحج : ١٨] . أما أفعل التفضيل ، فجاء مرّة مضافاً إلى ضمير المخاطبين في آية الحجرات: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوباً وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴾ [الحجرات : ١٣] . وانفردت آية من سورة العلق بصيغة ((الأَكرم)) معرفة بـ(أل) ، بما يفيد اختصاصه تعالى بهذه الرتبة العليا على عموم إطلاقها[١] .

سابعاً : الدَّلالةُ النَّفسيّةُ التي تؤلّف النَّسق أو يؤلّفها:

ومثالها في موضع الكلمة من الآية في مثل قوله تعالى : ﴿ يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ * أَئِذَا كُنَّا عِظَاماً نَّخِرَةً * قَالُوا تِلْكَ إِذاً كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ ﴾ [النازعات : ١٠-١٢] ، تقول الدكتورة عائشة : ((الاستفهام في الآيتين السابقتين جاء مع فعل المضارعة (يقولون) الذي يعني الإحضار ، أما الكرة الخاسرة ، فجاءت مع الفعل ماضياً (قالوا) ولا أحد من المفسّرين التفت إلى هذا الاختلاف بين المضارعة والماضي ، مع أَنه في تقديرنا حاسم في بيان وجه المَقُوْلِ وتحديد الجوّ الذي قبلت فيه كلّ منهما ، والدلالة على الحالة النفسية للقائلين في كلّ موقف[٢] .

ثامناً : رَفْضُها للتَّفسير الذي تناول القرآن سورة سورة:

لأن ذلك يجعل اللفظ متقطعاً عن سياقه العام وأما اختيارها للسور القصار ، فلا يكون إلاَّ دليلاً على ربط السور وتناسبها من حيث الموضوع ويتضح ذلك من خلال تناولها لسورة العصر[٣] .

وهاته النظرةُ التَّفسيريةُ الباصرةُ مستوحاةٌ من النّصوص القرآنيّة التي ترفض قراءة النصّ قراءة تبعيضيّة تجزيئيّة ، منها قوله تعالى ﴿ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴾ [الحجر: ٩١]، قال الزمخشريّ : ((ولقد أَنزلنا عليك مثل ما أَنزلنا على أهل الكتاب وهم المقتسمون الذي

(١) التفسير البيان للقرآن الكريم : ٢٠/٢.
(٢) ينظر : التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٨/١.
(٣) ينظر : التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ١٨.

جعلوا القرآن عضين حيث قالوا بعنادهم وعدوانهم بعضه حقّ موافق للتوراة والانجيل ، وبعضه باطل مخالف لهما ، فاقتسموه إلى حقّ وباطل، وقيل : كانوا يستهزؤون به فيقول بعضهم : سورة البقرة لي ، ويقول الآخرُ : سورة آل عمران لي . ويجوز أن يراد بالقرآن ما يقرؤونه من كتبهم ، وقدِ اقتسموه بتحريفهم ، وبأن اليهود أقرّت ببعض التوراة وكذبت ببعض ، والنصارى أقرت ببعض الإنجيل وكذبت ببعض ، وهذه تسلبه لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) عن صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم ، وقولهم : سحر وشعر وأساطير بأن غيرهم من الكفرة فعلوا بغيره من الكتب نحو فعلهم . والثاني أن يَتعلّق بقوله : ﴿وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ﴾ [الحجر : ٨٩] أي : وأنذر قريشاً مثل ما أنزلنا من العذاب على المقتسمين ، يعني اليهود وهو ما جرى على قريظه والنظير ، جعل المتوقع بمنزلة الواقع ، وهو بمنزلة الإعجاز ، لأنه إخبارٌ لما سيكون وقد كان ويجوز أنْ يكون الذين جعلوا القرآن عضين منصوباً بالنذير ، أي : أنذر المعضين الذين يجزئون القرآن إلى سحر وشعر وأساطير ، مثل ما أنزلنا على المقتسمين وهم الاثنا عشر الذين أقسموا مداخل مكة أيام الموسم ، فقعدوا في كلّ مدخل متفرقين ؛ ليَنّفرُوا الناس عن الإيمان برسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، يقول بعضُهُم : لا تغترُّوا بالخارج منا فانه ساحر . ويقول الآخرُ : كذّاب، والآخر : شاعر ، فأهلكهم الله يوم بدر وقبله بآفات كالوليد بن المغيرة))[1] .

إذ إن القراءة التجزيئيّة للنصّ والسورة يفقد الترابط العضويّ والدَّلاليّ بينهما ، فالقرآن الكريم وحده عضويّة مترابطة متناسقة .

تعريف التفسير البَيَانِيّ ((للدكتور فاضل السامرائي)):

أما الدكتور فاضل السامرائيّ، فقد عرّفه بقوله : ((هو التفسير الذي بيّن أسرار التركيب في التعبير القرآنيّ . فهو جزء من التفسير العام تنصبّ فيه العناية على بيان

(١) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل : ٢/ ٥٨٩.

أسرار التعبير من الناحية الفنية كالتقديم والتأخير والذكر والحذف واختيار لفظه على أخرى وما الى ذلك ممّا يتعلّق بأحوال التعبير))[١] .

الدكتور فاضل السامرائي وجهوده في التفسير البَيَانِيّ :

يتجلى في عصرنا الراهن مفسّر بيانيّ مختصّ في النحو والتعبير القرآنيّ ألا وهو الدكتور فاضل صالح السامرائيّ الذي قدّم دراساتٍ تطبيقيةً في التّفسير البَيَانِيّ وذلك لطلاب الدراسات العليا في المعاهد والكليات ، ولم تقتصر جهوده على تلك المحاضرات التي كان يلقيها على طلابه ؛ بل ذاع صيته في العالم الإسلاميّ وقد ألف السامرائيّ مجموعة قيّمة من الكتب في التفسير البَيَانِيّ على الرغم من أَنَّه خَاضَ هذا المجال في سنّ متأخرة ، وذلك بعد أربعين سنة من تدريسه لمادة النحو[٢] .

لا يخفى أن الدكتور فاضل السامرائيّ ألّف مؤلفاتٍ عدةً خصَّ بها (البيان القرآنيّ) منها : التعبير القرآنيّ ولمسات بيانيّة قاصداً التأليف في الإعجاز البَيَانِيّ في القرآن الكريم وقد أفرد الدكتور مؤلّفاً سمّاه (على طريق التفسير البَيَانِيّ) قال في مقدمة كتابه : ((فهذا كتاب في سلسلة كتب التعبير القرآنيّ التي كتبتها أثرت أن اسمّيه (على طريق التفسير البَيَانِيّ) ، ولم أشأ أن أُسمّيه (التفسير البَيَانِيّ) ؛ لأنه في الحقيقة ليس تفسيراً بيانياً للقرآن الكريم ، وإنما قد يكون خطوة أو خُطًى على طريق التفسير أو نقطة فيه قد تكون نافعة لِمَنْ يريد أنْ يسلك هذا السبيل ومن المهم أنْ أَذكر هنا أَنّني في أَحكامي واستنباطاتي اعتمدت على القواعد المقرّرة والأصول الثانية في اللغة ولم أخرج عنها وقد حاولت أنْ أنأى عن التعليل الذي لا يقوم على أساس من مسلمات اللغة وأحكامها ، وعملت على أن يكون الكتاب ميسور الفهم لِمَنْ يقع في يده . غير أنه لاشكَّ أنه سيكون أوضحَ في الحجّةِ وأبينَ في الاستدلال لِمَنْ كان له بصرٌ باللّغةِ ومعرفة بأحكامها))[٣] .

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ ، د. فاضل السامرائي : ٧/١ .

(٢) القصيدة الاسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق ، بهجت الحديثي : ٣٠٠ .

(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٥/١ .

وقد اعتنى السامرائيّ بخصوصيات الاستعمال القرآنيّ أي : إن للقرآن الكريم خواصَّ تركيبيةً في الاستعمال تستخرج من تأمله فنجده يعقد مبحثاً في أحد كتبه عنوانه ((من خواص الاستعمال القرآني)) واستهله بقوله : ((استعمل القرآن الكريم قسماً من المفردات والتعبيرات لمعنى معين أو خصّها بمعنى من بين معاني المفردة او التعبير))[١]، ثم سرد مجموعة من هذه الخواصّ ، وخواصّ أخرى تتعلّق باستعمال الصفات ، وأخرى تتعلّق بالاقتران وغيرهما بما يدلّ فعلاً أنَّ فاضل السامرائي كان واعياً بأن للقرآن الكريم تميّزه في الاستعمالات اللّغويّة ، فينبغي للدّارس البَيَانِيّ أنْ يكون يقظاً منتبهاً لها ، ولهذا نجده كثيراً ما يذكر في دراسته : والقرآن يستعمل ...[٢] وغيرها من المواضع فهي كثيرة ، فالعرف القرآنيُّ ضابط من الضوابط التي ينبغي أنْ تكون على وعيٍ من الدارس .

درس السامرائيُّ النصَّ القرآنيَّ فبدأ يجري موازناتٍ بين كثير من الآيات من حيث التشابه والاختلاف في التعبير ، والتقديم والتأخير والذكر والحذف وما إلى ذلك من أمور لغويّة وبلاغيّة ومعنويّة وأَفحصها فحصاً دقيقاً مراعيًا ما رأى من الدقة في التعبير والإحكام في الفنّ والعلوّ في الصنعة ووجد تعبيراً فنياً مقصوداً لكلّ كلمةٍ فيه حسابها بل لكلّ حرف ، بل لكلّ حركة وكلّما أَمعن النظر والتدقيق والموازنة ازداد بذلك يقيناً وبصيرة وانتهى إلى حقيقة مسلّمة ألا وهي أنْ القرآن لا يمكن أنْ يكون من كلام البشر وإن الخلق أولهم وآخرهم لَو اجتمعوا على أنْ يفعلوا مثل ذلك ما قَدَرُوا عليه ولا قاربوا[٣] .

خُطُواتُ التَّفسير البَيَانِيّ عند الدكتور فاضل السامرائيّ

وقد أشار الدكتور فاضل السامرائيّ إلى الخُطُوات البَيَانِيّة التي يجب أنْ يتوافر عليها مَنْ يريد أن يتصدّى للتفسير البَيَانِيّ[٤] :

١. التبحّر في علم اللغة .

٢. التبحّر في علم التصريف .

---

(١) لمسات بيانية في نصوص من التنزيل : ٥ .

(٢) ينظر : على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١١٣/١ .

(٣) ينظر : التعبير القرآني : ٨ .

(٤) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٧/١ -١٤.

٣. التبحر في علم النحو .

٤. التبحر في علوم البلاغة .

وبعبارة موجزة (التبحر في علوم اللغة العربية) فلا تغني المعرفة اليسيرة بل ينبغي للمفسر البَيَانِيّ أنْ يكون على اطّلاع واسع في علوم اللغة . جاء في (البرهان) وليس لغير العالم بحقائق اللغة ومفهوماتها تفسير شيء من الكتاب العزيز ولا يكفي في حقّه تعلّم اليسير منها . فقد يكون اللفظ مشتركاً وهو يعلم أحد المعنيينِ[١] .

٥. القراءات : يترجّح بلحاظِ القراءاتِ بعضُ الوجوه التفسيريّة على بعضٍ[٢] ، وقد تكون القراءات ممّا يدلّ على كمال البلاغة وتمامها فمن ذلك على سبيل المثال قراءة (مالك يوم الدين) وقراءة (ملك يوم الدين) فقد جمع له بالقراءتينِ الحكم والتملك ذلك (مالك) من التملك و(الملك) هو الحاكم الأعلى فجمع لنفسه تعالى كمال الأمرين ولا يمكن أنْ يكون ذلك بقراءة واحدة نزلت مرّتينِ مرّة (مالك يوم الدين) ومرّة (ملك يوم الدين) فجمعتِ المعنيينِ .

٦. أسباب النزول : وهو من الدَّلائل المهمة على فَهْم المعنى فيه نعرف كثير من الأُمور التي قد يصعب فهمها جاء في (البرهان) في معرفة النزول : وهو من أعظم المعين على فَهْم المعني وكان الصحابة والسلف يعتمدونه وكان عروة بن الزبير[٣] قد فهم من قوله تعالى : ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾ [البقرة : ١٥٨] إن السعي ليس بركن . فردت عليه عائشة ذلك وقالت ، لو كان كما قلتَ لقال : (فلا جناح عليه ألا يطوف بهما) وثبت أنه كان وقع فزع في قلوب طائفة من الناس كانوا يطوفون قبل ذلك بين الصفا والمروة للأصنام فلما جاء الاسلام كرهوا الفعل

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ١٦٥/٢.

(٢) الاتقان في علوم القرآن : ٢/ ١٨١ ، البحر المحيط : ٧/١.

(٣) أبو عبد الله بن الزبير بن العوام الأسدي ، تابعي ومحدث ومؤرخ مسلم ، وأحد فقهاء المدينة السبعة ، وأحد المكثرين في الرواية ومن الأوائل الذين سعوا الى تدوين الحديث ، كما كان له مساهمات رائدة في تدوين مقتطفات من بدايات التاريخ الاسلامي .

الذي كانوا يشركون به ، فرفع الله ذلك الجناح من قلوبهم وأمرهم بالطواف رواه البخاري في صحيحه فثبت أنها نزلت ردًّا على مَنْ كان يمتنع من السعي[١] .

٧. النظر في السَّياق : فان ذلك من ألزم الأُمور للمفسّر عموماً وللمفسر البَيَانِيّ على الخصوص . فبالسياق تتضح كثير من الأُمور ويتضح سبب اختبار لفظة على أخرى وتعبير على آخر ويتّضح سبب التقديم والتأخير والذكر والحذف ومعاني الأَلفاظ المشتركة والسياق أهم القرائن التي تدلّ على المعنى. جاء في (البرهان) أن دلالة السياق ترشد إلى تبيّن المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد . وتخصيص العام وتقيد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدّالة على مراد المتكلّم فَمَنْ أَهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته . والنظر إلى قوله تعالى: ﴿ذُقْ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْكَرِيمُ﴾ [الدخان : ٤٩] كيف تجد سياقه يدلُّ على أَنه الذليل الحقير؟[٢] .

٨. مراجعة المواطن القرآنيّة التي ورد فيها أَمثال التعبير الذي يراد تبينه ليستخلص المعنى المقصود .

٩. مراجعة المواطن القرآنية التي وردت فيها المفردة التي يراد تفسيرها واستعمالاتها ومعانيها ودلالاتها .

١٠. أن يعلم أن هناك خصوصياتٍ في الاستعمال القرآنيّ كاستعمال الريح للشرّ والرياح للخير والغيث للخير والمطر للشر والعيون لعيون الماء والصوم للصمت والصيام للعبادة المعروفة وغير ذلك .

١١. أنْ ينظر في الوقف والابتداء وأثر ذلك في الدَّلالة والتوسع في المعنى أو التقيد فيه وما إلى ذلك .

١٢. أن يسترعي نظره أي تغير في المفردة والعبارة ولو كان فيما يبدو له غير ذي بال فإنه ذو بال . فإن وجد له تعليلاً فذاك وإلاَّ فسيأتي من يسّرَ الله له تعليله

---

(١) البرهان في علوم القرآن : ٢/ ٢٠٢.

(٢) المصدر نفسه : ٢/ ٢٠٠- ٢٠١ .

وتفسيره كالإبدال في المفردة نحو (يطهر) و(يتطهر) و(يذكر) و(يتذكر) والذكر والحذف نحو (تذكرون) و(تتذكرون) و(يستطع) و(يسطع) وتغيير الصيغة نحو (مغفرة) و(غفران) والإدغام والفك نحو : (مَنْ يرتدّ) و(من يرتدد) وما إلى ذلك .

١٣. إدامة التأمل والتدبر وهما من أهمّ ما يفتح على الإنسان من أسرار ويهديه معانيَ جديدة . جاء في (البرهان) : أصل الوقوف على معاني القرآن والتدبّر والتفكّر[١] ، ولذلك أمر الله سبحانه وتعالى بالتدبّر في كتابه قال تعالى : ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾ [محمد : ٢٤] ، وكلّما أمعنت في التدبّر فتح الله عليك من كنوز المعرفة وعجائب الأسرار ما لم يكن منك على بالٍ .

١٤. أنْ يكون قَدِ اطّلع على جملة صالحة ممّا كتبه من تقدمه من مشاهير المفسّرينَ ونظر في كتب علوم القرآن وكتب الإعجاز وكتب المتشابه وتناسب الآيات والسور وما إلى ذلك .

١٥. وأساس ذلك كلّه الموهبة : فإن الموهبة أساس كلّ علم وفنّ وصنعة فيقدر ما أوتي الفرد من موهبة يكون شأنه في العلم والفن . على ألّا يعتمد على الموهبة وحدها ؛ بل عليه أنْ ينمّيها ويصقلها بكثرة الاطلاع والنظر والتدقيق والتأمل .

هذه أهم النقاط التي ذكرها السامرائيّ والتي تعدّ خطواتٍ رائدةً في مجال التفسير البَيَانِيّ يجب على المفسّر التحلّي بها ، ولم يقتصر على هذه الشروط ، بل إن القارئ في مقدمات ومطاوي مؤلفاته يجد من القواعد البَيَانِيّة والخطوات الأساسية التي تؤصّل للتفسير البَيَانِيّ الشيء الكثير ، فَقَد اجتهد في إثراء التفسير البَيَانِيّ بدراساته التطبيقية والمستجدة وبذلك خدم التفسير البَيَانِيَّ بتطبيق جزء معين من منهج أمين الخولي وإثرائه بتعليلاته وآراءه وقواعده وخرج بالمنهج البَيَانِيّ من التنظير إلى التطبيق ومن التكرار إلى التجديد ومن التفرق إلى الشمول وذلك بإفراده لكتب خاصة ومستقلة في التعبير البَيَانِيّ .

(١) البرهان في علوم القرآن : ١٨٠/٢.

منهجية الاستشهاد في (التفسير البياني)و(على طريق التفسير البياني):

لَاجَرَمَ أن النصّ اختزن في داخله جمًّا هائلاً من الإحالات المتنوعة والمقبوسات المتعددة، والشفرات اللّامتناهية في التعدد والتنوع ، فهو عالم لا حدود له في دلالته الواسعة وحيويته المتجددة ، له قدرة الحياة مع نصوص متنوعة خصب يتغذّى ويغذّي ، من هنا فإن النصَّ المشروح يستحضر مخزوناً ثقافياً خصباً لا حصر له يتعانق ويتشابك مع نصوص أخرى[١] .

يعدُّ الجانبُ الدينيُّ مصدراً ثرياً سخياً أغنى الكتاب والباحثين والشعراء والأدباء إذ دفعهم إلى الإبداع في بناء نصوصهم المتنوعة ، إذ أَسهم في ترابط ما يدور في أذهانهم من أغراض ومعان وتشكيلها ، وساعد في إظهارها وتمييزها للقرّاء[٢] .

ويعدّ الشاهد القرآنيُّ الدليل الحاضر والمثال في تقرير الحقيقة المراد إثباتها واستجلاؤها ، وقد تميز الشاهد القرآنيّ عن غيره من الشواهد ، فهو منتج النصوص ، نزل بأرقى لغة وأعذب أسلوب ممّا يجعل الاستشهاد بكلمة منه أو آية منه جواز المرور لمثيلاتها من كلام العرب ، ورائداً لغيره من تراكيب العرب[٣] .

فالشواهد القرآنية تمثّل السلطة البَيَانِيّة العالية رفعةً وظهوراً وقد أسقطت سلطة العرب البَيَانِيّة ، فقد أعجز العرب بمزايا ظهرت لهم في سموّ نَظْمِهِ وعلوّ أسلوبه ، فتأملوا هذا النظم في كلّ سورة وآية فلم يجدوا في الجميع كلمة ينبو بها عن مكانها ، ولفظة ينكر شأنها أو يرى أن غيرها أصلح هناك أو أَشبه ، بل وجدوا اتساقًا ونسقًا بَهر العقول وأعجز الجمهور[٤] .

أولاً : الاستشهاد بجزء من الآية :

إنَّ الدكتورة عائشة عبدالرحمن والدكتور السامرائيّ استشهدا بجزء من الآية اعتماداً على حفظ القارئ (المتلقّي) وإن التبادر في فهم الآية بلحاظ جزء منها متصور لديهما .

---

(١) طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب ، علي فهمي الموستاريّ : ٢٩ .

(٢) ينظر : التعالقات النصية في شعر ربيعة الرقي (بحث) ، د. عزيز نوري صكر القيسي : ٣٠ .

(٣) ينظر : الشواهد القرآنية في لسان العرب ، كمال عبدالعزيز ٥/١ .

(٤) ينظر : دلائل الاعجاز : ٢٨ ، والنص القرآني المكانة والدور محاولة لترسيم الدور المعرفي لثنائي القرآن والسُنة (بحث) ، حيدر حب الله : ٢٨ – ٢٩ .

من المواضع التي استدلت بها الدكتورة عائشة عبد الرحمن هي ثبوت النون في (فَيُدْهِنُونَ) والتي وقفوا طويلًا عندها والقاعدة عندهم أنها تحذف على النصب في جواب التمني (وَدُّوا لَوْ) لتضمنه معنى (ليت) في قوله تعالى : ﴿وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ﴾ [القلم:٩][١] .

إن السّياق ودَرْجَ الكلامِ له أثر في الاستشهاد بجزء من الآية ، فالكلمة أو الكلمات أو الثلاث تكفيان لتبيان الدلالة المطلوبة إذ المعنى المراد .

قالت : وبهذا الحسّ الأَصيل للنميمة ، نفهم (مَشَّاءٍ بِنَمِيمٍ) في الآية ﴿هَمَّازٍ مَّشَّاءٍ بِنَمِيمٍ﴾ [القلم : ١١] ، دون تقييد لنميم بِمَنْ ينقل حديث الناس بعضهم إلى بعض أو المشى بينهم بالكذب كما نقل (الطبريّ) في تفسيره بل تؤثر إطلاقة ، كي يدخل فيه كل سعي بين الناس بالبشر : يكذب القول أو صدقة ، بنقل حديث بعضهم إلى بعض أو إهاجة أحقاد بينهم وايقاظ فتنه نائمة...[٢] .

وهكذا يقول الله تعالى : ((السَّاهِرَةِ)) فيجعلون منها أَرضا من فضة ، بيضاء مستوية يجري فيها السراب ، ويحدّدون مكانها فهي مكة ، أو الشام ، أو بيت المقدس ، أو هي الأرض السابعة يأتي بها الله في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات :٤][٣]

وعند تفسيرها لقوله لله تعالى : (مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) في الآية الكريمة : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ﴾ [الزلزلة : ٧] ، قالت : ((إلاّ أنه التناهي في الضَّالة والخفّة والصغر ، حتى ليكون من الهباء الذي لا وزن له . وهو ما يلائم ماديًّا وبيانيًّا ، جوّ الموقف ونسق السياق، من الزلزلة والانفجار والتفتيت والتشتيت ... فهم يخرجون أثقالاً ، ويصدرون أشتاتاً ، ويرون أعمالهم مثقال ذرة من خير أو شرّ))[٤] .

يبدو لي أن السياق يحتِّم على الدكتورة عائشة عبدالرحمن أنْ تذكر الآية كاملة ، لأن تجزئتها وذكر بعضًا منها يفسد الكلام ويخلّ بالمعنى .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٥٥/٢.

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٥٧/٢ ، وينظر : جامع البيان في تفسير القرآن : ١٤/٢٩.

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٤١/١.

(٤) المصدر نفسه : ٩٨/١.

استشهاد الدكتور فاضل السامرائيّ بجزء من الآية فقد قال في (سورة لقمان) قوله تعالى: ﴿مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ﴾ [لقمان : ١٠] والكريم هو البالغ الجودة والنفاسة والكثير المنفعة وهو المناسب لما ذكره من حكمة لقمان التي أتاه الله تعالى إياها وهي بالغة الخير والنفاسة كثيرة المنفعة[١] .

واستشهد بجزء من الآية في قوله تعالى : ﴿وَأَسْلِمُوا لَهُ﴾ [الزمر : ٥٤] ، قال : ((فأخّر الجار والمجرور عن الفعل (أَسْلِمُوا) في حين قال في سورة الحج ﴿فَلَهُ أَسْلِمُوا﴾ [الحج : ٣٤] ، بتقديم الجار والمجرور على الجواب أن للتقديم والتأخير ولا شكّ سببًا يدعوا إليه . إن قسماً من الآيات لا يصحّ فيها التقديم وذلك كما في قوله تعالى : ﴿وَأُمِرْتُ أَنْ أُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [غافر : ٦٦] ، وقوله : ﴿وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأنعام : ٧١] لما فيها من تقديم الصلة على الموصول))[٢] .

أشار إلى قوله تعالى : ﴿أَفَلَا يَشْكُرُونَ﴾ [يس : ٣٥] ، إذ قال : ((جاء في (روح المعاني) : (أَفَلَا يَشْكُرُونَ) إنكار واستقباح ؛ لعدم شكرهم للمنعم بالنعم المعدودة ، بالتوحيد والعبادة . والفاء للعطف على مقدر يقتضيه المقام ، أي أيرون هذه النعم او يتنعمون بها فلا يشكرون المنعم بها؟))[٣] . وقد تقول : لقد قال في موطن آخر ﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة : ٧٠] ، فجاء بـــ(لولا) الدّالة على التخصيص وهو الطلب يحثّ وشدة وهنا جاء بما يفيد العرض مع استشارة النفوس لشكر المنعم . إنَّ السّياق في (سورة يس) هو تعداد النعم إما في (سورة الواقعة) فهو في مقام التحذير والتوعد والتهديد[٤].

وفي معرض حديثه عن قوله تعالى : ﴿لَمْ يَكُن شَيْئاً مَّذْكُوراً﴾ [الإنسان :١]، قال: ((وتحتمل أَن النفي موجه للقيد أي : كان شيئاً ولم يكن مذكوراً . فان مثل هذه

(١) ينظر : على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٣٠٠/٢٢.

(٢) المصدر نفسه : ٣٤٢/٢.

(٣)على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١٢٩/٢ ، وينظر : روح المعاني ٢٣/٩.

(٤) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١٢٩/٢.

التعبيرات تحتمل نفي الأصل كما تحتمل نفي القيد ، ومثل ذلك قوله تعالى : ﴿لاَ يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافاً﴾ [البقرة : ٢٧٣] ، والمعنى لا يسألونهم أصلاً لا ملحفين ولا غير ملحفين))[١].

ثانياً : الاستشهاد بآية كاملة

تذكر الدكتورة عائشة عبدالرحمن آية كاملة وتبيّن تفسيرها بآية كاملة أُخرى وذلك في قوله تعالى ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجْراً غَيْرَ مَمْنُونٍ﴾ [القلم : ٣] ، قالت : ((إلا أنْ يكون في نصّ السّياق قرينه صارفه لمنِّ البشر عن وجهه المذموم ، كالذي في آية (محمد) في قتال الذين كفروا : ﴿حَتَّى إِذَا أَثْخَنتُمُوهُمْ فَشُدُّوا الْوَثَاقَ فَإِمَّا مَنّاً بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاء حَتَّى تَضَعَ الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا﴾ [محمد : ٤] والمنُّ فيها بمعنى: إطلاق بغير فدية))[٢].

وفي قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ﴾ [النازعات : ٦] ، قالت : ((وفي القرآن الكريم جاء الإرجاف مرّة في الفتنة ، يراد بها هز القيم وزلزلة الأمن ، في آية الاحزاب ﴿لَئِن لَّمْ يَنتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ ثُمَّ لَا يُجَاوِرُونَكَ فِيهَا إِلَّا قَلِيلاً﴾ [الأحزاب : ٦٠][٣].

الآية الكاملة تفسر بآية كاملة من أجل استظهار الدلالة المرادة ففي قوله تعالى : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر : ١٠] ، قالت : ((تقتصر فيه على ما يلفت إليه سياق الآية ممّا كان لفرعون من قوة وجبروت مستأنسين في فهمها بآية : ﴿كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَفِرْعَوْنُ ذُو الْأَوْتَادِ﴾ [ص : ١٢]))[٤] .

وعند بيانها لقوله عز وجل : ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [الليل : ١١] ، قالت : ((سبق استقراء آيات الغنى في القرآن ، في تفسير آية الضحى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى : ٨] وقد هدى الفرق بين الغِنَى والثَّراء ، إذ يغلب أنْ يكون الغِنى غنى النفس وإن لم يوجد المال ، ولا يكون الثراء إلا بالمال ، ما لم يستعمل مجازياً))[٥].

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ: ١٥٢/١.

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٤٩/٢.

(٣) المصدر نفسه : ١٣٠/١.

(٤) المصدر نفسه : ١٤٥/٢.

(٥) المصدر نفسه : ١٠٩/٢.

الآية الكاملة تستطيع أن تقول : إنّها الأَغلب من تفسيرها البَيَانِيّ ؛ لأَن المنهج الاستقرائيّ الذي اتبعته يحتّم عليها ذكر الآيات بشكل كامل من دون التبعض والتجزئة .

ونرى أن الدكتور فاضل السامرائيّ قَدِ استشهد بآية كاملة وذلك في قوله تعالى : ﴿تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ﴾ [لقمان : ٢] ، قال : ((ووصف الكتاب بأنه (حكيم) والحكيم يحتمل أنْ يكون من الحكمة [١] ، أي هو ذو حكمة ويحتمل أنْ يكون من الحكم أي : كتاب حاكم على غيره من الكتب ومهيمن عليه كما قال تعالى : ﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٤٨]))[٢] .

ففي معرض تفسيره لقوله سبحانه : ﴿وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ [يس : ٢] ، قال : ((اقسم ربنا سبحانه بالقرآن الكريم ، والقرآن علم الكتاب الذي أنزله على نبيّنا محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو مأخوذ من لفظ القراءة ، فإن القرآن في الأصل مصدر للفعل قرأ والمصدر الآخر (قراءة) قال تعالى : ﴿فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ﴾ [القيامة : ١٨] ، أي : اتّبعْ قراءته[٣] ، ونرى أن الدكتور فاضل السامرائيّ يريد أن يقول : إن القرآن الكريم هو مصدر للقراءة .

ويمكن أنْ نلحظ في بيانه لقوله (عزّ وجلّ) : ﴿ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الصف : ١١] ، قال : ((أي : إن الايمان بالله ورسوله والجهاد في سبيل الله بالأموال والأَنفس خير من إيثار الراحة والقعود . صحيح أن القتال مكره الى النفوس مبغض إليها كما قال تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئاً وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئاً وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة : ٢١٦] ، ولكن في هذا المكروه خيراً كثيراً فإن الأمة المجاهدة القوية تحمي نفسها وحقها بخلاف الأمة القاعدة الخانعة فإنها تستعيد لكل غازٍ))[٤] . إذ أَشار الدكتور السامرائيّ إلى أمر مهم وهو الجهاد في سبيل الله بكلّ شيء ففي الجهاد حماية للنفس والحقّ والدين .

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢٨٣/٢ وينظر المحرر الوجيز : ٤٨٢/١١ وروح المعاني ٦٦/٢١.

(٢) على طريق التفسير البيانيّ : ٢٨٣/٢ .

(٣) المصدر نفسه : ٤/٢.

(٤) المصدر نفسه : ٢٢٨/١.

ثالثاً : الاستشهاد بمقاطع من الآيات

لما كانت الدكتورة عائشة عبدالرحمن تشتغل على آلية التفسير الموضوعيّ ، أي تجميع الآيات المتفرقات ذات الموضوع الواحد ، إذ ذات التعامل في اللفظات القرآنية ، فإن الاستشهاد بالمقاطع القرآنية ، (الآيات الكثيرات) هو أمر لابدَّ منه في منهجها . ونرى من خلال بيانها لقوله تعالى : ﴿نۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ﴾ [القلم : ١] ، إذ قالت : ((الأقرب عندنا أنْ يكون الضمير في (يَسْطُرُونَ) لَمِنْ كانوا ينقلون من العرب أساطير القدماء ، ويحاولون أن يشبهوا القرآن الكريم بها ، إذ نلمح في إيثار (يَسْطُرُونَ) يكتبون ما يتّجه بها إلى قوله تعالى في الآية بعدها من سورة القلم : ﴿إِذَا تُتۡلَىٰ عَلَيۡهِ ءَايَٰتُنَا قَالَ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ ونظيره ما في الآيات الكريمات : ﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا﴾ [الفرقان: ٥] ، ﴿يَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنعام : ٢٥] ، ﴿لَوۡ نَشَآءُ لَقُلۡنَا مِثۡلَ هَٰذَآ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [الأنفال : ٣١] ، ﴿لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾ [النمل : ٦٨] هم إذًا كانوا على علم بأساطير الاولين ، وفيهم مَنْ كان يكتتبها ويتلو منها تحديًّا للمصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلم)))[1] .

وأيضاً استشهدت بآيات كثيرات عند تفسيرها لقوله عز وجل : ﴿وَإِنَّ لَكَ لَأَجۡرًا غَيۡرَ مَمۡنُونٖ﴾ [القلم : ٣] ، إذ قالت : ((والاستقراء القرآنيُّ للمادة أن المَنَّ لا يكون في الحقيقة إلا من الله تعالى ، إذ يأتي المنُّ مسنداً إليه تعالى ، في سياق التفضل والتذكير بنعمه على خلقه كالذي في آيات : ﴿لَقَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ بَعَثَ فِيهِمۡ رَسُولٗا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ﴾ [آل عمران : ١٦٤] ، ﴿قَالَ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِي قَدۡ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا﴾ [يوسف : ٩٠] ، ﴿لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَا﴾ [القصص : ٨٢] ، ﴿قَالُوٓاْ إِنَّا كُنَّا قَبۡلُ فِيٓ أَهۡلِنَا مُشۡفِقِينَ * فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا وَوَقَىٰنَا عَذَابَ ٱلسَّمُومِ﴾ [الطور : ٢٦-٢٧] ، أما حين يأتي المَنّ في القرآن مسنداً إلى المخلوقين ، فالسّياق على وجه النهي أو النفي، كالذي في آيات :

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٤٤/٢.

﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ * وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ [المدثر : ٦-٧] ، ﴿يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُل لَّا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ [الحجرات : ١٧]))[١] .

وأشارت الدكتورة بنت الشاطئ إلى الاستقراء القرآنيّ للمادة ، أي التتبّع والتفحّص للمعنى المطلوب وهو (المَنّ) للحصول على حكم كليّ لتتبّع جزئياته .

وخلاصة ما تقدم : أن الدكتورة عائشة عبدالرحمن قدِ استعملت مصطلحات تنبئ بهذه الآيات القائمة على الاستنتاج والمقاطع (ونظيره ما في الآيات) ، (الاستقراء القرآنيّ للمادة) ، (ورود المادة وعددها) وغيرها من المصطلحات .

ونبصر بأن الدكتور فاضل السامرائيّ قَدِ اسْتشهد بمقاطع من الآيات الكريمات ففي قوله تعالى : ﴿هُدًى وَرَحْمَةً لِّلْمُحْسِنِينَ﴾ (لقمان : ٣) ، قال : ((ولمّا زاد هنا (وَرَحْمَةً) قال (لِّلْمُحْسِنِينَ) أي : المتقين الشرك والعناد الآتين بكلمة الإحسان ، فالمُحْسَن هو الآتي بالإيمان والمتقي هو التارك للكفر كما قال تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوا وَّالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل : ١٢٨] ، ومن جانب الكفر كان متّقياً وله الجنة ، ومن أتى بحقيقة الإيمان كان محسناً وله الزيادة لقوله : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس : ٢٦] ، ولأنه لما ذكر أنه رحمة قال (لِلْمُحْسِنِينَ) ؛ لأن رحمة الله قريب من المحسنين))[٢] . بيّن الدكتور فاضل السامرائيّ استشهاده بأكثر من آية ليوضّح الدَّلالة المرادة للمعنى .

وعند بيانه لقوله تعالى : ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَن مِن شَيْءٍ﴾ [يس : ١٥] ، قال : ((هذا القول يعني : أنهم يؤمنون بالله وينكرون النبوات . وهذا شأن كثير من المجتمعات البشرية التي حكى عنها في القرآن نحو قوله : ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَائِكَةً﴾ [المؤمنون : ٢٤] ، وقوله تعالى : ﴿أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾ [الإسراء : ٩٤] . ومثلهم قوم سيّدنا محمّد (صلى الله ليه وآله وسلم) فإنهم يؤمنون بالله وينكرون النبوات قال تعالى : ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت : ٦١] ، وقال : ﴿وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء : ٣] .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٤٨/٢ – ٤٩ .

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢٨٧/٢ وينظر : التفسير الكبير ، الرازي :١١٤-١١٥.

وقال تعالى ﴿بَلْ عَجِبُوا أَن جَاءهُم مُنذِرٌ مِّنْهُمْ فَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا شَيْءٌ عَجِيبٌ﴾ [ق : ٢] ، جاء في (روح المعاني) : ((وظاهر هذا القول يقتضي إقرارهم بالأُلوهيّة لكنهم ينكرون الرسالة ويتوسّلون بالأَصنام))[١].

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٥٥/٢ وينظر : روح المعاني ٢٢١/٢٢.

الفصل الأَوّل

اصول التفسير البياني

المبحث الاول

جذور اصول التفسير البياني

المطلب الاول : جذوره في العهد النبوي

المطلب الثاني : جذوره في عهد الصَّحابة

المبحث الثاني

اصوله في كتب اللغة

المطلب الاول : في مجاز القرآن ومعانيه

المطلب الثاني : في مشكل القرآن واعجازه

المبحث الثالث

في كتب التفسير

المطلب الاول : الكشاف (للزمخشري)

المطلب الثاني : البحر المحيط (لابي حيان التوحيدي)

المبحث الاول

جذور اصول التفسير البياني

المطلب الاول

جذوره في العهد النبوي

إن الأصول الأولى للتفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم لدى الأوائل من سامعيه لقد نزل القرآن على محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو أفصح الناطقين ، وأبلغ القائلين ليتولى تفسيره وتوضيحه امتثال لقول ربه : ﴿ بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل : ٤٤][١] .

ممّا لاشكّ فيه أن بدايات تفسير القرآن الكريم كانت بدايات يسيرة ، ذلك أن المسلمين لم يكونوا بحاجة الى تفسير مفصّل إذ نزلَ القُرْآنُ بلغتهم التي كانوا يعرفون مفرداتها وأساليبها بفطرتهم ، ولكن كان من الطبيعي وجود تفاوت بينهم من جهة القدرة على فهم النصّ القرآنيّ واستيعابه ؛ وذلك بسبب أسلوبه البَيَانِيّ المُعْجز؛ لأنه نازل ((من لدن حكيم خبير يجد فيه كلّ امرئ ما يغنيه ، ولكن كلّ امرئ لا يصل الى كلّ ما فيه))[٢]. من هنا نشأت الحاجة الى تفسير بعض نصوصه أو بيان بعض لمفرداته فكانت بدايات التحليل البَيَانِيّ والتي ترجع إلى زمن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) فهو أول مَنْ تعرض في تفسيره لتوضيح كثير من تشبيهات النصّ القرآنيّ وبيان كتاباته[٣] . وأمثلة ذلك كثيرة منها ما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿ . . . وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ . . . ﴾ [البقرة : ١٨٧] ، (سأل عدي بن حاتم عنه أهما الخيطان المعروفان فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) بل هما

(١) خطوات التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم ، محمد رجب بيومي : ١١ .
(٢) مقدمة ابن خلدون : ٤٨٩.
(٣) ينظر : المنهج البَيَانِيّ في تفسير القرآن في العصر الحديث : ٣١.

سواد الليل وبياض النهار)[1] . منتقلاً بالمعنى من الحقيقة الى المجاز . وعندما سأل الرجل رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) عن معنى قوله تعالى : ﴿كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ﴾ [الحجر: ٩٠] ، قال الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) : اليهود والنصارى فقال الرجل : الذين جعلوا القرآن عضين ؟ فقال الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) **(آمنوا ببعض وكفروا ببعض)**[2] . وهذا وأمثاله كثيرة نجد الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) يبن لأصحابه ما غَمِضَ عن بعض الآيات التي كانت تشكل على بعض منهم وهي تثبت لنا بالدليل القاطع الملموس للذوق الذي يمتلكه الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) . وبدأت مدرسة الرسول تترسّم خطاها في التفسير ، وتحفظ ما نقل عنه وترويه وقد تزيد فيه بحذر في شرح لفظ غريب ، أو بيان حكمه وموعظته فيه ونشأت طبقة لقراء في صدر الاسلام ، تحفظ القرآن وتلّم ببعض التفسير على النحو السابق ويبعث بها الرسول الى القبائل يعلمونهم القرآن ويفهمونهم في معانيه .

وكان التفسير والمدارسة في هذا الوقت منصباً على الجانب الدينيّ بطبيعة الحال ومن هذه المدرسة الأولى جماعة الصحابة وكانوا أعلم الناس بما جاء في القرآن لملازمتهم للنبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأخذهم عنه ولأن لهجته في لهجتهم فلم يكن فيه ما يصعب عليه فهمه بوجه عام[3] . قال تعالى آمراً نبيه (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالقيام بمهمة التفسير ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل : ٤٤] ، وقد قام النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) بالمهمة خير قيام فكان أصحابه إذا أشكل عليهم شيء من القرآن سألوه فيوضح ويبين لهم قال الطبريّ وهو يبيّن أَهمية التفسير ((اعلموا عباد الله – رحمكم الله – أن أحقَّ ما صرفت اليَّ علمه العناية ، وبلغت في معرفته الغاية ما كان الله في العلم به رضي وللعالم الى سبيل الرشاد وهدي وأن أجمع ذلك لباغية كتاب الله الذي لا ريبَ فيه وتنزيله الذي لا مِرَاءَ به فيه الفائز

(١) التاج : ٣/ ٥٧ ، ينظر : خطوات التفسير البَيَانِيّ : ١٢، وتطور تفسير القرآن : ٥٣

(٢) الاتقان في علوم القرآن : ٤/ ٢١٤– ٢٥٧.

(٣) أثر القرآن في تطور النقد العربي ، محمد زغلول سلام : ٣٠ .

بجزيل الذخر وسني لأجرنا اليه الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيلٌ من حكيم حميد)[١] .

إن لتفسير القرآن الكريم أصولاً ، التزمها علماء القرآن عبر القرون ، سواء أكانَ التفسيرُ تفسيراً بالمأثور أم تفسيراً بالرأي وأهم هذه الأصول هي أن يطلب تفسير القرآن أول ما طلب من القرآن نفسه فإن لم تظفر فمن السُّنة النبوية الصالحة للحجية فإنَّ أَعيان البيان من السُّنة تعلمناه في أقوال الصحابة فإن ظفرنا من قولهم : بما له حكم المرفوع إلى النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٢] .

كان الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وأصحابه يعرفون عن القرآن وعلومه ، أما الرسول فقد كان يعلم من القرآن ظاهره وباطنه ومحكمه ومتشابهه وعامّه وخاصّه ومطلقه ومقيده وغر ذلك فقد كتب الله على نفسه الرحمة ليجمعنّه له في صدره وليطلق لسانه بقراءته وترتيله قال تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ * فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ * ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُ﴾ [القيامة١٦- ١٩] . أما أصحابه فقد نهلوا من معينه فعلموا منه بقدر طاقتهم ما أعانهم على فَهْم ما يتعلّق بشؤون دينهم ودنياهم وعرفوا من أقواله وأفعاله مراد الله من كلامه المنزّل أعان بعضهم بعضاً وكان منهم مَنْ دعا له الرسول بالعلم والفقه كابن عباس والخلفاء الأربعة فضلاً عن عبد الله بن مسعود وأُبيّ بن كعب ، وزيد بن ثابت وأبي موسى الأشعري[٣] .

المطلب الثاني

جذوره في عهد الصحابة

لم يكن المفسرون في عهد الصحابة – رضي الله عنهم – على درجة واحدة من الفهم بمعاني القرآن بل تفاوتت مراتبه ، وأشكل على بعض منهم ما وضح وبان للبعض الآخر ، ولعل سبب هذا التفاوت راجع الى اختلافهم في أدوات الفهم، فقد كانوا يتفاوتون

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن ، الطبري : ١/ ١٥.
(٢) الموافقات ، للشاطبي : ١/ ٣٠.
(٣) دراسة في علوم القرآن ، محمد بكر اسماعيل : ١٣/١.

في العلم بلغتهم ، فمنهم مَنْ كان واسع الاطلاع فيها ملماً بغريبها ومنهم دون ذلك ، ومنهم مَنْ كان يلازم النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فيعرف من أسباب النزول ما لا يعرف غيره ، أضف إلى هذا وذاك أن الصحابة لم يكونوا في درجتهم العلمية ومواهبهم العقلية ... قال مسروق[١] : جالست أصحاب محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) فوجدتهم كالإخاذ (يعني القدير) ، فالإخاذ يروي الرجل والإخاذ يروي الرجلين والإخاذ يروي العشرة والإخاذ يروي المئة ، والإخاذ لو نزل به أهل الارض لأصدرهم[٢] . كان مصادر الصحابة التفسير في هذه المرحلة هو القرآن الكريم؛ لأن ما أجمل في مكان منه فقد بُسِط في مكان آخر[٣].

مضافاً إلى اعتمادهم على رواية ما حفظوه عن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) فكان الواحد منهم إذا ما أشكلت عليه آية من الكتاب المجيد رجع في تفسيرها إلى النبيّ حتّى يبيّن له ما استشكل عليه؛ لأن وظيفته (صلّى الله عليه وآله وسلم) البيان[٤] .

أما المصدر الآخر لتفسير الصحابة في هذه المرحلة، فهو الاستنباط والاجتهاد، وذلك فيما لم يجد له نصًّا من الكتاب العزيز أو السُّنة المطهّرة ، وبحكم معاصره الصحابة النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) ومشاهدتهم التنزيل واطّلاعهم على قرائن الأحوال ومعرفتهم بأسباب النزول ، فضلاً عن اتقانهم أساليب اللغة التي نزل بها القرآن الكريم ، كلّ هذا أدّى إلى ارتقاء تفسيرهم فَعُدّ من المأثور على وجه من الوجوه[٥] .

هذا وقد عرف عن بعض الصحابة انهم كانوا يعتمدون أفهامهم واجتهادهم وتدبّرهم وهم إذا لم يجدوا ما يوضّح لهم تفسير الآية من المصدرين السابقين (القرآن والسُنة) . ومن أمثلة هؤلاء الصحابة ، عبد الله بن عباس رضي الله عنه (ت : ٦٨هـ) ،

---

(١) أبو عائشة مسروق بن الاجدع الهمداني (ت : ٦٢هـ) ، كان من كبار التابعين وأجلائهم ، من المخضرمين أسلم في حياة النبي (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان طلابة للعلم ، حريصاً عليه ، اخذ العلم عن كبار اصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وجالس عدداً منهم حتى حصّل علماً غزيراً .

(٢) التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي : ٩٨/١.

(٣) مقدمة في اصول التفسير ، ابن تيمية : ٩٣.

(٤) التفسير والمفسرون : ١/ ٤٥.

(٥) المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، محمد حسين الصغير: ٨٥.

وعبد الله بن مسعود (ت : ٣٢)[١] ، أما ابن عباس ، فقد دعا له النبيَّ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) قائلاً : ((اللهم فقّهه في الدين وعلمه التأويل))[٢] .

وقد كان ابن عباس كثيراً ما يعتمد في تفسيره للقرآن الكريم على ما يعرفه من مفردات اللغة العربية ، وما يحفظه من شعر العرب ، ومن أشهر المفسّرين من الصحابة عبد الله بن عباس (رضي الله عنه) تضافرت أسباب عدّة ساعدت على تكوين شخصيته العلمية أهمها نشوئه في بيت النبوة ... وذات ليلة ضمّه الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقال : ((**اللّهمَّ علّمه الكتاب والحكمة**))[٣].

ويعتمد ابن عباس الشعر العربيّ في إيضاح المعنى اللّغويّ ويفسر الكلمات موضحاً أصالتها العربية مستشهداً بكثرة ما يروى عنه من التأويل الذي تصحّ نسبته إلى التفسير البيانيّ ومن الطبيعيّ أن تختلف آراء التأويل في الكلمة الواحدة باختلاف سياقها التركيبيّ اختلافاً يعتمد على الحسّ البيانيّ الكائن لدى كل مفسّر يتعاطى شرط الأساليب، والآياتُ القرآنيّة خير دليل على التمثيل ، قال تعالى : ﴿فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ * مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ بِفَاتِنِينَ﴾ [الصافات ١٦١- ١٦٢] فسّرها بـ(المُضِلِّينَ)[٤] .

روي عن ابن جرير في تفسير قوله تعالى : ﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُ فِيهَا مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ وَأَصَابَهُ الْكِبَرُ وَلَهُ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَاء فَأَصَابَهَا إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَاحْتَرَقَتْ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمُ الآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة : ٢٦٦] ، ((أَن عُمرَ سأل الناس عند هذه الآية فما وجد أحداً يشفيه حتّى قال ابن عباس – وهو خلفه – يا أمير المؤمنين، إني أجد في نفسي منها شيئاً فتلفت اليه فقال : نحول ها هنا لم

(١) المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة : صهيب عبد الجبار : ٤٦٨/٢٠ ، (باب مناقب آل البيت) رقم الحديث (٧٠١٥) .

(٢) الاتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٤/ ٢٣٤ .

(٣) ينظر : فتح الباري : ٢١٧/٤ .

(٤) معجم غريب القرآن ، ١٥٢ .

تحقر نفسك ؟ فقال : هذا مثل ضربه الله (عزّ وجلّ) فقال : أيود احدكم أنْ يعمل عمره بعمل أهل الخير وأهل السعادة))[١] .

وشاهد آخر على تفسير القرآن بيانياً أتى عبد الله بن عمر سائلاً فسأله عن تفسير قول الله عز وجل : ﴿أَوَلَمْ يَرَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء : ٣٠] ، فقال : اذهب الى ابن عباس ثم تعال فأخبرني فذهب فسأله فقال : ((كانت السماوات رتقاً لا تمطر وكانت الأرض رتقاً لا تنبت ففتق هذا بالمطر ، وهذا بالنباتات وهذا التفسير كناية وإن لم ينطق بهذه الكلمة فإن مدلولها الصريح فرجع الرجل إلى ابن عمر فأخبره فقال : قد كنت أقول ما تعجبني جرأة ابن عباس على تفسير القرآن ، فالآن قد عَلِمْتُ أَنه أوتي علماً))[٢] .

فالرجوع في تفسيره إلى لُغةِ العرب رجوعٌ إلى المصدر الحقيقيّ في فَهْمِ اللغة ومعرفة غريب القرآن على بعض الصحابة الذين استعصى عليهم فهم بعض غريبه علماً أنهم كانوا أقدر الناس على معرفة القرآن ومعانيه . ممّا دفعهم أنْ لا يقولوا في تفسير القرآن بالرأي خوفاً من الوقوع فيما لم يكن يقصد إليه ، وتأدبًّا مع هذا الكتاب العزيز فانقسم الصحابة إلى قسمين مجيز غير متحرّج بحسب ما فهموا من الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) أو ما تَلَقّوه من النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن إعمالِ الفَهْم والتدبّر العقليين أمثال الإمام عليّ (عليه السلام) ، وعبد الله بن عباس اللّذين أفادا كذلك من كلام العرب إنْ شعرًا وإن نثرًا في كشف معاني القرآن ، وكذلك أُبي بن كعب وابن مسعود وتابعهم الحسن البصريّ ، وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة وَقَتادة والسُّدّي[٣] .

وشقّ ابن عباس طريقه متزعّماً لمدرسة خاصة عُرِفت به خارجاً عن معاصريه مع أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم)[٤] .

---

(١) جامع البيان عن تأويل القرآن : ٣/ ٤٧.

(٢) التفسير والمفسرون : ٥٢/١.

(٣) التسهيل في علوم التنزيل : ٩/١ ، وينظر أثر القرآن : ٣٠ .

(٤) المذاهب الاسلامية في التفسير : ٦٩.

المبحث الثاني

أصوله في كتب اللغة

المطلب الاول

في مجاز القرآن ومعانيه

أولاً : كتب مجاز القرآن :

يراد بالمجاز هنا اي الطريق الذي اجتاز به للوصول الى المعنى المطلوب

١. أبو عبيدة بن مَعْمر بن المثنى (ت. ٢٠٩هـ) الذي اتّجه إلى التفسير بالرأي في كتابه معتمد على أن القرآن نزل بلغة العرب فلابد من أن يفهم لفظاً وتركيباً في ضوء ما عرف عنهم من الألفاظ والتراكيب ، وتلك خطّة نهجها أبو عبيدة فقال في مفتتح كتابه : ((قالوا : إنما أُنزل القرآن بلسان عربي ومصداق ذلك في آية من القرآن ، وفي آية اخرى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ [إبراهيم : ٤] فلم يحتج السلف ولا الذين أدركوا وحيه إلى النبيّ محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) أن يسألوا عن معانيه ، لأنهم هم عرب الألسن فاستغنوا بعلمهم عن المسألة عن معانيه وعمّا فيه ممّا في كلام العرب مثله من الوجود والتلخيص وفي القرآن مثل ما في كلام العربي من وجوه الاعراب ومن القريب والمعاني))[١] .

وقد وضع اللبنة الأولى في صرح الدراسات البلاغية للقرآن الكريم ، وذلك في كتابه (مجاز القرآن) الذي تعرّض فيه للنصوص القرآنية من تشبيه وكتابة وما تضمن من ذكر وحذف أو تقديم وتأخير ولم يكن يقصد بالمجاز حينئذ ما هو قسيم الحقيقة وإنما عنى بمجاز الآية وما يعبر به عن الآية[٢] .

---

(١) مجاز القرآن ، ابو عبيدة : ٨/١ .

(٢) ينظر : اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، فهد الرومي ، ١٧٩/١ . وينظر : خطوات النهج البَيَانِيّ ، محمد رجب البيومي : ٤٦ .

ومن الأمثلة على ذلك قال تعالى : ﴿نِسَآؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُواْ حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ﴾ [البقرة٢٢٣] ، قال : ((إنها كنايةٌ وتشبيهٌ))[١] .

إن مجاز القرآن كان خطوة تالية لتفسير ابن عباس ، لأن ابن عباس ورجال مدرسته كانوا يعتمدون على الحسّ العربيّ في فَهْم النصّ القرآنيّ وقد سار أبو عبيدة على نهج تلك المدرسة ولذا كان حافلاً باللغة والنحو والبلاغة[٢].

٢. الشريف الرضي (ت. ٤٠٦هـ) في كتابه (تلخيص البيان في مجازات القرآن) إذ اهتمَّ الشّريف الرضيّ بالأساليب القرآنيّة والمقاصد البَيَانِيّة ، فيتوسّل بالتأويل وكشف اللطيف في كتاب الله الكريم ، ولذا قلّ أن تجد فيه اهتماماً في القصص أو الفقه إلا ما ذكره في مسح الرأس ، أو في مبحث عقليّ فلسفيّ .

ولذا كان كتابه في الإعجاز البَيَانِيّ في القرآن لا غير ، فقد رزقه الله (جلّ جلالُهُ) من سحر البيان وذَلاقة اللّسان ووضوح الحجّة وإشراق الديباجة ، وقَدِ انتخبتُ ممارستينِ تفسيريتين ، الأولى قوله تعالى : ﴿وَخَرَقُواْ لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾ [الأنعام : ١٠٠] والخرق من الأرض الواسعة وجمعها : خروق ، لأَن الريح تنخرق فيها اي : تتسّع والاختراق والاختراع بمعنى واحد وهو الادّعاء للشيء عن طريق الكذب والزور، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء﴾ [الأعراف : ٤٠] قال : وهذه استعارة والمراد لا يصلون إلى الجنة ولا يتسهل لهم السبيل إليها ولا يستحقون بأعمالهم الدخول اليها وفي هذه الآية يستعمل تفسير القرآن بالقرآن وهو التحشيد الموضوعيّ ، وقوله تعالى : ﴿فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاء بِمَاء مُّنْهَمِرٍ﴾ [القمر : ١١] قال : أي سهلتا خروجه من السماء إلى الأَرض ورفعنا الحواجز بينه وبين الخلق[٣] . وإذا ما وقفنا على كتابة الآخر (حقائق التأويل في متشابه التنزيل) والذي شهد له ابن جني وهو من شيوخه شهادة ما

(١) ينظر : مجاز القرآن : ٧٣/١.

(٢) ينظر : المنهج البَيَانِيّ في تفسير القرآن ، د. عقيد العزاويّ : ٤٢ .

(٣) ينظر : تلخيص البيان في مجازات القرآن ، الشريف الرضي : ٢٨٣ .

اعظمها ! ، وما أجملها ! فقال : ((صنَّف الرضيّ كتاباً في معاني القرآن الكريم ، يتعذّر وجود مثله ، دلَّ على توسّعه في علم النحو واللغة ونلمح في ظلّ النظر الفاحص أن الشريف الرضي قد توسّل بآليات التفسير البَيَانِيّ التي توافرت عليها المدرسة البَيَانِيّة الحديثة التي نرى خطواتها واضحة من جهة الوقوف على دَلالات الألفاظ واستجماع النصوص القرآنية ذات الموضوع الواحد فضلاً عن الاهتمام بالسياق والوقوف على أسرار التعبير وما حول النص من أسباب النزول ، ولما كان الشريف الرضيّ في كتابه هو الذي لم يصل لنا منه سوى الجزء الأول قد وقف على منتخبات من الآيات المباركات مبينًا موضوعها من جهة ظهور الآية وما يتعلّق بها))[1] .

ثانياً : كُتب معاني القرآن

١. يحيى بن زكريا الفرّاء (ت. ٢٠٧هـ) في كتابه (معاني القرآن) الذي يعدّ مدونةً تفسيريةً قيمة لنحويٍّ ومفسر كبير ، أن المرجعية الزاخرة بوصفه نحوياً كبيراً مكنته من تفسير النصوص القرآنية ، وما عمله كانت محاولة أولى في تفسير الخطاب القرآنيّ ، القائم على التجوّز والاتّساع وملاطفة المجالات التداوليّة الاستعماليّة ومغازلة الواقع التداوليّ المَعِيش . وقد عاين الفرّاء في ممارسته التفسيرية الجانب اللّغويّ ، الصوت والصَّرْف والنحو والدلالة وعنايته يقصد المتكلم وإرادته في إفهام المتلقي ، فضلاً عن توسّلِهِ بآليات أخرى منها السياق الخارجيّ – سياق خارج النص – وسياق خارج النص وهو من الضوابط التي ستعتمد عليها مدرسة الأمناء ولاسيما أمينُ الخولي وعائشة عبد الرحمن كسبب النزول والشواهد الحجاجية والمسائل اللغويّة والنَّحويّة .

بَدَأ الفرّاء طريقته بعرض السورة كلّيّة أَولاً ثم يعود بالتفصيل والتوجيه والاستشهاد لكلّ ما ذكر قوله تعالى : ﴿الْحَمْدُ للّهِ﴾ [الفاتحة : ٢] قال : ((اجتمع الفراء على رفع (الحمد) وأما أهل البدو فمنهم مَنْ يقول : (الحمدَ لله) ومنهم مَنْ يقول : (الحمدِ لله)

(١) ينظر ، حقائق التأويل في متشابه التنزيل ، ٤٥/١ .

بالكسر[١] ، ثم يعود فيأخذ بتفصيل ذلك وتوجيهه والاستشهاد لكلّ ما ذكر يدلّ على عقلية منظمة واعية لم يقف الفراء عند هذا الحدّ بل يأخذ بتوجيه كلّ لغة من لغات البدو يستشهد لها من كتاب الله ومن شعر العرب والمأثور والمنشور[٢] .

٢. كتاب (معاني القرآن) لأبي الحسن الأخفش الأوسط (ت. ٢١٥هـ) ، وهو من الكتب المهمة في الخوض في هذا النوع ، اذ نرقبُ في مدونته التوسّل بآليات بيانية مهمة تمثّل شابكة معرفيّة من الصوت والصَّرفِ والنحو والسياق وعلم المناسبة فضلاً عن الاستئناس بقول العرب ، ففي قوله تعالى : ﴿كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ﴾ [الكهف : ٥] هنا قال : ((لِمَ نُصِبَتْ (كلمةً) ؟ قال لأنها في معنى أكبر بها كلمة ، كما قال : ﴿وَسَاءتْ مُرْتَفَقاً﴾ [الكهف : ٢٩] كما رفع بعضهم (كلمة) ؛ لأنها هي التي كبرت))[٣].

٣. كتاب (معاني القرآن وإعرابه) للزَّجاج (ت : ٣١٦هـ) الذي يعدّ من أهم آثار الزَّجاج ، إذ يلمح من عنوانه أنه جعل إعراب القرآن فيصلاً للمعنى في ممارسته التفسيريّة، فقال في مقدمة كتابة : ((هذا كتاب مختصر في إعراب القرآن ومعانيه ... وإنما نذكر مع الإعراب المعنى والتفسير ، لأن كتاب الله ينبغي أن يتبين أَلا ترى أن الله يقول : ﴿أَفَلاَ يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ﴾ [النساء : ٨٢] ولكن لا ينبغي لأحد أن يتكلم إلا على مذهب اللغة أو ما يوافق نقله أهل العلم))[٤] .

فالإعراب مقصد أساس للزجاج ، وقد أبان محقّق الكتاب (عبد الجليل عبده شلبي) عن منهج الزجّاج وهو أن يبدأ عقب ذكر الآية باختيار ألفاظ فيها ليحلّلها على طريقته هو في الاشتقاق اللّغويّ فيذكر أصل الكلمة والمعنى اللّغويّ الذي تدلّ عليه ثم يورد الكلمات التي تشاركها في حروفها أو بعضها ليردّها جميعاً إلى أصل واحد ، ويستشهد على رأيه

(١) معاني القرآن ، ٦٣/١ .

(٢) ينظر : معاني القرآن : ٦٣/١-٦٤ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢١٠ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه : ١٩/١

بها يؤيده من كلام العرب شعراً أو غير شعر ، وقد يستطرد فيشرح الأمثلة ثم يعود إلى إعراب الآية إنْ كان فيها ما يحتاج إلى إعراب ، وفي هذا المقام يناقش النَّحويّنَ الآخرين فيرد رأيهم ، أو لا بما يؤيده ، وفي هذا الصدد يورد قراءات اللّغويينَ وهي في الأغلب شاذة ممّا رواه العشرة ويستعين أيضاً بأَسباب النزول والأَحاديث واللغة[١] . وهي من الآليات التي اعتمدها أمين الخولي وزوجه عائشة عبد الرحمن ، وهي ما أسميناها بتاريخ القرآن ؛ لأنها متعلّقة بما حول النصّ وليس من داخل النصّ وقد اختارنا آية تبيّن ممارسة الزجّاج البَيَانِيّة مع الاستئناس بأقوال العرب وتفسير النصّ بالنصّ القرآنيّ ففي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء﴾ [البقرة : ٢٩] وكذلك وزعم الأخفش أَن السماء جائز أن يكون واحداً يراد به الجمع فهذه دلالة على استعماله أسلوب الرجع الى القرآن ، أي : تفسير القرآن بالقرآن واستعانته بأقوال المتقدمين من اللّغويين[٢].

المطلب الثاني

في مشكل القرآن واعجازه

اولاً: تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة :

ابن قتيبة (ت. ٢٧٦هـ) المشهور بكتابه (مشكل القرآن) الذي ردّ فيه على الطاعنينَ في بلاغة القرآن قال في سبب تأليفه (تأويل مشكل القرآن) : ((وقد اعترض كتاب الله بالطعن ملحدون ولقوا فيه وهجروا واتبعوا قوله : ﴿مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاء الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاء تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران : ٧] بإفهام ، وإبصار عليل ونظر مدخول ، فحرّفوا الكلم عن مواضعه وعدلوا عن سبيله ، ثم فضوا عليه بالتناقض والاستحالة في اللّحن وفساد النَّظمْ والاختلاف .. فأحببت أنِ اتّضح عن كتاب الله ، وأرمي من ورائه بالحجج النيّرة والبراهين البّينة واكتشف للناس ما يلبسون))[٣].

---

(١) ينظر : معاني القرآن واعرابه : ٢٤/١ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٥٦/١ .

(٣) تأويل مشكل القرآن : ١١ ، وينظر : مناهج البحث البلاغي في الدراسات العربية : ١٣٩.

وقال أيضاً : ((وللعرب المجازات في الكلام ومعناها طرف القول ومأخذه ففيها الاستعارة والتمثيل والقلب والتقديم والتأخير ، والحذف والتكرار ، والإخفاء والإظهار ، والتعريض ، والإفصاح ، والكِنَاية ، والإيضاح ومخاطبة الواحد مخاطبة الجمع والجمع خطاب الواحد ... وبكلّ هذه المذاهب نزل القرآن))[١].

ثانياً: كتبُ إعجازِ القرآن :

١. النكت في إعجاز القرآن ، لعليّ بن عيسى الرُّمانيّ (ت. ٣٨٦هـ) وهي مدونة تحليلية بيانية ، إذ نَلْمَحُ في مدونته اللَّمسات البَيَانِيّة الرائعة في النصّ القرآنيّ إذ يرى أن البيانَ القرآنيَّ والإعجاز البَيَانِيّ يتجلّى في البلاغة التي هي إيصال المعنى الى القلب في أحسن صورة من اللفظ اذ أشار الرمانيّ في سياق حديثه عن باب البيان أنه ليس يُحْسُنُ أَن يطلق اسم بيان على ما قبح من الكلام ؛ لأن الله (جلَّ جلاله) قد مدح البيان فقال : ﴿الرَّحْمَنُ * عَلَّمَ الْقُرْآنَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ * عَلَّمَهُ الْبَيَانَ﴾ [الرحمن : ١-٤] إذ نلحظ التّدرّج والتلاحُق والتعاقُب ، فالرحمة والعلم ثمّ الخلق ثمّ البيان ، وهو تسلسل منطقيّ[٢] .

ويرى أن البلاغة في عشرة أقسام ، وهذه الأَقسام تمثّل منظومة بيانية بذرية جذرية، لا نبالغُ أَنها متنوعة على مستوى الصوت والصدق والتركيب وعلم البيان وعلم المعاني ، وهذه الاقسام العشرة : الإيجاز والتشبيه والاستعارة والتلاؤم والفواصل والتجانس والتصديق والتضمين والمبالغة وحسن البيان[٣] .

في باب الإيجاز ذكر الإيجاز بالقصر دون الحذف فهو أَغمضُ من الحذف وإن كان الحذف غامضاً والإيجاز بالقصر يكون المسكوت عنه في التعبير أَو النظم ... كقوله

(١) تأويل مشكل القرآن : ١٠ ، ينظر : مفهوم الاستعارة ٢١٠٠ .
(٢) ينظر : النُّكت في إعجاز القرآن : ١٠٣ .
(٣) المصدر نفسه : ٧٢ .

تعالى : ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة : ١٧٩] اذ بين ان الفاظ القرآن تتفاوت في البلاغة والايجاز[١] .

أما في التشبيه فيكسب التعبير بياناً عجيباً ومن ذلك قوله تعالى : ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ لَا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا عَلَى شَيْءٍ﴾ [إبراهيم : ١٨] فقد اجتمع المشبه والمشبه به في الهلاك وعدم الانتفاع والعجز عن الاستدراك لما فات من ذلك[٢] .

بعد ذلك ذكر تِقنية الاستعارة وهي تعليق العبارة على غير ما وضعت له في أصل اللغة على جهة النقل للإبانة ، ومنه قوله تعالى : ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُوراً﴾ [الفرقان : ٢٣] ، قال الرمانيّ وحقيقة قدمناها (عَمدنا) وقدمنا أبلغ منه ، لأنه يدلّ على أنه عاملهم معاملة القادم من السفر[٣] ، ثمَّ ينتقل إلى الفاصلة القرآنية وهي من القضايا البَيَانِيّة المهمة والفواصل على نوعين بالحروف المتجانسة مثل سورة طه مثلاً (لتشقى ، يخشى ، تزكى) وكقوله تعالى : ﴿وَالطُّورِ * وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ * فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾ [الطور : ١-٣] ، والنوع الاخر الحروف المتقاربة كالميم مع النون مثل قوله تعالى : ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة : ٣-٤][٤] .

وتحدَّث الرمانيّ عن تصريف الكلمة وما لهذا التصريف من تولّد في الدَّلالات وترشيح المعاني ، فتصديق المعنى في المشتقات كتصريف الأصل في الاشتقاق في المعاني المختلفة وكذلك تحدّث عن المبالغة سواء في كلمة أم في تعبير ومنها الأبنية الدالة على الكثرة والمبالغة كصيغ المبالغة . الصيغة المبالغة فمثلاً (الرَّحمن) على فَعْلاَن عَدْل عن راحم للمبالغة ، وكقوله تعالى : ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ﴾ [طه : ٨٢] ، ويختم

(١) ينظر : النُّكت في إعجاز القرآن : ٧٣ .
(٢) المصدر نفسه : ٧٨ .
(٣) ينظر : النُّكت في إعجاز القرآن : ٨٢ .
(٤) المصدر نفسه : ٩٤ .

الرمانيّ رسالته القيمة النافعة في ذكر البيان فهو يرى أن القرآن كلّه بيان بل في نهاية حسن البيان[١] . ومن النكات التي أشار إليها في تفسيره البَيَانِيّ للنصّ القرآنيّ ما ذكره من تقنية الحجاج وهي تقنية لم يُشِر إليها المُحّدثون مّمن درسوا التفسير البَيَانِيّ فهذه التقنية تعد من باب البيان الرائع وتتجلّى هذه التقنية في التحذير من الاغتدار بالإمهال والغفلة في قوله تعالى : ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ﴾ [الدخان : ٢٥-٢٦] فهذا الحجاج على الاغتدار بالغفلة[٢] .

٢. البيان في إعجاز القرآن لأَبي سليمان الخطّابيّ (ت ٣٨٨هـ)

اشتغل الباقلانيّ على المنهج الاستبدالي القائم على فرضية استبدال لفظ محلّ لفظ آخر من الألفاظ القرآنيّة وكيف سيكون النَّظْمُ أو المعنى إن تمّ الاستبدالُ وأيضاً هناك المنهج الوازنيّ القائم على موازنة النصّ القرآني بنصوص بيانية أخرى ، هذه الموازنة سبيل إلى بيان سُمُوّ النصّ القرآنيّ ورُجْحَانِه على غيره النصوص الموازنة معه وهذا ما نستشرفُهُ في كثير من كتب الإعجاز القديمة والحديثة وهنا يتبادر إلى أذهاننا سؤال : ما هي الجهات التي ميزت أسلوب القرآن حتى صار معجزاً ؟ وماذا في القرآن من مظاهر ومعالم لا توجد في كلام العرب ؟ ولعل أفضلَ قولٍ يستظهر هذه الأسئلة لكتاب الله تعالى، هو قول أبي سليمان الخُطّابيّ (ت. ٣٨٨هـ) الذي قال ((إنما صار القرآنُ معجزاً ؛ لأنه جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نُظُوم التأليفِ مضمّناً أصحَّ المعاني : من توحيد له عزّت قدرته وتنزيه له في صفاته ودعاء إلى طاعتِهِ وبيان لمنهاج عبادتهِ من تحليلٍ وتحريمٍ وحظر وإباحةٍ ومن وعظ وتقويم وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وإرشاد الى محاسنِ الأخلاقِ وزجر عن مساوئها ، واضعاً كلَّ شَيْءٍ منها موضعه الذي لا يُرَى شَيْءٌ أولى منه ولا يُرى في صور العقل أمرٌ أليقَ منه))[٣] .

---

(١) النكت في إعجاز القرآن : ١٠٢-١٠٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١٠٨ .

(٣) ينظر : البيان في اعجاز القرآن : ٢٣-٢٤ .

هذا النص الاستباقيّ يعدّ بذرةً من بذور التفسير والتشخيص البَيَانِيّ للقرآن الكريم ، إذ إنك لا تجد وجهاً من وجوه الإعجاز البَيَانِيّ إلا وهو يعود إلى شيء ممّا تناولته هذه العبارة . وقد حاول الخطّابيّ توصيل هذه المرتكزات (اللفظ ، المعنى ، الترابط) على نحو يقنعه ، لكن ربما لا يقنعنا إقناعاً كاملاً في عصر يتحرّى النتائج الكلية ويتطلب النظريات، وبمراجعة كلام العلماء الذين اشتغلوا في إعجاز القرآن على الرغم من تزاحم أفكارهم والتحشيد التنظيريّ في تِبيان بيانيّة النصّ القرآني الكريم وعُلُوّه على البيانات الأخرى في النصوص[١].

ويبدو أن الركون الى هذين المنهجينِ : الاستبداليّ والموازنيّ قادهم الى هذه الرؤية الضيقة في التطبيق والإجراء بل التحليل البَيَانِيّ للنصّ القرآنيّ ، فنجد الإشارات السريعة والإلماحات الخاطفة والإشارات العَجْلى في تحليل النّصّ القُرآنيّ : إذ إن الملامح العامة كانت حاضرة عندهم أن النصَّ القرآنيَّ يمّثل الذُّروة في العلوّ والمَدْرجة الكبرى في البيان فاستقصاء الفروق البَيَانِيّة بين النصّينِ المستبدلينِ أو الموازنينِ ولاسيما النّصّ الأم – الأصل – تحصيل حاصل عندهم فتحقّق النظر في تحسّس الجمال البَيَانِيّ للنصّ القرآنيّ؛ لأنهم ركّزوا فقط على هذين المنهجينِ ممّا أدَّى الى تضيق دائرة الإجراء والتَّطْبيق[٢].

وتحدَّث الخطّابيّ عن مراتب البيان ، فيرى في رسالته أن مراتب الكلام العربي متفاوتة في نسبة البيان ودرجاتها في البلاغة فمنها البليغ الرصين الجزل ، ومنها الفصيح القريب السهل ومنها : الجائز الطلق الرسل ، قال : ((وهذه أقسام الكلام الفاضلِ المحمّودِ دُون النّوعِ الهجينِ المذمومِ الذي لا يوجد في القرآنِ شيءٌ منه أَلبتةَ))[٣] .

ويرى أن النَّظْمَ القرآني قائم على أشياء ثلاثة : ((لفظ حاصل ومعنى به قائم ، ورِباط لهما ناظم ، واذا تأملّت القرآنَ وَجَدْتَ هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة

(١) ينظر : البيان في اعجاز القرآن: ٢٤ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٢٦ ، ٢٨ ، ٣٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٢ .

حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصحَ ولا أجزلَ ولا أعذبَ من ألفاظه ولا ترى نَظْماً أَحسنَ تأليفاً وأشدَّ تلاؤماً وتشاكلاً من نَظْمِهِ))[1].

وتنبّه الخطّابيّ على قضيّة مهمّة ألا وهي أنَّ مستعملي اللّغةِ لم يوفّقوا في استعمال الألفاظ في قسمٍ من أساليبهم في مكانها الصحيح ، أو أنَّ استعمال اللَّفظ يَنْبُو في التّعبير، ولا يؤدّي الدَّلالة المرادةَ بل المحتملةَ ، ويضربُ الخطّابيُّ على ادّعائِهِ هذا مجموعةً من المُثُل ، ففي حديثه عن دَفْعِ شبهةِ استعمالِ الفعل (أكل) بدل (افترس) في قوله تعالى : ﴿قَالُوا يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ﴾ [يوسف : ١٧] ، قال : ((إنا لا نُسلِّمُ لكم ما ادّعيتمُوه من أَن العباداتِ الواقعةَ في القرآنِ إنّما وقعتْ في أَفْصَح وُجُوهِ البيانِ وأَحسنِها ، لَوَجَدْنا أَشياءَ منها بِخِلافِ هذا الوصفِ عندَ أَصحابِ اللّغةِ وأَهل المعرفةِ بها كقوله : (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ) ، وإنّما يُسْتَعْمل مثل هذا في فِعْلِ السِّباعِ خُصُوصاً (الافتراس) ، يقال : افترسَهُ السَّبُعُ. هذا هو المختارُ الفَصيحُ في معناه ، فأمّا الأَكلُ فهو عامٌّ لا يختصُّ به نوعٌ من الحيوانِ دونَ نوعٍ[2] .

فالخطابيّ يرى أَن هناك عجزًا عن أصحاب اللغة في إدراك البيان القرآنيّ لذلك سيبدأ ذكر آيات قرآنية بين لنا أَننا نفهم المعنى شيئاً وفي القرآن المعنى شيئًا آخر ، فبدأ بجزء من الآية من سورة يوسف : (فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ) قال : ((وإنما يستعمل مثل هذا من قول السباع خصوصاً الافتراس ، يقال : افترسه السبع ، هذا هو المختار الفصيح في معناه ، وأما الاكل فهو عامّ لا يختصّ به نوع من الحيوان دون نوع))[3] .

تحدّث عن التَّكرارِ بوصفه منحىً بيانّياً نحويّاً ، كتكرار قوله تعالى : ﴿فَبِأَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ﴾ [الرحمن : ١٣] ، إذ خاطب الله تعالى الثَّقَلينِ من الإنس والجنّ وعدد عليهم أنواع نعمه التي خلقها لهم فكلّما ذكر فصلاً من فصول النعم جدّد إقرارهم بها

(١) ينظر : البيان في اعجاز القرآن : ٢٣ .
(٢) ينظر : المصدر نفسه : ٣٣ .
(٣) المصدر نفسه : ٣٣ .

واقتضاءهم الشكر عليه وهي أنواع في طبقات البيان وفنون شتى تشديد لذكر النعم واقتضاء الشكر عليها[١].

٣. إعجازُ القُرآن لأبي بكر الباقلانيّ (ت ٤٠٣هـ) :

في ضوء النَّظرِ والاطّلاع على الممارسةِ البَيَانِيّة (الإعجاز القُرْآنيّ) لـ(الباقلانيّ) بَدَتْ لي إشاراتٌ بيانيّةٌ مهمّة ، وإن كانت لا تقارَن ولا توازن حجماً وتحليلاً مع ما دوّنه الرُّمانيّ والخطّابيّ من قبل ، إذ نَلْمَحُ هيمنته الجانب النَّظريّ في إثبات إعجازيّة النصّ القُرآني البَيَانِيّة ، مع شحّة التحليل البَيَانِيّ للشواهد القرآنية التي ساقها لذلك فهو يقرّر في بَدْء صُحُفِ كتابه (إعجاز القرآن) في معرض تِبيان عِلّة تقدم الأمهات في آية التحريم قوله تعالى : ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَاتُكُمْ وَعَمَّاتُكُمْ وَخَالَاتُكُمْ﴾ [النساء : ٢٣] . ونفى الباقلانيُّ السجعَ في القرآن من جهة تسميته بل يسميها الفواصل ؛ لأن القرآن ليس شعراً لا لأنه فواصل موجودة بل لأنَّه من الأجناس التي يقع بها التَّفَاضُل في البيان والفصاحةِ كالتجنيس والالتفات وما أَشبه ذلك من الوجوه التي تعرف بها الفصاحة ، وأقوى ما يستدلون به على اتفاق الكلّ على أن موسى هو أفضل من هارون (عليهما السلام) ولمكانه الفاصلة قدّم هارون في موضع : (هارون وموسى)[٢] .

ويرى الباقلانيّ أن النظم القرآني في التعبير عن القصّة الواحدة بالألفاظ مختلفة تؤدّي معاني كثيرة وهذا ما لا يظهر في كلام البشر وتحدث عن المجانسة ومعناه أَنه تأتي بكلمتين متجانستين فمنه ما تكون الكلمة من تجانس الأخرى في تأليف حروفها ومنهم مَنْ زعم أَنْ المجانسة أن تشترك اللفظتانِ على جهة الاشتقاق كقوله تعالى : ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ الْقَيِّمِ﴾ [الروم : ٤٣] نلحظ المجانسة في (أقم ، قيم)[٣].

(١) ينظر : البيان في اعجاز القرآن : ٣٥-٣٦ .
(٢) اعجاز القرآن : ٤٨ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٩ .

وتحدّث عن التوشيح وهو ردّ عجز الكلام على صدره كقوله تعالى : ﴿فَمَن تَابَ مِن بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ﴾ [المائدة : ٣٩] فانظر الى (يتوب) ردّت على (تاب) ثم يذكر لنا شيئاً من البيانات التي قال بها الباقلانيّ : ((ما رأيك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي الْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعاً يَسْتَضْعِفُ طَائِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَاءهُمْ وَيَسْتَحْيِي نِسَاءهُمْ إِنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ﴾ [القصص : ٤] هذه الآية تشتمل على ستّ كلمات ضياؤها على ما ترى وسلاستها وماؤها على ما تشاهد وروتها على ما تعاني وفصاحتها على ما تعرف وهي تشتمل على جملة وتفصيل))[١].

وتفسير ذكر العلوّ في الأرض ثم ذكر الفاصلة ولدى الباقلانيّ إشارة بيانية في علم المناسبة وهذا ملمح قديم ظفر به الباقلانيّ في ضوء التبصّر الحاذق والنظر الباصر الى علم الأنساب المناسبة – وكذلك معاينة سياق الآيات وإن الخطوة الأخرى التي خطاها الباقلانيّ في السياق القرآني ، فقال : ((أتأمل في الكلام المؤتلق في قوله تعالى : ﴿حم * تَنزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ * غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِلَيْهِ الْمَصِيرُ﴾ [غافر : ١-٣] إن هذه الآية تجمع من شريف المعاني وحسن الفاتحة والخاتمة))[٢] .

واستعمل تِقْنيةَ الحِجاجِ : وإن جئت إلى آيات الاحتجاج كقوله تعالى : ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ * لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء : ٢٢-٢٣][٣] .

٤. دلائلُ الإعجاز لعبد القاهر الجرجانيّ (ت : ٤٧١هـ)

---

(١) ينظر : إعجاز القرآن : ١٤٧ .

(٢) ينظر : المصدر نفسه : ١٨٨ .

(٣) المصدر نفسه : ١٩٠ .

كان من البَيَانِيّينَ الذين التفتوا إلى جانب بيانيّ مهم جداً وهو نظرية (النَّظْم) وقد عاب على المفسّرين الذين توهّموا في الألفاظ الموضوعة على المجاز والتمثيل وحكموا عليها بالظاهر تاركين البلاغة ومكانتها المشرفة فيردّ عليهم في كتابه (دلائل الاعجاز) قال : ((فالعرب أَعجزتهم مزايا ظهرت لهم في نظمه ، وخصائص صادقوها في سياق لفظه وبدائع براعتهم من مبادئ آية ومقاطعها ، ومجازي ألفاظها ومواقعها وفي مضرب كلّ مثل ، ومساق كلّ خير ... وبهرهم أَنهم تأملوه سورة سورة، وعشراً عشراً وآية آية فلم يجدوا في الجميع كلمة يَنْبو بها مكانها ولفظه ينكد شأنها ، أو يرى أن غيرها أَصلح هناك او اشبه أو أحرى أو أخلق ، بل وجدوا اتساقاً لبهر العقول وأعجز الجمهور))[١] . وهو لم يجرد اللفظ عن معناه ذلك قوله : ((لما كانت المعاني إنما تتبيّن بالألفاظ ، وكان لا سبيل للمرتبة لها ، والجامع شملها إلى أن يعلمك ما صنع في ترتيبها بفكره ألَّا يترتب الألفاظ في نظمه))[٢].

وبهذا يربط عبد القاهر الجرجانيّ بين علمي المعاني والبيان ربطاً محكماً دون الاستغراق في التأويلات كما مثل لذلك في قوله تعالى : ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ [مريم : ٤] ألا ترى أنه إن قدّر في (اشتعل) من قوله تعالى : ﴿وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْباً﴾ ألا يكون (الرأس) فاعلاً له ويكون (سبياً) منصوباً عنه على التمييز ، لم يتصور أنْ يكون مستعاراً وهكذا السبيل في نظائر الاستعارة[٣] ، ولم تكن نظرية النظم قبل الجرجانيّ قائمة على ملاحظات عابرة قامت على دراسات دقيقة وقد طبقها في بعض الأحيان الإمام الخطّابيّ والباقلانيّ والقاضي عبد الجبار المعتزليّ ولكنها لم تكتمل إلا على يد الإمام عبد القاهر الجرجانيّ وهذا ما ذهب إليه شوقي ضيف وتابعه الدكتور محسن عبد الحميد في كتابه تطور تفسير القرآن قراءة جديدة[٤].

---

(١) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : ٣٢.

(٢) المصدر نفسه : ٥٠ .

(٣) المصدر نفسه : ٢٠٠- ٢٠١.

(٤) البلاغة تطور وتاريخ : ١٨٩ . ينظر : تطور تفسير القرآن قراءة جديدة : ٦٩.

ولابدَّ من القول : إن جميعَ هذه الدراساتِ البَيَانِيّةَ المتنوّعة التي اتصلت بالتفسير أو بكتب الاعجاز القرآنيّ رسمت الملامح النهائية للتفسير البَيَانِيّ الشامل من جهة أنّه أحدُ المناهج التفسيرية للقرآن الكريم أخذتْ حظّها من الدراسة والوقوف من بين المدارس التي عالجت التفسير من خلال نظرية النظم وخاصة تفسير الكشاف للزمخشريّ (ت. ٥٣٨هـ) الذي يمثّل تراث المعتزلة البَيَانِيّ وتفسير مفاتيح الغيب للرازيّ (ت. ٦٠٦هـ)[١].

(١) ينظر : تطور تفسير القرآن : ٧٠.

المبحث الثالث

في كتب التفسيــر

المطلب الاول

الكشاف (للزمخشري)

الكشّافُ عن حقائق غوامض التَّنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التَّأويل (لجار الله أبي القاسم الزمخشريّ (ت. ٥٣٨هـ)) : وهو معتزلي إذ اعتمد في بيان المعاني على لغة العرب وأساليبهم في الخطاب ، وكذلك البيان عن إعجاز القرآن بطريقة فنية ، وكذلك اعتنى بالنَّظمِ القرآنيّ ، وَقدِ استعانَ بثقافته الواسعة في الكشف عن الحقائق والخفايا فاستطاع أنْ يمارس قراءة بلاغية عالية البيان تقوم على تلمّس جمال النظم ، فهو يرى أن معرفة البلاغة أمر لازم وأكيد لكلّ ممارسة تفسيريّة ، إذ هي البوصلة الموصلة إلى الإمساك بتلك اللّمسات البَيَانِيّة والحقائق الجماليّة للنصّ القرآنيّ[١] ، ويقول الدكتور شوقي ضيف[٢] : ((إن الزمخشريَّ نسخة ثانية من عبد القاهر الجرجانيّ رأينا يطبق في تفسيره آراء عبد القاهر تطبيقاً بديعاً وقد وصل هذا التطبيق بآرائه التي تدلّ على قيمته وبعد غوره في تصوير الدَّلالة ، وإحاطته بأخصّ الخاصّ من مفرداتها وتركيبها وما فيها من محاسن دقائق موثقة))[٣] .

---

(١) البلاغة تطور وتاريخ : ٧٣ .

(٢) أحمد شوقي عبد السلام ضيف ، الشهير بشوقي ضيف ، أديب وعالم لغوي مصري والرئيس السابق لمجمع اللغة العربية المصري ، ولد في يوم ١٣ يناير ١٩١٠ في قرية أولاد حمام في محافظة دمياط شمالي مصر ، ويعد علامة من علامات الثقافة العربية .

(٣) البلاغة تطور وتاريخ : ٧٣-٧٤ .

المطلب الثاني

البحر المحيط (لابي حيان الاندلسي)

البحر المحيط(لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسيّ (ت : ٧٤٥هـ)) :

وهو المرجع الأول والأهم لِمَنْ يريد أنْ يقف على وجوه الإعراب في القرآن الكريم ، وكذلك تبيان المعاني اللّغويّة وما حول النصّ ولا يهمل الناحية البلاغيّة ، ويتجلّى المنهج البَيَانِيّ في عنايته بغوامضِ الإعراب واستعمال القواعد النحوية ، ويرى أن النظر في تفسير القرآن يكون من وجوه ، منها : علم اللغة وعلوم البلاغة الثلاثة ، فالناظر في البحر المحيط يجد أنه يذكر بعد انتهاء تفسير الآية أنه يذكر ما فيها من أقسام البلاغة الثلاثة ، وسنقفُ على الضوابط البَيَانِيّة التي اعتمد عليها في تفسيره البَيَانِيّ ، قال : ((إني ابتدئ أولاً بالكلام على مفردات الآية التي افسّرها لفظة لفظة فيما يحتاج إليه من اللغة والأحكام النحوية التي لتلك اللفظة مثل التركيب ، وإذا كان للكلمة معنيانِ أو معانٍ ذكرت ذلك في أول موضع لتلك الكلمة لينظر ما يناسب لها من تلك المعاني في كلّ موضع تقع فيه ، ثُمَّ أشرعُ في تفسير الآية ذاكراً سبب نزولها إذا كان لها سبب ونسخها ومناسبتها وارتباطها بما قبلها ، حاشداً فيها القراءات شاذّها ومستعملها ذاكراً توجيهها ، ناقلاً أقاويل السلف والخلف ، بحيث إني لا أغادر منها كلمة وإن اشتهرتْ حتَّى أتكلّم عليها مبدياً ما فيها من غوامض الإعراب ودقائق الآداب من بديع وبيان ، مجتهداً أني لا أكرّر الكلام في لفظ سبق ولا في جملة ثم أختم الكلام في جملة من الآيات التي فسرها إفراداً وتركيباً))[1]. ففي قوله تعالى : ﴿أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ * وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ * الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة : ٤٤-٤٦] ، الأمر : طلب إيجاد الفعل ، ويطلق على الشَّأن، والفعل منه : أمَرَ يأمر ، على فعل يفعل ، وتحذف فاؤه في الأمر منه يغير لام ، فتقول : مُر زيداً وإتمامهِ قليل ، أو مُرْ زيداً ، والبر : الفؤاد ، وولد الثعلب والهر ، وكرَّ ، والده : أجله وأعظمه : يبرُّهُ على وزن

(١) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسيّ : ٢٩٣/١ .

فعل يفعل ورجلَ بارٌ وترٌّ ومعنى الخشوع : قريب من الخضوع وأصله : اللين والسهولة وقيل : الاستكانةُ والتذلّلُ ومعنى الظنّ : ترجيح أحد الجانبين وهو الذي يعبرّ عنه النحويون بالشكّ وقد يطلق على التيقّن ، ومعنى (أتأمرون الناس بالبر) الهمزة : للاستفهام وضعاً ، وشابها هنا التوبيخ والتفريع أن المعنى: الإنكار (أفلا تعملون) . مذهب سيبويه والنحويين : أن أصل الكلام كان تقديم حرف العطف على الهمزة في مثل هذا وإن الهمزة لها صدر الكلام . واستعينوا بالصبر والصلاة: تقدّم ذكر المعاني استغل عند ذكر المادة في قوله تعالى : ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ وإن تلك المعاني الطلب وإنِ استعانَ معناه طلب المعونة[1].

إن افتتاح هذه الآيات بذكر النِعم واختتامها بالانقياد للمنعم ، وما بينهما تكاليف اعتقادية ،أفعال بدنية ومالية . وبنحو ما تضمنته هذه الآيات من الافتتاح والإرداف والاختتام تظهر فضل كلام الله على سائر الكلام فيجب على كلّ مكلف ذكر نعمة الله والإيفاء بالعهد وسائر التكاليف .

(١) البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسيّ : ١٩٣/١ .

الفصل الثاني

معالم تاريخ القرآن وعلومه

المبحث الاول

معالم تاريخ القرآن

المطلب الاول : القراءات القرآنية

المطلب الثاني : اسباب النزول

المبحث الثاني

معالم علوم القرآن

المطلب الاول : مباحث العموم

المطلب الثاني : مباحث البيان

المبحث الاول

معالم تاريخ القرآن

المطلب الاول

القراءاتُ القرآنيُّة

تعريفُ القراءاتِ لغةً واصطلاحًا :

تعريف القراءات لغةً :

القراءات جمع قراءةٍ، وهي مصدر الفعل قرأ ، يُقال : قَرَأَ ، يقرأ ، قراءةً ، وقرآنًا بمعنى تلا فهو قارئٌ[١] ، ((وقرأ الكتاب قراءةً ، وقرآنًا ، تتبع كلماته نظرًا ونطق بها ، وتتبع كلماته ولم ينطق بها))[٢] .

قال ابن منظور : ((ومعنى القرآن معنى الجمع ، وسُمِّيَ قرآنًا لأنَّه يجمع السور فيضمها، وقوله تعالى :﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة : ١٧] أي: جمعه وقراءَتَه ... وقَرَأْتُ الشيء قرءانًا: جمعتُه وضَمَمْتُ بعضَه إلى بعض، ومنه قولهم: ما قَرَأَتْ هذه الناقةُ سلًى قطّ ، وما قرأت جنينًا قطّ ، أي: لم يَضطمَّ رَحمُها على ولدٍ))[٣] .

تعريفُ القراءاتِ اصطلاحاً

للعلماء في تعريف القراءات اصطلاحًا تعريفاتٌ عدّةٌ من أهمِّها تعريف بدر الدين الزركشيّ (ت ٧٩٤هـ) بقوله : ((القرآن هو الوحي المنزَّل على محمدٍ (صلّى الله عليه وآله وسلم) للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في كتبة الحروف أو كيفيتها، من تخفيفٍ وتثقيلٍ وغيرهما))[٤] .

أمَّا الجَزَريّ (ت ٨٣٣هـ) ، فعرفها بقوله : ((هي علمٌ بكيفية أداء كلمات القرآن واختلافها معزو لناقله))[٥] ، وهذا التعريف يعدّ أوفر حظّاً من تعريف الزركشيّ السابق ،

---

(١) ينظر القاموس المحيط : ٤٧ .

(٢) المعجم الوسيط ، د. إبراهيم أنيس وآخرون : ٧٥٦ .

(٣) لسان العرب : ١٢٨/١ .

(٤) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣١٨/١ .

(٥) منجد المقرئين ، لابن الجزري : ٣ .

ذلك لأن صاحبة قيّده بـــ(معزوًّا لناقله) وهذا يدلّ على أَنّه يرى أنّ اختلاف القراءات ، إنما مصدره السماع والنقل وليس اختلافًا بألفاظ الوَحي .

أما القسطلانيّ (ت ٩٢٣هـ) فذهب الى القول بأن (القراءات) هي : ((علم يعرف منه اتفاق الناقلين لكتاب الله واختلافهم في اللغة والإعراب والحذف والإثبات والفصل والوصل))[١]

ويرى أحد الأئمة أنَّ هذا الفن مِنَ المُحْدَثينَ أَن (القراءات) هي : ((علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية ، وطريق أدائها اتفاقًا أو اختلافًا مع عزوّ كلّ وَجْه لناقله))[٢] ، والملاحظ على هذا التعريف أنه جاء شاملا لمضامين مصطلحات سابقيه ، فجمع في قيوده موضوعات هذا الفنّ ، ومنع من دخول أفرادٍ أخرى فيه ؛ لذلك يمكن القول : إنه فيه شيء من الموضوعية وأقرب إلى الواقع الذي استقر عليه مصطلح (القراءات) .

وهكذا أخذ مصطلح (القراءة) حظّه من التطوّر من ناحية المفهوم ، فإن كلَّ الاصطلاحات الأخرى التي جاءت بعد ذلك لا تكاد تخرج عن هذا المضمون ، وبهذا يمكن القول : إنَّ مصطلح القراءات استقرّ على هذا الحال من دون حدوث أي تغيير في مفهومه ، بل أخذ العلماء والباحثين المُحْدَثون ينقلون في مدوناتهم المضامين نفسها التي جاء بها المتقدّمونَ[٣] .

القرّاء السّبعة :

كان القرن الثاني الهجريّ عصر الاختيار في القراءة ، وظهرت بسبب ذلك عشرات القراءات في الأمصار الإسلاميّة ، وقد عَمِلَ علماء القراءة على جمع تلك القراءات في مؤلفاتهم، وقد أحصى أحد الباحثين قريبًا من تسعين كتابًا أو رسالة أو نسخة في القراءات القرآنية من بدء عصر التأليف حتى عصر ابن مجاهد المتوفّى سنة (٣٢٤هـ)[٤]، ولكن تلك المؤلفات لم يبق منها إلا أسماؤها أو اشارات مختصرة إليها ، وأقدم كتاب في القراءات

(١) لطائف الإشارات لفنون القراءات ، شهاب الدين القسطلانيّ : ١/١٧٠ .

(٢) البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، عبد الفتاح القاضي : ١٧ .

(٣) مصطلحات علوم القرآن وتاريخه بين الثابت والمتغير دراسة تحليلية ، زهراء طالب ، رساله ماجستير بإشراف الدكتور حكمت عبيد الخفاجي ، جامعه بابل ١٤٣٨هـ – ٢٠١٦م .

(٤) القراءات القرآنية حتى عصر ابن مجاهد ، عراك إسماعيل إبراهيم : ١٥٦–١٦٨ .

وصل إلينا هو كتاب (السبعة في القراءات) لأبي مجاهد الذي كان له أثرٌ كبيرٌ في رواية القراءات ودراستها .

قال ابن مجاهد في مقدمة كتاب السبعة : ((فهؤلاء سبعة نفر من أهل الحجاز والعراق والشام ، خلفوا في القراءة التابعين ، وأجمعت على قراءتهم العوام من أهل كلّ مصرٍ من هذه الأمصار التي سمّيت وغيرها من البلدان التي تقرب من هذه الأمصار))[1].

والقرّاء السبعة الذين اختارهم ابن مجاهد وأورد قراءتهم في كتابه (السبعة) هم :

١- عبدالله بن عامر اليحصبيّ (ت ١١٨هـ) قارئ أهل الشام .

٢- عبدالله بن كثير (ت ١٢٠هـ) قارئ أهل مكة .

٣- أبو بكر عاصم بن أبي النجود (ت ١٢٨هـ) قارئ أهل الكوفة .

٤- أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) قارئ أهل البصرة .

٥- حمزة بن حبيب الزَّيات (ت ١٥٦هـ) من الكوفة أيضاً .

٦- أبو عبد الرحمن نافع بن عبد الرحمن بن أبي نُعَيْم (ت ١٦٩هـ) قارئ أهل المدينة .

٧- علي بن حمزة الكسائيّ (ت ١٨٩هـ) نشأ في الكوفة ثم انتقل الى بغداد وتوفيّ في قرية من قرى الرَّي هؤلاء هم الأئمة السبعة الذين اشتهروا في الآفاق والقراءات غير الأحرف السبعة . على أصحّ الآراء – وإن أوهم التوافق العدديّ الوحدة بينهما ، لأن القراءات مذاهب أئمة ، وهي باقية إجماعاً يقرأ بها الناس ، ومنشؤها اختلاف في اللهجات وكيفية النطق وطرق الأداء من تفخيم وتدقيق وإمالة وإدغام وإظهار وإشباع ومدّ وقصر وتشديد وتخفيف وغيرها[2] .

الفرع الاول : قراءة (جمع) ، (شانئك) ، (فجَّرنا) :

في ظلّ الوقوف على البيانات التفسيرية للدكتورة عائشة عبدالرحمن والدكتور فاضل السامرائيّ وجدت أنهما اعتمدا على القراءات السبعة، وقد صرّحا بذلك الأمر ، فذكرا القراء السبعة ، وهم : (أبو عبدالرحمن نافع ، وعبدالله بن كثير ، أبوبكر عاصم بن أبي النجود ، وحمزة بن حبيب الزّيّات ، وعلي بن حمزه الكسائيّ ، أبو عمرو بن العلاء ، وعبدالله بن عامر) .

(١) محاضرات في علوم القرآن ، غانم قدوري : ١٣١ ، وينظر : كتاب السبعة ، ابن مجاهد : ٨٧

(٢) مباحث في علوم القرآن ، منّاع القَّطان : ١٦٣

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿الَّذِي جَمَعَ مَالاً وَعَدَّدَهُ﴾ [الهمزة : ٢] ، قالت الدكتورة عائشة ((قرأ (ابن عامر ، وحمزه ، والكسائيّ) : (جَمَّعَ) بتشديد الميم والباقون يفتحها))[١] . وأما (عَدَّدَه) فلا خلاف بينهم فيه ، وهم مجمعون على قراءته بالتشديد إلّا ما رُوِي عن قراءة فيها بتخفيف الدالّ ، بإسناد غير ثابت ثم بينت موقف العلماء من ذلك فذكرت قول الطبريّ (ت ٣١٠هـ) : ((وهذه قراءة لا أستجيز القراءة بها ؛ لخلافها قراءة الأمصار وخروجها عمّا عليه الحجة مجمعة في ذلك ، وعلى قراءة الجمهور : قال الطبريّ في تفسير الجمع : ((جمعَ مالاً فأوعاه وحفظه وأحصى عَدَده ولم ينفقه في سبيل الله ولم يؤد حق الله فيه))[٢] .

بعد ذلك ذكرت رأي الرازي وتفريقه بين القراءات بقوله : ((إن جمَّع بالتشديد يفيد أنه جمَّعه من ههنا وههنا ، وأنه لم يجمعه في يوم واحد ولا في يومينِ ولا في شهرٍ ولا في شهرين. وأما جمع بالتخفيف فلا يفيد ذلك))[٣]

وقد وردت قراءات عند الدكتور فاضل السامرائي ، ومنها في قوله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر : ٣] ، قال : ((قرأ بعضهم (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) وشَنِئَ كحَذِرَ . وقراءة الجمهور أولى لأن (شنئ) من صيغ المبالغة ومعنى ذلك أن المبالغ في بغضك هو الأبتر دون مَنْ لم يبالغ في حين أن قراءة الجمهور تدلّ (أن شانئه هو الأبتر) مهما قلّ بغضه أو كثر))[٤] . ونلحظ أن الدكتور السامرائيّ قد رجّح قراءة الجمهور وهي عينها القراءات السبعة المعتمد عليها عند الجمهور .

ففي معرض حديث الدكتور فاضل السامرائيّ عن القراءة بشكل مفصّل قال في تفسيره لسورة (يس) في قوله تعالى : ﴿وَفَجَّرْنَا فِيهَا﴾ قال : ((بتضعيف العين للدَّلالة على الكثرة فإن (فعّل) المضعف العين يفيد التكثير والمبالغة ، أما الفعل الثلاثي ، فلا يفيد التكثير قال تعالى : ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّى تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعاً * أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيراً﴾ [الإسراء : ٩٠-٩١] ، فقال (تَفْجر) بالتخفيف لأنه ينبوع

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٧٠/٢ وينظر : التيسير ، الداني : ٢٢٥

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٧٠/٢ ، وينظر : جامع البيان عن تأويل اي القرآن : ٤٨٩/٣٠

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٧٠/٢ ، وينظر : التفسير الكبير ، الرازي : ٢٨٤/٨ .

(٤) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٩٥/١ وينظر : روح المعاني : ٢٤٨/٣٠

واحد في حين قال (فتفجّر الانهار) بالتضعيف لأنه ذكر أنهاراً لا ينبوعاً ، وقد تقول : ولكنه قال تعالى : ﴿وَفَجَّرْنَا خِلَالَهُمَا نَهَراً﴾ بالتشديد فنقول (إن ذلك يدل على كثرة الماء في هذا النهر وغزارته مما يدل على كثرة التفجير))[١] .

الفرع الثاني : توحيد المصاحف على قراءة واحدة :

المتتبع لأقوال العلماء من القُدَماء والمُحْدَثين بشأن موضوع (جمع القرآن) يرى أن كلّ ما يعرضونه في مدوناتهم عبارة عن جملة من الروايات الواردة بطرق بعض الصحابة ، فأفادوا من تلك الروايات على الرَّغْم من التَّنَاقُض والتَّنَافِي الشَّديد بينهما في بيان مفهوم هذا المصطلح ، وبيان مراحله ، فتكاد عباراتهم تتفق على أن القرآن الكريم محفوظ في صدر الرسول الأكرم (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقرأه على صحابته الكرام فحفظوه في الصدور وهم أئمة البلاغة وأمراء الفصاحة[٢] .

وعند إنعام النظر في مدونات علوم القرآن عند القُدَماء والمُحْدَثين يظهر أنَّ أصحابها حينما يتحدّثون عن موضوع (جمع القرآن) فإن أغلبهم يطلق مصطلح (جمع القرآن) في زمن الرسول الكريم (صلَّى الله عليه واله) ، وجمعه في عهد أَبي بكر ، وجمعه في عهد عثمان بن عفان ، وهم يريدون بالجمع معانيَ ودَلالاتِ متعددةً فمرادهم بجمع القرآن في عصر الرسالة هو حفظه في الصدور عن ظهر قلب ، وتدوينه مفرقاً على أدوات الكتابة البدائية المتوفرة حينذاك ، وحين يطلق جمع القرآن في عهد أَبي بكر فإنهم يريدون جمعه في مصحف واحد مسلسل الآيات مرتب السور ، أمّا جمعه في عهد عثمان فإنَّهم يريدون به نسخ المصحف الذي كتب في عهد أَبي بكر بمصاحف متعددة[٣] .

مفهوم مصطلح (جمع القرآن) يرى البحث من المفيد التعرّض في المقام إلى بيان الدلالة المعجمية للفظة (الجمع) ، ففي ضوء استقراء بعض المعاجم اللّغويّة ظهر أن دلالة

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١٢٧/٢ .

(٢) مصطلحات علوم القران وتاريخه بين الثابت والمتغير (رسالة ماجستير) : ٢٦٣ .

(٣) ينظر : البرهان ، الزركشيّ : ١ / ٢٣٣ ، الإتقان ، السيوطيّ : ١ / ١٦٤ ، تاريخ القرآن ، محمد حسين الصغير : ٧٠ /٧٥ .

هذه المادة تفيد معنى ضمّ المتفرّق بعضه إلى بعض ، وضم أجزاء من الشيء إلى بعض الآخر، ويعني (الجمع) : جَمع الشيء عن تفرقة[١] .

واستعمل لفظ (الجمع) في القرآن الكريم دالًّا على جمع القرآن الكريم ، وذلك في قوله تعالى: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة : ١٦-١٧] ، فيكون المعنى فلا تعجل بتلاوة القرآن ؛ لأننا قد تكفّلنا بعمليه جمعه وحفظه وربطه ببعضه وقراءته ، ولن يفوت عنك شيء منه أبداً[٢] .

وعند الجمع بين هذه الدَّلالات يتحصّل أن يكون الأصلُ اللّغويُّ للفظه (الجَمْع) دالًّا على الاستقصاء والإحاطة بالشيء ، تقول : جمع فلان علم كذا إذا استوعبه وأحاط بمسائله ، ويكون هذا بطريقتين هما : الحفظ والكتابة ...[٣] .

ولمّا كان مفهوم مصطلح (جمع القرآن) قد أفاده العلماء والباحثون من مجموعة من الروايات ، وكان المتحصّل لديهم من جميع تلك الروايات أن مراحل جمع القرآن الكريم ثلاث ؛ لذا سيحاول البحث – تتبّع هذه المراحل كما هي عليه في واقع مدونات علوم القرآن على النحو الآتي :

المرحلة الأولى : والمتمثّلة بجمع القرآن في عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، وكادت عبارات الإعلام تتفق على أنّ لهذا الجمع معنيين ؛ اصطلحوا على الأول بأنهّ : (الحفظ في الصدور) ، وهذا لا غبار عليه ، فهو ما أثبته القرآن الكريم بقوله : ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ * إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ﴾ [القيامة : ١٦-١٧] ، إذ نقل عن ابن عباس والضحاك وغيرهما أنّ المراد جمع القرآن– في المقام– هو حفظه في الصدور[٤] .

---

(١) ينظر : المفردات : ١ /٤٠٩ ، ولسان العرب : ٤٥٨/١ .

(٢) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ٢٠ / ١١٠ .

(٣) ينظر : إتقان البرهان في علوم القرآن ، د. فضل حسن عباس : ١٩١ .

(٤) ينظر : التبيان ، الطوسيّ : ١٩٦/١٠

فجمع القرآن بمعنى حفظه في القلب واستظهاره ، ممّا أوتيه رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) قبل الجميع ، فهو سيّدُ الحُفّاظ وأول الجَمّاع ؛ إذ كان (صلّى الله عليه وآله وسلم) يُرغِب المسلمين باستمرار في حفظ القرآن وتدارسه واستظهاره[١] .

وعقد الزركشيّ (ت : ٧٩٤هـ) فصلاً ضمن النوع الثالث عشر (في بيان جَمعه ومن حفظه من الصحابة)[٢] ، بحث فيه بيان من جمع القرآن (حفظاً) من الصحابة ، استدلّ بذلك بجملة من الروايات منها ما جاء في صحيح البخاريّ عن قَتَادة قال : ((سألت أنس بن مالك : من جمع القرآن على عهد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ؟ قال : أربعة كُلُّهم مِنَ الأنصار : أُبي بن كعب ، معاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وأبو زيد))[٣] .

أما الاصطلاح الثاني ، فهو (الجمع في السطور) ، فإن المعنى السائد في أبحاث علوم القرآن أن هذا الجمع يكون مفرقاً في قراطيس وألواح من الرِّقاع والعُسُب والأَكْتاف وغيرها[٤] .

المرحلة الثانية : جمع القرآن على عهد أبي بكر وهو ما أشارت إليه جملة من الروايات التي لا تخلو من التَّعارُض الظَّاهر بينها لدرجة تصل إلى تكذيبها ، لصعوبة الجمع بينها ، ولغرض بيان مفهوم مصطلح (جمع القرآن) في هذه المرحلة يتحتّمُ على البحث عرض نماذج من تلك الروايات ومنها :

عن زيد بن ثابت ، قال : ((أرسل إليَّ أبو بكر مقتل أهل اليمامة ، فإذا عمر بن الخطاب عنده ، فقال أبو بكر : إن عمر أتاني ، فقال : إن القتل أسْتَحَرّ بقراء القرآن ، وإنّي أخشى أن يَسْتَحِرَّ القتل بالقُراء في المواطن ، فيذهب كثيرٌ من القراء ، وإني أرى أن تأمر بجمع القرآن ، فقلتُ لعُمَرَ : كيف تفعل شيئاً لم يفعله رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم)؟ ، قال عمر : هو والله خير، فلم يزل يراجعني حتَّى شرح الله صدري لذلك، ورأيت في ذلك الذي رأى عُمَرَ ، قال زيد : قال أبو بكر : إنك شابٌ عاقل لا تتهمّك ، وقد كنتَ

(١) ينظر : علوم القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم : ١١٤ – ١١٥ .
(٢) ينظر : البرهان ، الزركشيّ : ٢٣٣/١ .
(٣) صحيح البخاري : ١٢٧٩/١ ، رقم الحديث (٥٠٠٣)
(٤) ينظر : مباحث في علوم القرآن ، د . صبحي الصالح : ٧٣ .

تكتبُ الوحي لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فتتبّع القرآنَ فأجمعه فوالله ، لو كلَّفوني نقلَ جبل من الجبال ما كان أثقل عليَّ مما أمرني به من جمع القرآن ، قلت : كيف تفعلان شيئاً لم يفعله رسول الله قال : هو والله خير ، فلم يزل أبو بكر يراجعني حتّى شرح الله صدري الذي شرح به أبي بكر وعمر ، فتتبّعتُ القرآنَ أجمعه من العُسُبِ واللِّحافِ وصُدُورِ الرجال))[1] .

وردّ أحد الباحثين هذه الرواية محتجًّا بعدم قبولها عقلاً ذلك أنه ليس من المنطق أن يترك رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) القرآن الكريم الذي هو منهاج الأمة ومعجزته الخالدة مفرّقاً في الرقاع ، وهو يعلم أن الأمة بعده سوف تفترق[2] .

المرحلة الثالثة : جمع القرآن في عهد عثمان بن عفّان : ويستدلّ القائلون بهذا الجمع بجملة من الروايات الواردة في كتب الجمهور ، منها ما رواه البخاريّ (ت : ٢٥٦هـ) بسنده أنس بن مالك ، أنّ حذيفة بن اليمان قدم على عثمان ، وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينيةَ وأذربيجانَ مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة ، فقال حذيفة لعثمان: يا أمير المؤمنين ، أدرك هذه الأمة قبل أن يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى ، فأرسل عثمان إلى حفصة أن أرسلي إلينا بالصحف تنسخها في المصاحف ، ثم نردّها إليك ، فأرسلت به حفصة إلى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف .

وقال عثمان للرهط القرشيين إذا اختلفتم أَنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فأكتبوه بلسان قريش ، فإنما نزل بلسانهم ، ففعلوا حتّى إذا نسخوا الصحف في المصاحف ردّ عثمان الصحف إلى حفصة ، وأرسل إلى كلّ أفق بمصحف ممّا نسخوا ، وأمر بما سواه من القرآن في كلّ صحيفة أو مصحف أن يُحرق))[3] .

---

(١) صحيح البخاري : ٣١٤/٦ ، كتاب (فضائل القرآن) ، المسند ، أحمد بن حنبل ١٣/١ ، البرهان، الزركشيّ ٢٣٣/١ ، الإتقان ، السيوطيّ : ١٦٠/١-١٦١ .

(٢) ينظر : متى جمع القرآن ؟ ، محمد الشيرازي : ١٤ – ١٥ .

(٣) جامع البيان ، الطبري : ١ / ٢٠ – ٢١ والاتقان ، للسيوطي : ١ / ١٠٢ .

فاستجاب عثمان لهذا الأمر الخطير، وقام في الناس قائلاً : أيُّها الناس عهدكم بينكم منذ ثلاث عشرة ، وأنتم تمترون في القرآن وتقولون قراءة أبيّ، وقراءة عبدالله ، يقول الرجل للرجل : واللهِ ، ما يقيم قراءتك[١] .

(الوحي) بين الأَصل اللغويّ والاصطلاحيّ

يُعدّ مصطلح (الوحي) من المصطلحات والمفاهيم الواردة في القرآن الكريم ؛ إذ وردت هذه اللفظة وما يتوالد منها مرّات عدّة في القرآن الكريم ، بمعانٍ ودَلالات متباينة حيناً ومتشابهة حيناً آخر[٢] ، وقبل تسليط الأضواء على هذا المفهوم من زاويا الرؤية القرآنية وبيان المجالات والأطر التي استعمل فيها القرآن هذا المصطلح ، يرى البحث من المفيد الوقوف على الأصل اللّغويّ لهذا المصطلح ؛ وذلك للأهمية الكبيرة التي يتمتّع بها ، مبتدئاً بالأصل اللغوي له وذلك على النحو الاتي :

الوحي في الأصل اللّغويّ :

تطلق لفظة (الوحي) في اللغة مصدر للفعل (وَحى يَحِي وَحْياً) وهو في الأَصل بمعنى الكتابة والبحث والالهام والرسالة والتفهيم بإخفاء وإيماء... قال الفراهيديّ (ت : ١٧٥هـ) ((وَحى يَحي وَحْياً، أي : يكتب كتبا... وأوحى الله اليه ؛ اي بعثه ، وأوحى اليه ، اي الهمه ... والإيحاء الاشارة))[٣] .

---

(١) ينظر : المصاحف ، أبو داود السجستاني : ١ / ٢١٦ .

(٢) يرى البحث انه من الضروري الإشارة في هذا المقام ، إلى أنّ البحث في مفهوم (الوَحْي) يجب ان يكون بمصطلحه الشرعي الذي نزل به القرآن الكريم ، وورد معناه في السُنّة الشريفة ؛ وذلك لأن الوحي من المصطلحات التي ورد ذكرها في القرآن الكريم مرّاتٍ عديدة ، تحكي مفهومه ، وتبيِّن كيفيته ، وتوضح طرقه وأقسامه ، فهو مصطلح شرعيٌّ وليس اصطلاحيًّا بالمعنى المتبادر اليه .

(٣) العين : ٣ / ١٩٣٢ – ١٩٣٣ مادة (وحى) وينظر : صحاح اللغة ، الجوهري : ٦ : ٢٥١٩ – ٢٥٢٠ مادة (وحى) .

في حين ذهب الراغب الأصفهانيّ(ت : ٥٠٢ هـ) إلى القول : بأن ((أصل الوحي الإشارة السريعة، ولتضمن السرعة قيل : أمر وحيٌّ ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرمز والتعريض ، وقد يكون بصوت مجرد عن التركيب وبإشارة ببعض الجوارح وبالكتابة))[١] .

أما ابن فارس (ت : ٣٩٥ هـ) ، فقد ذهب إلى القول بأن ((وَحى... أَصل يدلُّ على إلقاء علم في إخفاء أو غيره الى غيرك ، فالوحي الإشارة ، والوحي الكتابة والرسالة...))[٢].

في ضوء ما سبق يخلص البحث الى القول بأن أئمة اللغة وإن ذكروا للوحي معانيَ مختلفة لكن الجميع يرجع إلى أصل واحد وهو (تعليم الغير بخفاء) ، وكما قال ابنُ منظور: (ت : ٧١١هـ) : ((الوحي : الإشارة ، والكتابة ، والرسالة ، والإلهام والكلام الخفي وكلّ ما أَلقيتَه إلى غيرِك يقال : وحيت إليه الكلام))[٣] .

والمستفاد من كلماتهم : أن الوحي هو الإعلام بخفاء بطريقة من الطرق ، والعنصر المقوّم لمعنى الوحي هو الخفاء ، وأما غيره كالسرعة ، فليس بمقوّم لمعنى (مفهوم) الوحي، كما أن الإشارة والكتابة والإلهام إلى القلب كلّها من طرق الوحي ووسائله ، وليس لها صلة بمضمون وماهية (الوحي القرآنيّ)[٤] .

الوحي في الاصطلاح :

((هو أن يُعلم الله تعالى مَنِ اصْطفاه من عباده كلّ ما أَراد اطّلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم ، لكن بطريقة سريعة خفية ، غير معتادة للبشر))[٥] .

ومنهم مَنْ قال : هو عرفان يجده الشخص من نفسه مع اليقين بأنه من قبل الله بوساطة أو بغير وساطة ، والأول – أي بوساطة – بصوت يتمثل لسمعه[٦] .

---

(١) المفردات في غريبِ القُرْآنِ : ٢ / ٥١٥ .

(٢) معجم مقاييس اللغة : ٦ / ٩٣ مادة (وحى)

(٣) لسان العرب : ١٥ / ١٧٢ مادة (وحى)

(٤) ينظر : مفاهيم القرآن ، جعفر السبحاني : ٧ /٩٠ .

(٥) مناهل العرفان ، د. محمد عبد العظيم الزرقانيّ : ١ /٤١ .

(٦) ينظر : الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا : ٣٤ وما بعدها .

وقد تحدّثت الدكتورة عائشة عبد الرحمن عن الوحي من خلال تفسيرها لسورة العلق إذ قالت : ((والمشهور أنها أَولُ سورة نزلت من الوحي- وفيها الحديث عن السيدة عائشة قالت : حُبب إليه الخلاء فكان بغار حراء يتحنّث فيه اللّيالي ذوات العدد قبل أن يرجع إلى أهله ، ثم يرجع إلى أهله فيتزود لمثلها حتّى فاجَأَهُ الحقّ فأتاه فقال : يا محمد أنت رسول الله ... ثم قال : اقْرأ . قال رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) : (فغطّني ثلاث مرّات حتَّى بلغ مني الجهد)[1] : فقال اقرأ . قلت : ماذا اقرأ فقال : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق : ١-٥] ، فقرأتُها ، ثم انتهى وانصرف عنّي فكأنما كتبت في قلبي كتاباً . فخرجت حتى اذا كنت في وسط الجبل سمعت صوتاً من السماء يقول : يا محمدُ ، أنت رسول الله وأنا جبريل))[2] .

ثم تحدّثت الدكتورة بنت الشاطئ عن مفتتح السُّورة المباركة فقالت : ((ومن عجب أنْ تكون كلمة (اقرأ) أول ما استهل به الوحي إلى النبيّ الأُمّي المبعوث في الأُميين رسولاً منهم ، وأنْ يكون الكتاب معجزة هذا النبيّ المصطفى لختام رسالات الدين منذ أربعة عشر قرنًا من الزمان ، والعصر عصر بداوة ، والبيئة وثنية جافية لا عهد لها بمظاهر الحضارة الماديّة والفكريّة التي ازدهرت في بيئات أخرى كوادي النيل ووادي الرافدين ... وتحتاج في هذه السورة المبكرة من أول الوحي ، إلى تمثّل ما كان لها من وقع في نفوس الذين تلاها فيهم المصطفى (عيله الصلاة والسلام) ، مستأنسين بما كانت البيئة العربية في عصر النبوة تفهمه وتدركه ، بعيداً عمّا أضيف إلى هذا الفهم من محدث التأويلات التي أضافتها عصور متأخرة))[3] .

---

(1) التفسير البياني للقرآن الكريم : ١٣/٢ .

(٢) صحيح البخاري ، البخاري : ٤/١-٦ ، (باب بدء الوحي) ، ينظر : صحيح مسلم ، مسلم : ١٣٩/١ ، ينظر : المسند ، احمد بن حنبل : ٢٣٢/٦ .

(٣) المصدر نفسه : ٢/ ١٥ – ١٦ .

في تلك الظلمة الغاشية ، كانت كلمة الوحي : (اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ) للأمّي المختلى في حِرَاء ، توجيهاً وهدايةً إلى الحقّ الذي طال التماسه إياه ، وإذاناً بانتهاء حيرته التي طالما أجهدته في تأملاته ، وانبثاقاً لنور فجر جديد ينسخ ظلمات ليل أدلهَمّ وطال .

المكّيّ والمدنيّ :

تواضع العلماء على استعمال اصطلاح (المكّيّ) على قسم من القرآن الكريم (والمدنيّ) على القسم الآخر منه . قال اليعقوبيّ[١] : ((نزل من القرآن بمكة اثنتان وثمانون سورة على ما رواه محمد بن حفص بن أسد الكوفيّ عن محمد بن كثير ، ومحمد بن السائب الكلبيّ عن أَبي صالح عن ابن عباس ونزل في الدينة اثنتان وثلاثون سورة))[٢] .

وقد ناقش علماء القرآن تعريف المكّيّ والمدنيّ ، وأتخذ بعضهم زمان النزول أساسًا للتعريف وجعل تاريخ الهجرة حداً فاصلاً . واستند بعضهم إلى مكان النزول في صياغته للتعريف.

والتعريف بحسب الزمان هو أن المكيّ ما نزل قبل الهجرة ، والمدنيّ ما نزل بعدها سواء نزل بمكة أم بالمدينة ، عام الفتح او عام حجّة الوداع ، في سفر أو في حضر[٣] . وروي هذا التعريف عن يحيى بن سلام البصريّ المفسّر (ت : ٢٠٠هـ) إذ قال : ((ما نزل بمكة وما نزل بطريق المدينة قبل أن يبلغ النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) المدينة ، فهو من المكّيّ وما نزل على النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في آسفاره بعدما قدم المدينة فهومن المدني))[٤] ، وهذا التعريف المشهور في كتب علوم القرآن .

أمّا التعريف بحسب المكان ، فهو أنَّ المكي ما نزل بمكة ولو بعد الهجرة ، والمدني ما نزل بالمدينة[٥] .

---

(١) احمد بن اسحاق اليعقوبي ، هو مؤلف كتاب تاريخ اليعقوبي وهو من اقدم كتب التاريخ العامة باللغة العربية، ويعتبر هذا الكتاب موجزاً عن تاريخ العالم منذ البداية وحتى أواسط القرن الثالث الهجري .

(٢) تاريخ اليعقوبي : ٢ / ٢٦ – ٣٥ .

(٣) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ١ /١٧٨ .

(٤) كتاب البيان ، الداني : ١٣٢ .

(٥) البرهان في علوم القران ، الزركشي : ١ /١٧٨ .

وقسّم هبة الله بن سلامة البغداديّ (ت : ٤١٠ هـ) المكّيّ على قسمين ، هما : المكيّ الأول ، وهو ما نزل في مكة قبل الهجرة ، والمكّيّ الأخير ، وهو ما نزل فيها بعد الفتح[١] .

كيفيّةُ معرفة المكّيّ والمدنيّ

لم يحدثنا التاريخ أن النبيَّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) كان قد أَمر أصحابه بحفظ الآيات والسور على زمان النزول ، وإنّما تشير الروايات إلى أنّه كان يحدّد لهم مواضع الآيات من السور وقت التنزيل وعند كتابتها في الرقاع . ومن ثم فإن الصحابة كانت جهودهم متجهة إلى حفظ القرآن مرتباً على نحو ما يرتبه لهم رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، ولكن بقى في ذاكرتهم ما لاحظوه من مكان وزمان نزول كثير من الآيات والسور، ونقل ذلك عنهم تلامذتهم من التابعين ، قال القاضي أبو بكر الباقلانيّ : ((إنما يرجع في معرفة المكّيّ والمدنيّ إلى حفظ الصحابة التابعين ، ولم يرد عن النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) في ذلك قول ؛ لأنه لم يؤمر به ، ولم يجعل الله علم ذلك من فرائض الأمة ، وإن وجب في بعضه على أهل العلم معرفة تاريخ الناسخ والمنسوخ ، فقد يعرف ذلك بغير نص الرسول))[٢] ، ولاحظ العلماء أن معرفة المكيّ والمدنيّ من سور القرآن يمكن أنْ يكون من طريقين : سماعيّ وقياسيّ[٣] .

فالسماعيّ : ما وصل إلينا الخبر بنزوله في مكة أول المدينة ، قبل الهجرة أو بعدها ، وكان عدد من الصحابة قد أبدوا بهذا الجانب من تاريخ القرآن على نحو ما نقل ابن سعد عن عبدالله بن عباس أنه قال : ((كنت ألزم الأكابر من أصحاب رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) من المهاجرين والانصار ، فسألهم عن مغازي رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) وما نزل من القرآن في ذلك . وكنت لا آتي أحدا منهم إلا سُرَّ بإتياني لقربي من رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فجعلت أسأل أُبَي بن كعب يومًا ،

(١) الناسخ والمنسوخ : ٣٢٢ – ٣٢٣ .
(٢) الاتقان في علوم القُرآن ، السيوطي : ١/ ٢٣ .
(٣) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ١٨٩/١ .

وكان من الراسخين في العلم ، عمّا نزل من القرآن بالمدينة ، فقال : نزل بها سبع وعشرون سورة ، وسائرها بمكة[١] ، أما القياسيّ ، فإنه يعتمد على جملة من الضوابط التي استخلصها العلماء من الروايات المنقولة عن عدد من الصحابة والتابعين في بيان خصائص السور المكية والسور المدنية ، فمن تلك الروايات :

أ- عن عبدالله بن مسعود قال : ((كلُّ شيء في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ أُنزل بمكة وكل شيء في القرآن ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أُنزل بالمدينة))[٢] . ولاحظ بعض العلماء أن ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ ومنه مكيّ ومنه مدنيّ وأَكثره مكيّ[٣] .

ب- عن عروة بن الزبير قال : ((ما كان من حدّ او فريضة أنزلها الله (عزَّ وجلَّ) بالمدينة ، وما كان من ذِكر الأمم والقرون أنزل بمكة))[٤] .

ج- قال المفسر محمد بن أحمد بن جزي الغرناطيّ (ت : ٧٤١هـ) : ((واعلم أن السور المكية نزل أكثرها في إثبات العقائد ، والردّ على المشركين وفي قصص الأنبياء ، وإن السور المدنية نزل أكثرها في الأَحكام الشرعية ، وفي الرد على اليهود والنصارى وذِكر المنافقين ، والفتوى في مسائل ، وذِكر غزوات النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) وحيث ورد : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فهو مدني وأما ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ فقد وقع في المكي والمدني))[٥] .

عنايةُ العلماءِ بالمكّيّ والمدنيّ وأَمثلة ذلك

وقد عني العلماء بتحقيق المكّيّ والمدنيّ عناية فائقة ، فتتبعوا القرآن آية آية ، وسورة سورة، لترتيبها على وَفْقِ نزولها ، مراعين في ذلك الزمان والمكان والخطاب ، لا يكتفون بزمن النزول ، ولا بمكانه ، بل يجمعون بين الزمان والمكان والخطاب ، وهو تحديد دقيق

(١) الطبقات الكبرى : ٣٧١/٢ .
(٢) المستدرك ، الحاكم النيسابوري : ٣ / ١٨ ، دلائل النبوة ، للبهيقي : ٧ / ١٤٤.
(٣) ينظر : كتاب البيان ، الداني : ١٣٢ ، البرهان ؛ الزركشي : ١ /١٨٨ .
(٤) فهم القرآن ، الحارث المحاسبي : ٣٩٤ ، دلائل النبوة ، البهيقي : ١٤٤/٧ .
(٥) التسهيل لعلوم التنزيل : ٨/١ .

يعطي للباحث المنصف صورة التحقيق العلميّ في علم المكيّ والمدنيّ ، وهو شأن علمائنا في تناولهم لمباحث القرآن الأخرى . إنه جهد كبير أن يتتبع الباحث منازل الوحي في جميع مراحله ، ويتناول آيات القرآن الكريم فيعيِّن وقت نزولها ، ويحدّد مكانه ، ويضم إلى ذلك الضوابط القياسيّة لأسلوب الخطاب فيها ، أهو من قبيل المكّي أم من قبيل المدني؟ ، مستعينًا بموضوع السورة أو الآية ، أهو من الموضوعات التي ارتكزت عليها الدعوة الاسلامية في مكة أم من الموضوعات التي ارتكزت عليها الدعوة في المدينة؟ ، وإذا كانت الآيات نزلت في مكان ثم حملها أحد الصحابة فور نزولها لإبلاغها في مكان آخر ضبط العلماء هذا كذلك ، فقالوا : ما حُمِلَ من مكة الى المدينة ، وما حُمِلَ من المدينة الى مكة[1] . وحرصوا العلماء على الدقّة ، فرتّبوا السور وازدادوا حرصًا في الاستقصاء ، ففرّقوا بين ما نزل ليلاً وما نزل نهاراً ، وما نزل صيفاً وما نزل شتاءً ، وما نزل في الحضر وما نزل في السفر .

وقد ظهر التَّشَابُك المعرفيّ واضحاً في توجيهات الدكتورة عائشة عبد الرحمن وذلك في قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ * خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ * اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ * الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق ١-٥] ، إذ قالت : ((هذه السورة مكية ، وصدرها أول ما نزل من القرآن ، وذلك في غار حراء على ما ثبت في صحيح البخاري وغيره ، وقول جابر: أول ما نزل المدثر، وقول أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل أول ما نزل الفاتحة ، لا يصحّ))[2]. وسياق الآيات قد يرجح هذا القول : بأن صدر سورة العلق ، أول ما نزل من القرآن ، ثم لا يبدو مخالفاً لما في تفسير الطبريّ والسيرة النبويّة ، إذ يقف الحديث فيهما عن أول ما نزل من الوحي ، عند الآية الخامسة : ﴿عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ .

(١) مباحث في علوم القرآن ، منّاع القطان : ٤٨ – ٤٩ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٤/٢ .

ومنها أيضاً قوله تعالى في سورة الفجر : ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ * وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ . . . ﴾ إلى آخر السورة إذ قالت : ((إنها سورة مكية مبكرة من العهد المكيّ الذي اتجهت فيه عناية القرآن الكريم إلى تقرير أصول الدعوة ، وإلى تحرير البشرية من أوضاع فاسدة وتقرّر مسؤولية الإنسان عنها ، وتكون طمأنينة للنفس))[١] .

أما عند الدكتور السامرائي ، فترصد التَّشَابُكَ مع المكّي والمدنيّ عند تعرضه لبيان قوله تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر : ٢] ، فإن فيه إشارة أنه سيملك الإبل وينحرها متصدقاً بها لوجه الله تعالى . وقد تحقّق هذا فإنه نَحْرٌ في ضحى يوم واحد مئة بدنة . فالسورة المكيّة في أصحِّ الأقوالِ وكان الأمر بالنحر جارياً مجرى البشارة بحصول الدولة وزوال الفقر والخوف[٢] .

عِلْمُ الرَّسْم القرآنيّ

أ- تعريف الرسم في اللّغة :

الرسم في اللغة : هو الأَثر[٣] أي (أَثر الكتابة في اللفظ)[٤] ، ويرادفه الخطّ والكتابة والزبر والسطر والرقم والرشم – بالشين المعجمة – وإن غلب الرسم – بالسين المهملة – على خطّ المصاحف[٥] .

ب- تعريفُ الرَّسْمِ في الاصطلاح :

فقد قسموه إلى قسمين : رسم قياسيّ ورسم توقيفيّ أو اصطلاحيّ . فالرسم القياسيّ عرفوه بأنه : ((تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقوف عليه))[٦] ، أو هو ((مطابقة الخطّ للفظ))[٧] .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٦٣/٢ .

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٩٨/١ وينظر : التفسير الكبير : ٣٢ /١٣٢ .

(٣) مختار الصحاح ، الرازي : ٢٤٣ .

(٤) كنز المعاني ، الجعبري : ٢٤ .

(٥) سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، علي محمد الضباع ، ٢٧.

(٦) دليل الحيران شرح مورد الظمآن ، أحمد المارغني التونسي : ٤٠ .

(٧) لطائف الإشارات ، القسطلاني : ٢٨٤ .

أما الرَّسمُ الاصطلاحيُّ ، فهو : ((علمٌ تُعرَفُ به مخالفاتُ خطِّ المصاحفِ العثمانية لأصول الرسم القياسيّ أو هو ((مخالفة الخط للفظ))[١] .

وعلى هذا فقد قرّروا أن الرسم القياسيّ له أصول خمسة :

١-تعيينُ حروف الهجاء نفسها دون إعراضها .

٢-عدم النقص منها .

٣-عدم الزيادة عليها .

٤-فصل اللفظ ما قبله مع مراعاة الملفوظ في الابتداء .

٥-فصله عما بعده مع مراعاة الملفوظ به في الوقوف. وللمراعاة المذكورة رسمت همزة الوصل: وألف (أنا) دون تنوين غير منصوب، ورسم تنوين المنصوب ونون التوكيد الخفيفة ألفًا ، وتاء التأنيث هاءً ، وبلحاظ الوقوف لام وصل الحرف الافرادي بما بعده[٢].

وأما الرسمُ الاصطلاحيُّ ، فهو ما خالف أصول الرسم القياسيّ أن هذا التقسيم من لدن علماء الرسم ينبئ أنهم كانوا يعدّون أن رسم القرآن يمثّل نظامًا إملائيًا مستقلًا ، ونمطًا هجائيًّاً خاصًّا ، لا يجوز أن يقاس عليه إذ هو موقوف على المصحف لا يجوز أن يتعدّاه ، وأقوالُهم تؤكّد هذا المعنى وتوضّحه ، فيذكر عن ابن دُرُسْتُويهِ أنه كان يقول : ((خطّان لا يقاس عليهما : خطّ المصحف وخطّ تقطيع العروض))[٣] ، وقال ملا عليّ القارئ : ((ومن المعلوم أنَّ خطينِ لا يقاسانِ : خطّ العروض ،وخطّ المصحف، وإنما يتبع الرسم تعبداً وتبركاً واقتداءً بالصحابة الكرام كتابة أو قراءة))[٤] .

ولذا لم يجد الزركشيُّ بأساً في تقسيم الخطّ إلى ثلاثة أَقسام : ((خطّ يتبع به الاقتداء السلفيّ ، وهو رسم المصحف ، وخطّ جرى على ما أَثبته اللفظ وإسقاط ما حذفه ،

(١) لطائف الإشارات ، القسطلاني : ٢٨٤ .

(٢) سمير الطالبين : ٢٧ .

(٣) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ١ /٣٧٦ .

(٤) المنح الفكرية شرح المقدمة الجزرية ، القاري : ٦٨ .

وهو خطّ العروض فيكتبون التنوين ويحذفون همزة الوصل . وخطّ جرى على العادة المعروفة ، وهو الذي تكلّم عليه النحويّ))[١] .

مكانةُ الرَّسْم القرآنيّ بين مقاييس القراءة :

إن بيان المكانة المهمة التي يتبوأها (الرسم القرآنيّ) ضمن الضوابط القرآنية ومحاولة توضيح درجة من الاحتجاج في القراءات القرآنية ، وهو هدف لصيق الصلة في البحث عن القيمة الذاتية للرسم القرآنيّ ، والكشف عن حدود صلاحياته وإمكاناته وعن مدى اعتباره ومراعاته في مضمار القراءة القرآنية ، والغرض من ذلك كلّه هو التعامل مع هذا الرسم على أساس من وضعه الصحيح ، ومكانه الحقيقي من مقاييس القراءة هذا التعامل الذي لم يرتق إلى أَفقه أقوام من الناس لخبل في عقولهم أو فساد في طويتهم فأصدروا بذلك حكماً جائراً ظلوماً جهولاً تجاه هذا الرسم ، وصدر بذلك عن رأي متعجل عسوف ، وعن فهم منكوس واستنتاج معكوس يقضى بأن هذا الرسم ((كان بسبب مظهره الناقص مدعاة لفطنة القراء الذين كان كثير منهم نحاة ولغويين كما كان المصحف بصيغته المادية مصدرًا للتقصّي الدائم على صعيد الجهاز الخطّيّ))[٢] . وليس لهذا الرأي وهذا الاستنباط معنى إلا شيء واحد : إن القراءات القرآنية قوامها التشهّي والهوى ، وأن الرسم هو الذي ثبت أولا ، ثمّ جاءت هذه القراءات احتمالات فيه ، يمثّلها كلّ قارئ وقد عبر عن هذا الرأي المستشرق (جولد تسيهر) إذ قال : ((ترجع نشأة قسم كبير من هذه الاختلافات (يقصد في القراءات) إلى خصوصية الخطّ العربيّ ، الذي يقدّم هيكله المرسوم مقادير صوتية مختلفة تبعاً لاختلاف النقاط الموضوعة فوق هذا الهيكل أو تحته ، وعدد تلك النقاط ... واختلاف الحركات في المحصول الموحد الغالب من الحروف الصامتة كانا هما السبب الأول في نشأة حركة اختلاف القراءات في نصّ لم يكن منقوطًا أصلًا أو لم تتحرَّ الدقة في نقطه أو تحريكه))[٣] .

---

(١) البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ٣٧٦/١ .

(٢) الرسم القرآني ضابطاً من ضوابط القراءة الصحيحة ، توفيق العبقري : ٩٦ .

(٣) مذاهب التفسير الاسلامي ، جولد تسيهر : ٨ .

من الأمثلة القرآنية التي توضح علم الرسم القرآنيّ عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن في سورة القلم قوله تعالى : ﴿ نۚ وَٱلۡقَلَمِ وَمَا يَسۡطُرُونَ ۝ مَآ أَنتَ بِنِعۡمَةِ رَبِّكَ بِمَجۡنُونٖ ﴾ [القلم : ٢] ، إذ قالت: ((وتبدأ السورة بحرف (ن) يكتب هكذا حرفاً واحداً . ورسمها في المصحف الامام على هذا ، يجعلنا نستبعد ابتداء ما نقل الطبريّ من اختلاف أهل التأويل فيه : قيل هو النون أي : الحوت واحد النينان ، أو هو لوح من نور ، أو اسم للدواة ... ويمنعه إن هذا النون يرسم ثلاثة أحرف (نون) وليس حرفاً واحداً (ن) وهذا الاستبعاد يعفينا من الوقوف عند ما روي عن (ابن عباس ومجاهد) في هذا الحوت الذي عليه الأرضون ، تحت الأرض السابعة وإن الله خلقه قبل السموات والارض فلمّا دُحِيَتِ الأرضُ اضطرت الحوت فمادت الأرض فأثبتت الجبال))[1] .

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٤٠/٢ وينظر : جامع البيان في تفسير آي القرآن ، الطبري ١٠/٢٩ .

المطلب الثاني

أَسبابُ النُّزُولِ

في بادئ الأمر لابدّ من الوقوف على أصول مصطلح (سبب النزول) وذلك لأنه عند تناول مفهوم المصطلح منطقيًّا يجب في بادئ الأمر معرفة أصوله اللّغويّة، لمساعدته في الفَهْم الدَّلالّي لمصطلحهِ ومفهومهِ عند العلماء أي : لا يكون معنى للمصطلح دون بيان أصله وحقيقته اللّغويّة ، فمصطلح (أسباب النزول) مركّب إضافيّ من جزأين، أحدهما : (أسباب) والتي هي جمع مفردة (سبب) ، وهذا الأخير يطلق في اللغة ويُراد به : الحَبل وما يتوصّل به إلى غيره[١] ، أما الجزء الثاني من المركب وهو (النزول) إذ يدلّ على الانحطاط من عُلُوّ[٢] ، والمعلوم بالأدلة القاطعة أن العلوَّ والسُّفل الماديينِ المكانيينِ لا يمكن تطبيقهما على نزول القرآن الكريم بلحاظ مصدر نزوله وهو الذات المقدسة ؛ لاستحالة أن يكون الله تعالى في مكان كي يوصف هذا المكان بالعلوّ أو بغيره ، وإنما إنزال القرآن الكريم على رسولهِ يناسبه أن يكون بمعنى (إعلامه به) والعلوّ والدنوّ بين المُنْزِل (الله تعالى) والمُنَزَّل عليه (الرسول الأكرم) لما بينهما من التَّفاوُت في المقام والرُّتبة[٣] .

وعند الجمع بين هذين اللَّفظينِ يمكن القول : إنّ مصطلح (أسباب النزول) كمركب إضافيّ يراد به على أَيسرِ صورة أن ثَمَّةَ دواعيَ وأحداثًا جرت في عهد الرسالة ، اقتضت نزول وُحْيٍ بشأنها .

---

(١) ينظر : القاموس المحيط : ١/ ٨١ مادة (سبّ) .

(٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة : مادة (نزل) .

(٣) ينظر : مناهل العرفان ، الزرقاني : ١ / ٤١ .

معنى سبب النزول :

هو ما نزلت الآية أو الآيات أيام وقوعه متضمّنة له أو حاكيه له أو مبينة لحكمه أو ((هو العِلم الذي يتكفّل بالكشف عن الأحداث التاريخية والوقائع التي كانت من دواعي نزول النصّ القرآنيّ))[١] .

الفائدةُ في مَعْرفةِ سَبَب النُّزُولِ :

إن لمعرفة أسباب النزول أثراً كبيراً في فهم الآية وتعرف أسرار التعبير فيها . لهذا قال الواحديّ: ((لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قِصَّتِها وبيان سبب نزولها))[٢].

ولاشكَّ في أن أكثر المفسرينَ قدرة على إتقان التفسير وتحقيقه أكثرهم علماً بأسباب النزول ، ولهذا كان أمير المؤمنين عليُّ بن أبي طالب (عليه السلام) أقدر الناس بعد رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) على تفسير القرآن الكريم لإحاطته الكلية أو العامة بأسباب النزول فقد ورد عن معمر عن وهب بن عبدالله عن أبي الطفيل قال : ((شَهِدْتُ عليًا (عليه السلام) يخطب ويقول : ((سلوني ، فواللهِ ، لا تسألون عن شيء إلا أخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فواللهَ ، ما من آية إلا وأنا أعلم بها أبليل نزلت أم بالنهار أم في سهل أم في جبل ؟))[٣] .

وفي هذا الصدد يمكن أن نذكر ما أورده العلماء من فوائدَ منها تجلية حكمة التشريع وتوضيحها ، إذ إن معرفة السبب تجلّي هذه الحِكمة بما يزيد النفوس طمأنينة والقلوب تثبيتاً ، قال تعالى : ﴿يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنْثَيَيْنِ﴾ [النساء : ١١]، ومنها فَهْم الآية وإزالة ما يبدو من إشكالات ظاهرة عند بعض الناس ، لذلك نصَّ كثيرٌ مِنَ العلماءِ على أنَّ سبب النزول يعين كثيراً على فَهْمِ الآية فهماً صحيحاً . ومنها : أنَّ من فوائد أسباب النزول أن العبرة بعموم اللفظ امتناع خروج صورة السبب من النصّ العام اجتهاداً ، قال تعالى : ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا﴾ [المائدة : ٣٨] ، إذ نزل

---

(١) مواهب الرحمن ، السبزواري : ٨ /٥٤ .

(٢) أسباب النزول ، الواحدي : ١٦ .

(٣) الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ١ / ١٨٧ .

في شخص معين ، فإذا عرفنا هذا ، فأنه يمتنع أنْ نخرج هذا السبب من الآية الكريمة بحجة أنَّ اللَّفظَ عامٌّ ، وإن العام يدخله التخصيص وهذا التخصيص قد يكون بالنقل وقد يكون بالعقل . أما الفائدة الأخرى ، فهي عند مَنْ يرى أَن العبرة بخصوص السبب وخلاصة هذه الفائدة أننا إذا عرفنا السبب الخاص الذي جاء من أجله اللّفظُ العامُّ فإننا نخصّص هذا العامّ كي يقتصر على هذا السبب الخاصّ فقوله تعالى : ﴿الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَائِهِم﴾ [المجادلة : ٢] ، لفظٌ عامّ لكنَّ السبب الذي ورد من أجله سبب خاص[١] .

عنايةُ العلماءِ بأسبابِ النُّزُول :

اعتنى الباحثونَ في علوم القرآن بمعرفة سبب النزول، ولمسوا شدة الحاجة إليه في تفسير القرآن فأفرده جماعة منهم بالتأليف ، ومن أشهرهم عليّ بن عبدالله المدينيّ (ت : ٢٣٤هـ) فهو أولُ من خَصَّ هذا العلم بالتأليف المفرد ثم الواحديّ (ت : ٤٦٨هـ) في كتابه (أسباب النزول) ثم الجعبريّ الذي اختصر كتاب الواحديّ بحذف أسانيده ولم يرد عليه شيئا ، ثم ابن حجر[٢] الذي أَلفَّ كتابا في أَسباب النزول اطّلع السيوطيّ على جزء منه ولم يتيسّر له الوقوف عليه كاملًا ، ثم السيوطيّ الذي قال عن نفسه : (((وقد ألفت فيه كتاباً حافلاً محرّراً لم يؤلّف مثله في هذا النوع ، سّميتُهُ (لُبَاب المنقول في أسباب النزول)))[٣] .

الفرع الاول : نزول سورة (الكوثر) :

ومن السور القرآنية التي ظهر فيها التَّشَابُك المعرفيُّ بين التفسير البَيَانِيّ وبين أسباب النزول عند الدكتور فاضل السامرائيّ في سورة الكوثر فقد ذكر سبب نزول سورة الكوثر وهو (أَنه لما مات القاسم بن رسول الله (صلّى الله عليه واله) ثم مات عبدالله قال

(١) أضواء البيان في علوم القرآن ، د. عامر عمران الخفاجيّ : ٤٣ .
(٢) مباحث في علوم القرآن ، مناع القطان : ٧١ .
(٣) ينظر : الإتقان في علوم القرآن ، السيوطي : ٢٨/١ .

أعداؤه قد انقطع نسله فهو أبتر ذلك أنَّ أَهل الجاهلية كانوا إذا مات الذكور من أولاد الرجل قالوا : قد بتر فلان فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ [الكوثر : ٣]))[١] .

الفرع الثاني: نزول سورة (الصف) :

كذلك ظهر التَّشَابُكُ بين التَّفسير البَيَانِيّ وأَسباب النزول عند الدكتور فاضل السامرائيّ في توجيهاته البَيَانِيّة لسورة الصف وتحديدًا عند تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتاً عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ [الصف : ٢-٣] ، قال : ((والذي يدلُّ على السياق وما يذكر فيها أسباب النزول أن الأَمر يتعلق بالقتال وان اختلف في تحديد هذا الأمر فقد ذكر أنَّ جماعة من المؤمنين قالوا : لوكنّا نعلم أن أحبَّ الأَعمال إلى الله لبادرنا إليه ، فلما كتب عليهم القتال كرهوا ذلك أو نكلوا عنه وقيل : إنَّ بعضهم كان يقول : قتلت . ولم يقتل . وطعنت ولم يطعن . وفعلت كذا ولم يفعل فأنزل الله ذلك . وسواء كان الأمر فيما ذكر أم في غيره فإن ذلك وصف ممقوت وكلّه بتدرج فيمن يقول ما لا يفعل))[٢] .

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١ / ٧٥ .

(٢) المصدر نفسه : ١ /٢٠٥ .

المبحث الثاني

معالم علوم القرآن

المطلب الاول

مباحث العموم

الفرع الاول : العامّ والخاصُّ :

يعد هذا المبحث من أَطول المباحث دراسة وبحثاً عند الأُصوليينَ على وجه الخصوص، ومسائله كثيرة ومتشعبه لذا سيكتفي البحث هنا بالإحالة دون الاشارة[١] ففي ضوء استقراء البحث لما سطرته مدونات المفسّرين فضلًا عن علماء علوم القرآن ، وجدتُ أَنَّ جلَّ ما حوته تلك المدونات في موضوعة (العموم والخصوص) لم تخرج من دائرة الأصوليّينَ ، حتى صار هذا البحث نسخة مكرّرة لِمَا هو موجود في كتب أصول الفقه ، إلَّا في موارد كادت لقلتها أنْ تكون نادرة ، وهذا واضح في مدونات أعلام علوم القرآن ، كما وصف ذلك أحد الباحثين هذا الأمر بقوله : ((وهذا النوع يعني العام والخاص – له ارتباط وثيق بأصول الفقه ، لذلك قلّ كتاب من كتب الأصول يخلو منه))[٢].

ولبيان هذان اللفظينِ لابدَّ من التفتيش عن أصلهما اللّغويَّ وبعدها العروج على بيان اصطلاحاتهما الواردة على ألسنة المفسّرين وعلماء علوم القرآن .

لفظتا (العامّ والخاصّ) في الأصل اللغوي :

أ- العام لغة : يطلق لفظ (العام) في اللغة اسم فاعل من الفعل الثلاثي (عمّ – يعمُّ) ، وهو بمعنى : الشمول ، يقال : عمّ الناس يعمُّ عمًّا ، فهو عامٌّ إذا بلغ المواضع كلَّها ... ويستعمل العام أيضا في الكثرة المقاربة للاستيعاب ، يقال : خِصْبٌ عامٌّ ، إذا عمَّ كثيراً من الأماكن ، والعامُّ من كلّ أمرٍ ، يعني الشامل له ، وهو خلاف الخاصّ[٣].

---

(١) ينظر على سبيل الانموذج : الزركشي ، البحر المحيط ، إذ تحدث عنه في أغلب الجزء الثاني ١٧٩/٢-٥٤١ ، والعدة في أصول الفقه ، الطوسيّ : ١٢٠/٢.

(٢) علوم القرآن بين البرهان والإتقان ، حازم سعيد حيدر : ٤٢٨-٤٢٩.

(٣) ينظر : العين للفراهيدي ، ٩٤/١ والقاموس المحيط : ١٥٦/٤ مادة (عم) والمعجم الوسيط /٦٢٩ .

ب- الخاص لغة : أما الخاص في أصل اللغة ، فإنه يطلق على المنفرد ، إذ يقال : فلان خاصٌّ بفلان ، أي : منفرد به ، واختصّ فلان بكذا ، أي : انفرد به[١] .

ويرى الزَّبيديّ (ت:١٢٠٥هـ) أنَّ ((الخصوص هو التفرّد ببعض الشي ممّا لا تشاركه فيه الجملة))[٢] ، وقد فرق أحد اللّغويينَ المتقدّمينَ بين الخاصّ والخصوص وذلك بقوله : ((الخصوص يكون فيما يراد به بعض ما ينطوي عليه لفظه بالوضع ، والخاصّ ما اختص بالوضع لا بإرادة))[٣].

والذي يبدو في ضوء استقراء عبارات العلماء في بيان مفهوم الخاصّ أَن هذا الفارق بين المصطلحين لا يعدّ ذا أهمية يعتدّ بها إذ لا يوجد له أثر في إطلاقاتهم على المصطلح[٤] ، فهم يطلقون تارة عليه بالخاصّ وأخرى بالخصوص فليس هناك أثر أو معنى على تفسير النصّ في بيان الفارق بينهما .

مصطلحا (العام والخاص) عند القدامى والمحدثين:

تعددّت اصطلاحات العلماء الأصوليين منهم خاصة لكلّ من (العامّ والخاصّ) ، وتباينت فيما بينها تبايناً بعضه حقيقياً والآخر لفظيًّا[٥] ولم تجد الباحثةُ أهميّةً في الخوض في غمار تلك الاصطلاحات الأصوليّة ، يقدر ما يهمُّها ما عُنِي به المفسرّون وعلماء علوم القرآن من اصطلاحات تتناسب ووظيفتهم في الكشف عن مراد الله تعالى .

مصطلحا (العام والخاص) عند المتقدمين :

من المؤكد أن البحث عن اصطلاح لكلّ من لفظتي (العامّ والخاصّ) عند الصحابة والتابعين بالشروط المنطقيّة للاصطلاح لم يصل عن طريقهم حدّ معين لهذين اللفظين والذي لاشكَّ فيه أَن هذا لا يعدّ قصورًا ، كون المصطلحات بشروطها المنطقيّة لم تكن معهودة لديهم ، غير أن هذا لا يعني عدم وجود بدايات (جذور) لهذا العلم القرآنيّ عندهم ، وذلك لأن تفسير (العامّ بالخاص) واحد من مناهج تفسير القرآن بالقرآن ، فمن

---

(١) ينظر : لسان العرب ، ابن منظور : ٢٤/٧ (مادة خصّ) .

(٢) تاج العروس ، ٥٥١/١٧ .

(٣) الفروق اللغويّة ، أبو هلال العسكري : ٢١٩ .

(٤) ينظر : على سبيل الانموذج : البحر المحيط ، الزركشيّ : ٢٦٤/٢ و ٤٠١/٢ ، الإبهاج في شرح المنهاج، السُّبكِيّ : ٣٦/٢ و ١٣٢/٢ ، وأصول الفقه ، السرخسي : ١٣٤/١ و ١٣٢/١.

(٥) ينظر: العام المراد به الخصوص في التعبير القرآني وبيان أثره في التفسير، أحمد بن سعد المالكيّ: ٢١- ٢٢.

الثابت بالاستقراء أن الصحابة والتابعين كانوا يتدبّرون سياق الآيات لمعرفة العموم والخصوص ، فقد ظهرت في عصر النزول شذراتٌ (المنهج القرآنيّ) أي تفسير القرآن بالقرآن ، وتفسير العام بالخاص يعدّ صورة من صورِهِ[١] ، وإن الصحابة الكرام أخذوا هذا المنهج من رسول الله (صلّى الله عيه وآله وسلم) وقد كانوا يرجعون إلى هذا المنهج في بيان معاني القرآن الكريم [٢].

أما المفسّرون بعد عصر الصحابة ، فلم يظفر باصطلاح معين لكلّ من لفظتي (العامّ والخاصّ) عندهم ، سوى ما ذكره الشيخ الطوسيّ (ت : ٤٦٠هـ) بعد أن عدَّهما أَحد أقسام القرآن بقوله : ((وأما العام فهو كلّ لفظ يستغرق أفراده من غير حصر وأدواته كثيرة ... وأما الخاص ، فما خصص فيه العام ، إذ ما من عامّ إلّا وقد خُصّ ، ومخصّصِهُ إما متّصل وإما منفصل...))[٣]

من الأمثلة القرآنيّة عند الدكتورة عائشة عبدالرحمن فيما يخصّ (العامّ والخاصّ) ففي سورة النازعات قوله تعالى : ﴿أَأَنتُمْ أَشَدُّ خَلْقاً أَمِ السَّمَاء بَنَاهَا * رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا * وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا * وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا * أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءهَا وَمَرْعَاهَا * وَالْجِبَالَ أَرْسَاهَا * مَتَاعاً لَّكُمْ وَلِأَنْعَامِكُمْ﴾ [النازعات : ٢٧-٣٣] ، إذ قالت : ((ظاهر الخطاب أنه عامٌّ والمقصود منكر والبعث ، على ما قال (أبو حيان) وإنما أنكروه استبعاداً لإمكان عودة الإنسان إلى الحياة الدنيا بعد أنْ يقبر ويبلى . ولو تدبروا آيات الله في الكون ، لوجدوا فيها ما ليس أسهل ولا أهون من إحياء العظام وهي رميم . وقد ساق القرآن هذه الآيات بأسلوب الاستفهام ليرجعوا إلى أنفسهم فيلتمسوا جواب ما سئلوا عنه))[٤].

وعند بيانها لقوله تعالى : ﴿لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ * وَأَنتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ﴾ [البلد : ١-٢] ، قالت : ((وجاء البلد ، بغير اسم الاشارة في آية (الاعراف : ٥٨) وليست خاصّة بمكةَ ،

---

(١) ينظر : البرهان في علوم القرآن ، الزركشي : ١٨٤/٢ ، أضواء البيان في ايضاح معاني القرآن ، محمد الشنقيطي : ٧٦/١-٧٨ ، والتفسير والمفسرون ، الذهبي : ٣٨/١ ، وتفسير القرآن بالقرآن ، د. كاصد الزيديّ : ٢٨٨ ، والمبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، د. محمد حسين الصغير : ٩٢-٩٣ .

(٢) ينظر التفسير والمفسرون، الذهبي :٣٥/١ والمنهج الأثري في تفسير القرآن ، هدى جاسم أبو طبرة ، ٧٢-٧٥.

(٣) التبيان في تفسير القرآن : ٩/١-١٢.

(٤) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٥٠/١

بل عامة لجنس البلد الطيب : قال تعالى : ﴿وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ﴾ [الأعراف : ٥٨] وثلاث مرات على العموم المستفاد ما التنكير مع قيده بالوصف ، في آيات :

﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَى بَلَدٍ لَمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنْفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [النحل : ٧]

﴿وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَاباً فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَحْيَيْنَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ﴾ [فاطر : ٩] .

ومن هذا التتبّع ، نرى أنْ تخصيص (البلد) بمكةَ في القرآن ، لا يكون إلّا معرفاً بـــ : (أل) للعهد ، وباسم الإشارة الذي يفيد التعيين والاختصاص والإحضار))[١] .

من الامثلة القرآنية للدكتور فاضل السامرائي فيما يخصّ (العامّ والخاصّ) وذلك عند بيانه لقوله تعالى : ﴿وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [الحديد : ٢٨] ، ((قد تقول : لِمَ قدّمَ المغفرةَ على الرحمة فنقول : حيث اجتمع الاسمان الكريمان (الغفور الرحيم) في القرآن الكريم قدّم اسمه الغفور إلّا في موطن واحد وهو قوله تعالى في (سورة سبأ) ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سبأ : ٢] ، وممّا قيل في سبب ذلك : إنَّ آية (سبأ) لا تختصّ بالإنسان وإن الرحمة قد تكون بالحيوان أيضا إما (المغفرة) فهي خاصّة بالإنسان فقدم الرحيم على الغفور))[٢] .

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ﴾ [الكوثر : ٢] قال : ((النحر هو نحر الهدي والنسك والضحايا من الإبل . وقال (انحر) ولم يقل (اذبح) لأن النحر خاصّ بالإبل ، أما (الذبح) فهو عام يشمل كلّ ما يذبح من الإبل والبقر والغنم وعموم ما يذبح ، والنحر هو المناسب للعطاء الكثير فلما اعطاه الكوثر ناسب أنْ يتصدق بالكثير شكراً لله تعالى))[٣] .

---

(١)التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٦٩/١.

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٥٠٣/١.

(٣) المصدر نفسه : ٨٨/١ .

ويبدو لي أن الدكتور السامرائيّ شجّع دَلالة العموم ؛ لأنه عاين السياق القُرْآنيّ الذي يحتّم دَلالة العموم إذ أفاد من مُفْتَتح السورة المباركة : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر: ١] .

الفرع الثاني : المطلقُ والمقيّدُ

وهما من المباحث المتعلّقة بالألفاظ وقد اهتّم بهما المفسّرون ، وذلك كون القرآن الكريم قد عبر عن مفاهيم ومضامين لها صفة الإطلاق ، وعبّر أيضا عن مفاهيم وأعطاها دواعي التقيد، ولقد أشار أحد الباحثين المعاصرين أن أَغلب المطلق القرآني جاء من جنس (المتشابه)(١). وذلك بدلالة أنَّ ما من مطلق في القرآن إلا واختلف المفسرون في المراد منه ، وقد بلغت درجة الاختلاف إلى أن أَحد المفسرين المتقدمين ذكر (أكثر من خمسة معانٍ) للفظ المطلق كلّها يتحملها النصّ ، وهذا ما دفع الطبرسيّ (ت : ٥٤٨ هـ) في أن يختار الجمل على الكل ، فكان يكرّر غالباً في مثل هذه الحالات مقولة : إن الحمل على الأعم أَولى(٢) ، بمعنى مع أنه يتحمّل المعاني الأخرى ، وبهذا يؤخذ (المطلق) على إطلاقه ما لم يأتِ دليلٌ أو قرينة صريحة بتقييده ، سواء أكان النص قرآني صريح ، ام سُنة شريفة صحيحة .

المطلقُ والمقيّدُ في الأصل اللّغويّ :

أ- المطلق لغة : يستعمل (المطلق) في اللغة مصدر من الفعل الثلاثيّ (أَطلق يُطْلِقُ فهو مُطْلَق) ، قال ابن فارس : ((الطاء واللام والقاف ؛ أصل صحيح مطرد واحد ، فهو يدلّ على التخلية والإرسال))(٣) ، فيقال : أطلق الناقة من عقالها وطلقها ، وناقة طلق وطُلُق لا عقال عليها ، وبعير طَلِقٌ وطُلُق : بغير قيد ، ويقال للإنسان إذا أعتق : طليق اي صار حراً (٤) .

والإطلاق في القائمة : ألّا يكون فيها وضح ، ويكون الإطلاق بمعنى الترك والإرسال(٥).

---

(١) ينظر : الإطلاق والتقييد في النص القرآني ، قراءة في المفهوم والدلالة ، د. سيروان الجنابي : ١٩٣ .

(٢) ينظر : مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي : ٣٧/١-٣٨ .

(٣) مقاييس للغة : ٤٢٢/٣ مادة (طلق) .

(٤) ينظر : العين : ١٠١/٥ مادة (طلق) .

(٥) ينظر : لسان العرب : ٢٢٥/١٠-٢٢٦ مادة (طلق) والقاموس المحيط : ٢٦٧/٣-٢٦٨ مادة (طلق) .

ب- المقيّد لغة : يطلق (المقيَّد) في اللغة اسم مفعول من الفعل الثلاثي المزيد بالتضعيف (قيَّد – يقيِّد) قال ابن فارس : ((القاف والياء والدالّ كلمة واحدة ، وهي القيد ، وهو معروف : ثم يستعار في كلّ شيء يُحْبَسُ))[١] ، فيقال : قيدته أقيده تقييداً ، ويقال : فرس قيد الأَوابد ، أي : إن الفرس من سرعة إدراكه لها ، كأنها مقيدة له بلحاقها ، وهو مقيد له بلحاقها أيضاً ، فمتى ما رآها لحقها كأنما هو مقيد لها[٢] .

وفي ضوء ما سبق يمكن القول : إن (للمقيد) في اللغة دلالتينِ معجميتينِ ، هما (حقيقية ومجازية) ، أما الدلالة (الحقيقية) فهي : تحديد الشيء بصفة (ما) ، وقصره عليها من دون شيوعه ؛ لذا كانت العرب إذا أرادت أن تميّز جملاً عن غيره من أفراد جنسه ، تضع في عنقه (قيداً) فدلالة القيد هنا حقيقية ؛ لأنها ملموسة على أرض الواقع .

أما الدلالة (المجازية) فهي : الإبانة ورفع الالتباس والتوهم ، وكأنه يعدّ نفسه وسيلة للإيضاح والضبط ، فيكون التقييد بهذا المعنى أداةً لتضييق دائرة الإطلاق[٣].

والظاهر أنه ليس للأصوليين اصطلاحٌ خاصٌّ في المطلق والمقيّد بعيد عن المعنى اللّغويّ ، بل هما مستعملان بما لهما من معنى في اللغة ، لأن المطلق مأخوذ من الإطلاق ، وهو الإرسال والشيوع ، ويقابله التقييد[٤] .

قال ابن فارس في كتابه (الصَّاحبي) بعنوان : الخطاب المطلق والمقيد : ((أما الإطلاق : فإن يذكر الشيء باسمه لا يقترن به وصف ، ولا شرط ولا زمان ولا عدد ، ولا شيء ممّا يشبه ذلك ، والتقييد : أن يذكر بقرين من بعض ما ذكرناه فيكون ذلك القرين زائداً في المعنى))[٥].

---

(١) معجم مقاييس اللغة : ٤٤/٥ ، لسان العرب ، ٣٧٢/٣-٣٧٤ .

(٢) ينظر : العين ، ١٩٦/٥ .

(٣) الإطلاق والتقييد في النص القرآني ، د. سيروان الجنابي : ١٧٥ .

(٤) أصول الفقه ، محمد رضا المظفر : ١٧١ .

(٥) أصول التشريع الاسلاميّ ، علي حسب الله : ٢١٤ .

والمطلق في الاصطلاح : يعرف بأنه : ((اللَّفظُ الخاصُّ الذي لم يقيد بقيد لفظي يقلّل من شيوعه))[١].

المقيّد في الاصطلاح : ((هو اللَّفظُ الخاصُّ الذي قيد بقيد لفظيّ قلَّل من شيوعه))[٢] .

ومن السور القرآنية التي ظهر فيها التَّشَابُك المعرفي بين التفسير البَيَانِيّ وبين المطلق والمقيد في تفسير الدكتورة بنت الشاطئ هي (سورة الضحى) .

قوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى : ٣] قالت : (فائدة الإطلاق ، أي أنه ما قلاك ولا أحداً من أصحابك ، ولا أحداً من أصحابك أحبك إلى يوم القيامة وفي الإطلاق ، توسع لا يعطيه صريح السياق خطاباً للمصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلم) بعد فتور الوحي[٣].

وكذا قوله تعالى : ﴿وَقَالَ الْإِنسَانُ مَا لَهَا﴾ [الزلزلة : ٣] ، قالت : ((والإنسان هنا هو الإنسان على الإطلاق ، تروعه الزلزلة العنيفة وما أعقبها من إخراج الأرض أثقالها ، فيسأل في دهشة وتعجب : ما لها !))[٤] .

لكن عدداً من المفسرين ذهبوا إلى أَن ((الإنسان هنا هو الكافر)) ، لأنه كان لا يؤمن بالبعث ، فأما المؤمن فيقول : ﴿هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ﴾ [يس : ٥٢] ، جاء هذا في تفاسير (الكشاف ، ومجمع البيان ، والجلالين) وصرّح (أبو حيان) في (البحر المحيط) بأن هذا هو مذهب الجمهور ، ونصّ عبارته : ((والظاهر عموم الانسان وقيل : ذلك الكافر لأنه يرى ما لم يقع في ظنّه قطّ ولا صدقه : والمؤمن وإن كان مؤمناً بالبعث ، فإنه استهوى المرأى... قال الجمهور : الإنسان هو الكافر ، يرى مالم يظن ....، ولسنا نرى وجهاً التخصيص الإنسان هنا بالكافر ، فاللّغة لا تعين على هذا التخصيص ، والاستعمال القرآني للفظ ، الإنسان لا يؤيّده . ثم هو تخصيص لا يقوى به المعنى ، فلأن

(١) أصول الفقه في نسيجه الجديد ، د. مصطفى الزلمي : ٢٧٧ .

(٢) أصول التشريع الإسلاميّ : ٢٢٥ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٣٤/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٤/١ .

تكون رجّة الزلزلة وهو الموقف ، ممّا يروع الإنسان على الإطلاق ، كافراً كان أو مؤمناً ، أقوى من أن يقتصر الدهش والعجب على الكافر وحده))[1] .

ويؤنس إلى هذا الإطلاق والتعميم ، قوله تعالى في وصف الزلزلة ، في آية الحج: قوله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ * يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُم بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج : ١-٢][2] .

ومن الأمثلة القرآنيّة على المطلق والمقيّد للدكتور فاضل السامرائيّ عند تفسيره لسورة الإخلاص .

قوله تعالى : ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُن لَّهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ [الإخلاص : ١-٤] ، قال : ((نلاحظ أنه لم يقيد الصمدية بشيء ، فهو لم يقلِ المصمود ، إليه بكذا أو كذا ، ولا من جهة دون أخرى بل هو الصمد المقصود على الإطلاق من جميع العباد وفي كلّ شيء يطلبه العبد غير مقيد بشيء دون شيء هذا من ناحية ومن ناحية أخرى أنه لو قَيّد صمديته ، لتقيدت بمعنى دون آخر فأطلقها لإطلاق المعنى . وقد تقول : ولِمَ لَمْ يَقُلْ (المصمود اليه) ؟ فتقول : إن (الصمد) على صيغة (فعل) وهي أثبتُ وأدومُ من مفعول ثم إنَّ المصمود إليه قد يكون لما صمد مرة واحدة بينما (الصمد) صفة مطلقة))[3] .

(١) التفسير البياني للقرآن الكريم : ٣٤/١ .
(٢) المصدر نفسه : ٨٦/١ .
(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٦٥/١ .

المطلب الثاني

مباحث البيان

الفرع الاول : الاشتراك

المشترك اللَّفظيّ لغةً واصطلاحاً

أ- المشترك لغة :

من الاشتراك وهو الاجتماع ، والمخالطة ، يقال : أشرك فلاناً في الأَمر إذا دخل فيه معه ، ولفظ مشترك ، أي : مجتمع فيه معانٍ كثيرة(١).

وقد ذكر الشريف الجرجانيّ (ت : ٨١٦هـ) أن المشترك ((ما وضع لمعنى كثير يوضع كثير ، كالعين لاشتراكه بين المعاني ، ومعنى الكثرة ما يقابل القلة ، فيدخل فيه المشتركينِ المعنيينِ فقط ، كالقرء ، والشفق فيكون مشتركاً بالنسبة إلى الجميع ، ومجملاً بالنسبة إلى كلّ واحد والاشتراك بين الشيئين ، إن كان بالنوع يسمّى : مماثلة كاشتراك زيد وعمر في الإنسانية ، وإن كان بالجنس ، يسمى : مجانسة ، كاشتراك إنسان وفرس في الحيوانية ، وإن كان بالعرض ، إن كان في الكّم يسمّى : مادة ، كاشتراك ذراع من خشب وذراع من كوب ، في الطول ، وإن كان في الكَيف ، يسمّى : مشابهة كاشتراك الإنسان والحجر في السواد ، وإن كان بالمضاف يسمّى : مناسبة وإن كان بالشكل يسمّى مشاكلة كاشتراك الأرض والهواء في الكرية ، وإن كان بالوضع المخصوص يسمّى موازنةً كسطح كلّ فَلَكٍ وإن كان بالأطراف ، يسمّى مطابقة كاشتراك الإجانتين في الاطراف))(٢).

ب- المشترك اصطلاحاً :

عرف العلماء اللفظ المشترك بتعاريف عدّة ، نختار منها تعريف الفخر الرازيّ ؛ لأنه تعريف مختصر لا تطويل فيه وجامع ، وقد أدّى المعنى المطلوب فعرفه بقوله : ((هو اللّفظ الموضوع لحقيقتينِ مختلفتينِ ، أو أكثر وضعاً أولاً من حيث هما كذلك))(٣).

---

(١) ينظر : الصاحبي ، لابن فارس : ٤٥٦ ، مختار الصحاح ، الرازي : ١٥٩٣/٤ المعجم الوسيط : ٤٨٠/١

(٢) التعريفات : ٢١٥/١ .

(٣) المحصول في علوم الأُصول ، الرازيّ : ٢٦١/١ .

شرح التعريف

فاللفظ : جنس في التعريف ، يشمل الموضوع وغير الموضوع . الموضوع : قيد احترز به عن غير الموضوع ، فخرج بذلك اللفظ المهمل الذي لا فائدة ، فيه ، مثل لفظ (ديز) مقلوب زيد ، فإنه مهمل لا معنى له . لحقيقتين أو اكثر : قيد احترز به عن الأسماء المفردة ، فإنها موضوعة لحقيقة واحدة ، واحترز به أَيضا عن المجاز ؛ لأنه لم يوضع لحقيقتينِ ، كما احترز عن النقل ، لأنه لم يوضع للمنقول إليه وضعاً أولياً ، بل وضع ثانياً . من حيث هما كذلك : قيداً خرج به المشترك المعنويّ . والمشترك المعنويّ : ((هو اللفظ الموضوع لحقيقتين او اكثر من حيث انها مشتركة في معنى واحد))[١].

فهو لفظ وضع وضعاً واحداً ، لقدر مشترك بين معانٍ عدّة لكلّ منها ماهية خاصة، كلفظ (الحيوان) بالنسبة إلى جميع الحيوانات ، و(النبات) بالنسبة إلى جميع النباتات ، ولفظ (القتل) ، فإنه موضع لإزهاق الروح ، ويسمى (المتواطئ) إن تساوت أفراده على حدّ سواء ، وسمّي بذلك من التواطؤ ، وهو التوافق . وإن لم يتساو أفراده في تحقق معناه ، وذلك كلفظ (النور) فإنه في الشمس أشد وأقوى منه في القمر والمصباح . وكلّ من المتواطئ والمشكك من المشترك المعنوي[٢].

وهو يتنوع الى نوعين من حيث المعاني التي يشترك فيها :

- نوع يدلّ على معنيينِ غير ضدين ، كالعين، للباصرة ، والينبوع والجاسوس ، والذهب، والشمس ، والذات ، والسحاب الذي ينشأ من جهة القبلة وغير ذلك .
- وآخر يعبر عن معنيينِ ضدّينِ ، كالقُرْء ، للحيض والطّهر والجَوْن للأبيض والأَسود، وهذا ما يسمّيه علماء اللغة بالتضادّ . قال السيوطيّ : ((المتشرك يقع على شيئين ضدين ، وعلى مختلفين غير ضدين ، فما يقع على الضدين كالجون والجلل ، وما يقع على مختلفين غير ضدين كالعين))[٣].

---

(١) ينظر : نهاية الوصول في دراية الاصول : ٢١٣/١-٢١٤ ، الابهاج شرح المنهاج الآسنوي : ٢٥٦/١ ، شرح الكواكب : ١٣٤/١ ، الكليات : لأبي البقاء : ١١٨-١٢٠ .

(٢) ينظر : أثر اللغة في اختلاف المجتهدين ، لعبد الوهاب الطويلة : ٨٧-٨٨ .

(٣) المزهر في علوم اللغة وانواعها ، السيوطيّ : ٣٨٧/١ ، وينظر الصاحبي ، ابن فارس : ٩٦ .

أقوال العلماء في وقوع الاشتراك في اللغة[١] :

القول الأول : إن الاشتراك في اللغة واجب واستدلّوا على ذلك فقالوا : هو معانٍ غير متناهية ، لأن الأَعداد أَحد أَنواع المعاني ، وما من عدد إلا وقوعه عدد أكبر من إلى ما لا نهاية .

القول الثاني : إنه مستحيل واستدلّوا على ذلك فقالوا : إن اللغة وضعت لقصد الإفهام ، وجود المشترك يخلّ بالفهم ، فيستحيل وجوده في اللغة التي جاءت والقصد منها الإفهام.

القول الثالث : ذهب أصحابه إلى إمكان وجود المشترك ، إلا أَنه لم يقع في اللغة واستدلوا على ذلك فقالوا : إن ما يفهم منه أنه مشترك لفظيّ فهو إمّا من الحقيقة أو المجاز ، كالعين حقيقة في الباصرة مجاز .

القول الرابع : انه ممكن ، واقع في اللغة ، ولكنه غير واقع في القرآن والسنة واستدلوا على ذلك فقالوا : بأن المشترك لا يترتّب على فرض وقوعه محال ، فيكون جائزاً الجواز العقليّ .

القول الخامس : إنه ممكن عقلاً ، وواقع في اللغة والقرآن والسُنة واستدلّوا على ذلك وقوعه في القرآن والسُنة فقالوا : إن لفظ (القُرْء) الطهر والحيض ، ولفظ (عَسْعَسَ) لأقبل وأدبر.

وفي معرض حديث الدكتورة عائشة عبدالرحمن عن اللّفظ المشترك في سورة العصر إذ قالت : ((والمعنى الأصلي للعصر لغة : الضغط لاستخلاص العصارة . استعملته العربية حسيًّا في عصر العنب ونحوه لاعتصاره خلاصته .

(١) ينظر : الأقوال وأدلتها في المحصول : ٢٦١/١-٢٦٦ التحصيل من المحصول ، سراج الدين الأرمويّ:٢١٢/١-٢١٣ ، نهاية الوصول في دراية الأصول ، صفي الدين الأَرموي : ٢٢/١- ٢١٤.

ومنه المعصرة آلة العصر ، والمعصرة مكانه والعواصر ثلاثة أَحجار كانوا يعصرون بها. وسمّيت السُّحبُ الممطرة معصراتٍ لما تقتصر من المطر ، وأعصر القوم أمطروا كما أطلق الإعصار على الريح الشديدة تسوق السحب.

واستعمل العصر مجازياً في الحبس بملحظ من الضغط . ومنه الفتاة المعصر التي أدركت وبلغت سنّ الحجز. كما استعمل مجازياً في استخلاص المال على وجه العطيه أو بالضغط وقيل : لكريم النسب : كريم العصر لما فيه من طيب الخلاصة والعنصر ومن هذه الدَّلالة اللّغويّة الأَصليّة على الضغط والاعتصار ، سمّي الدهر عصراً، بملحظ من استخلاصه عصارة الإنسان بالضغط والتجربة والمعاناة كما سمّي وقت الأصيل إلى غروب الشمس عصراً ، ملحوظاً فيه مع الدلالة الزمنية أنه تصفيه للنهار. وفي المصطلح الديني الإسلاميّ ، سمّيت صلاة العصر لوقوعها في هذا الوقت من النهار، كما سميت سائر الصلوات الخمس بأسماء أوقاتها))[1].

وقد تحدثت الدكتور عائشة عبدالرحمن عن اللفظ المشترك في سورة الماعون إذ قالت : ((ومن معاني الماعون في معاجم اللغة : الماء والمطر ، وكل ما يستعار لمنفعة عند الحاجة من فاس وقدر واناء ، ومنه شاع استعماله في الإناء . وقد يطلق الماعون أيضًا على الزكاة ، بملحظ من إعطاء حقّ المال المفروض ، على قلته ، لِمَنْ يحتاج إليه ولا يجوز امساكه عنه.

ولم يأتِ الماعون في القرآن الكريم إلا في هذه الآية في قولٍ إنه الزكاة قول الزمخشريّ. على أن أكثر المفسّرين فيها نقل الفخر الرازي (ت:٦٠٦هـ) ، تأولوه بأنه ما يتعاوره الناس في العادة ، كالفأس والدلو والمقدحة ، والملح والماء والنار.

وعند الرازي إنها سمّيت ماعوناً لقلة شأنها ، كما سمّيت الزكاة ماعوناً لأنه يؤخذ من المال ربع العشر وهو قليل من كثير .

ونبّه الزمخشريّ (ت:٥٣٨هـ) ، على أن منع الأَشياء التي يتعاورها الناس ((قد يكون محظوراً في الشريعة إذا استعيرت عن اضطرار ، وقبيحاً في المروءة في غير حال الضرورة)).

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٧٥/٢.

على حين يرى الرازيّ ((أن البخل بهذه الأَشياء القليلة يكون في غاية الدناءة ومن الفضائل أن يستكثر الرجل في منزله ممّا يحتاج إليه الجيران فيعيرهم إياه لا يقتصر من ذلك على الواجب))[١].

ومن الشواهد على المشترك اللّفظيّ ذكر الدكتور فاضل السامرائيّ عند تفسيره لسورة الفلق ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق : ١] : إذ قال ((هو الفجر وقيل : هو الصبح وقيل : هو الخلق كلّه . وحقيقة الفلق الشقّ . وهو أصل معاني هذه اللّفظة وكلّ معانيها الأُخرى تعود إليه ، جاء في (لسان العرب) : الفلقُ الشّقُّ ... والفلق الخلق وفي التنزيل: ((إِنَّ اللَّهَ فَالِقُ الْحَبِّ وَالنَّوَى ، وقال بعضهم : وقالت في معنى (خالق) وكذلك فلق الارض بالنبات والسحاب بالمطر واذا تأملت الخلق يبن لك ان اكثره عن انفلاق ، فالفلق جميع المخلوقات . وفلق الصبح من ذلك وانفلق المكان به انشق .. وفلق الله الفجر ابداه واوضحه ... وقوله تعالى فالق الاصباح ، قال الزجاج جائز أنْ يكون معناه : خالق الإصباح وجائز أن يكون معناه : شاقُّ الإصباح وهو راجح الى معنى خالق والفلق بالتحريك ما الفلق من عمود والصبح وقيل : هو الصبح بعينه .. وقيل : هو الفَجْرُ وكلٌّ راجعٌ إلى معنى الشقّ ... ويقال : الفلق بيان الحق بعد إشكال ... وفي الحديث : إنَّه كان يرى الرؤيا فتأتي مثل فلق الصبح هو بالتحريك ضوؤه وإنارته))[٢].

الفرع الثاني : قصص القرآن :

القَصَصُ والمَرْوِيّاتُ التاريخيّةُ :

ذكرت الدكتورة عائشة عبد الرحمن قِصّة (الوحي) من خلال تفسيرها لقوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق : ١] ، من عجب أنْ تكون كلمة (اقرأ) أول ما استهل به الوحي إلى النبيّ الأميّ المبعوث في الأميينَ رسولاً منهم ، وأن يكون (الكتاب) معجزة هذا النبيّ المصطفى لختام رسالات الدّين منذ أربعة عشر قرناً من الزمان ، والعصر عصر بداوة والبيئة وثنيه لا عهد لها بمظاهر الحضارة المادية والفكرية التي ازدهرت في

(١)التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٩٠/٢.

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢٩/١ ، وينظر : لسان العرب : ١٨٤/١٢ مادة فلق .

بيئات أخرى كوادي النيل ، ووادي الرافدين ... تحتاج في هذه السورة المبكرة من أول (الوحي) ، إلى تمثّل ما كان لها من وقع في نفوس الذي تلاها فيهم المصطفى (عليه الصلاة والسلام) ، مستأنسين بما كانت البيئة العربية في عصر النبوة تفهمه وتدركه ، بعيداً عمّا أُضيف إلى هذا الفهم من مُحْدَث التأويلات التي أضافتها عصور متأخرة ... وإذا كانت الكلمة وحياً الهياً ، فباسم ربّه الذي خلق ، أمر المصطفى أنْ يقرأ . وقد كان لقبائل العرب الوثنية أربابها من أوثان وأصنام ، ومحمد كان قبل المبعث في حَيْرةٍ من أمره وأمر قومه ، يراهم على سَفَهٍ وضَلالٍ ... وفي تلك الظلمة الغاشية ، كانت كلمة الوحي ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ للأُمّيّ المختلى في حِرَاء ، توجيهاً وهداية إلى الحق إلى أن طال التماسه إياه[1] .

وأيضاً تذكر قصة أَصحاب الجنة المذكورين في سورة القلم :

إن الجنة كانت لرجل صالح ، حدّدوا قومِه وبلده فقيل : إنه من أَهل اليمن ، وقيل: من أهل الحبشة وقيل : من أهل الكتاب ، كما حدَّدوا زمنه فقالوا : إنه كان بعد رفع عيسى (عليه السلام) وقد كان حصاد جنته وثمرها فوق سنته ، ويتصدّق بالباقي على المحتاجين ، فلما مات قالوا : إن فعلنا ما كان أبونا يفعَلُ ، ضاق علينا الأمر وأقسموا فيما بينهم ، حين آن الحصاد ، أن يتسللوا إلى جنتهم في الصبح ليجنوا ثمرها ... فلمّا أصبحوا تنادوا ليغدوا على حرثهم ، وانطلقوا إلى جنتهم ، يتخافتون ألا يدخلنَّها اليومَ عليكم مسكين فما أن رأوها حصيداً قفراً ، رشدهم وأدركوا أنهم ضالّونَ ، والقرآن الكريم يقدّم لنا في هذه السورة المكّية المبكرة ، مثلاً ممّا رواه الوحي من قصَصَ الأولين وإن جوهر القِصّة وموضع العبرة وهو أن يضرب المثل بالذين أنعم الله (جلَّ جلالُهُ) عليهم فبغوا وظلموا أنفسهم ونسوا الله فحقّ عليهم العقاب[2] .

بينت الدكتورة عائشة عبد الرحمن عند تفسيرها لسورة الفجر تحديداً لقوله تعالى : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر : ١٠] ، قِصّة فرعونَ إذ قالت : ((ما بلغت إليه سياق الآية

(١) ينظر : التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٥/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٤/٢ .

ممّا كان لفِرْعَونَ من قوّة وجبروتٍ وفرعون وإن كان لقباً لملوك مصر القديمة يأتي في القرآن غالباً ، خاصاً بفرعون موسى . ولا يتعلّق البيان القرآنيّ بتفصيلات جزئية من اسم فِرْعونَ أو زمنه أو تأريخه ، وإنما تتّجه العناية إلى ما هو مناط عبره من جوهر القصة لقد تهيأ لفرعون من ملك مصر وخيرات أرضها الطيبة ما لم يُتِحْ مثله لملك غيره ، وآتاه الله وملأه من فضله ، وحين دعاه موسى إلى عبادة ربّ العالمين قال : (وما رَبُّ العالمينَ ؟) ونادى في قومه : قال : ﴿وَنَادَىٰ فِرْعَوْنُ فِي قَوْمِهِ قَالَ يَا قَوْمِ أَلَيْسَ لِي مُلْكُ مِصْرَ وَهَٰذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِن تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الزخرف : ٥١] ، ففيما قصَّ علينا القرآن من نبأ عاد وثمود وفرعون ذي الأوتاد ، ما يغني عن مزيد تفصيل لم يشأ البيان القرآنيّ أن يعرض له))[١] .

وذكر الدكتور فاضل السامرائيّ قصة مريم (عليها السلام) وما ورد على لسانها ، فقدِ احْتَجَبتْ عن قومها ؛ لتغتسل وإذا ببشر سوي أمامها ، وقد ظنّت ما يظنّ النساء في مثل هذا الموقف وخَشِيَت على نفسها أنْ يعتدي عليها فلاذت بربّها وعاذت أشد ما تكون الاستعاذة فقالت: ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [مريم : ١٨] ، فأكدت ذلك بـ(إن) واستعاذت بالرحمن دون غيره من أسماء الله الحسنى ؛ ذلك أنها طلبت أن يرحمها ويحميها من مثل هذا الاعتداء عليها الذي يحمل الفضيحة[٢].

وورد على لسان النبيّ موسى (عليه السلام) قال تعالى : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص : ١٦] ، فإن موسى قال ذلك بعد قتل القبطي حين وغزه فقضي عليه . والقتل معصية كبيرة وهي أكبر من معصية آدم وهي متعلقة بحقّ العباد فأكد الظلم بـ(إن) فقال : ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي﴾[٣] .

وذكر الدكتور فاضل السامرائيّ عند تفسيره (لسورة يس) قصة أصحاب القَرْية إذ قال : ((إن أصحاب القرية ومعتقدهم وموقفهم من رسلهم شبيه بحال قوم الرسول(صلّى الله

(١) ينظر : التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٤٥/٢-١٤٦ .
(٢) ينظر: على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢٧/١ ، وينظر : التعبير القرآني ، فاضل السامرائي : ٢٢١-٢٢٢ .
(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢٩/١ .

عليه وآله وسلم) وموقفهم منه من عدة نواحٍ . ولذلك صحّ أنْ يضربوا مثلاً . فقوله تعالى : ﴿إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا﴾ [يس : ١٤] شبيه بموقف كفار قريش الذين قال الله فيهم : ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ فَهُمْ﴾ [ق : ٥] ، وقوله تعالى : ﴿وَكَذَّبُوا وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ [القمر : ٣] . وقول اصحاب القرية لرسلهم ﴿قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس : ١٥] ، شبيه بقول كفار قريش ﴿هَلْ هَذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾ [الأنبياء : ٣] ، لقد بين أن أصحاب القرية لم يؤمنوا إلا واحداً منهم وأنهم استوى عليهم الإنذار وعدمه مثل كفار قريش الذي قال الله فيهم : ﴿لَقَدْ حَقَّ الْقَوْلُ عَلَى أَكْثَرِهِمْ فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس : ٧] ، وإن الرسل الذين أرسلوا إلى أهل القرية يصحّ أنْ يكونوا مثلاً لرسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) فانهم كذبوا كما أن الرسول كذبه قومه وإنهم بلغوا الرسالة مع تكذيب أصحاب القرية لهم وإنهم بلغوا الرسالة مع إنهم غرباء عن أهل القرية فقد جاءها داعين إلى ربهّم ... فكان أصحاب القرية مثلاً في حالهم وفي حال رسلهم الذين بلغوا دعوة ربهم وحال أهل القرية وموقفهم من رسلهم وسوء عاقبتهم التي لاقوها نتيجة التكذيب[1] .

وفي معرض حديث الدكتور السامرائيّ عن قِصّة لقمانَ والحكمة التي أَنعمها الله عليه ففي قوله تعالى : ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ أَنِ اشْكُرْ لِلَّهِ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان : ١٢] ، إذ قال : ((إنَّ الحكمة لها جانبان : جانب القول وجانب العمل ، ولا يكون الفرد حكيماً ، حتّى يحسن القول والعمل . وقد أسند الله إيتاء الحكمة إلى نفسه (آتينا) ؛ وذلك لأن أَبناء الحكمة من الخبر ومن الشائع في القرآن الكريم أن ربّنا سبحانه بسند الإيتاء إلى نفسه في الخير بل يسند أفعال الخير إلى نفسه في العموم قال تعالى : ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِي أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا﴾ [الجن : ١٠] ، والواو في أول الآية عاطفة قِصّة لقمانَ على قِصّة النضر بن الحارث في قوله تعالى : ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [لقمان : ٦] ، باعتبار كونها

(١) ينظر : على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٩٣/٢ .

تضمّنت عجيب حاله في الضَّلالة من عنايته بلهو الحديث ؛ ليضل عن سبيل الله ويتخذ سبيل الله هزواً باعتبار كون قِصّةِ لقمانَ متضمنةً عجيب حال لقمان في الاهتداء والحكمة ، فهما حالانِ متضادانِ))[١] .

ويرى العلماء بأنه كلَّ ما يتصل بالقرآن الكريم من دراسات فيدخل في ذلك علم التفسير ، وعلم القراءات ، وعلم الرسم العثمانيّ ، وعلم إعجاز القرآن ، وعلم أسباب النزول ، وعلم الناسخ والمنسوخ ، وعلم إعراب القرآن ، وعلم غريب القرآن ، وعلوم الدين واللغة ، إلى غير ذلك[٢] .

قال الشهيد محمد باقر الصدر هي ((جميع المعلومات والبحوث التي تتعلّق بالقران الكريم وتختلف هذه العلوم في الناحية التي تتناولها من القران الكريم))[٣] .

ويبدو أن هذا البيان عامّ فثمة فرق بين علوم القرآن وتاريخ القُرْآن ، وقد فرّق الباحثون ممّن كتبوا في عُلُوم القُرْآن بين مباحث تاريخ القُرْآن وعُلُومه ، وأشرنا – من قَبْلُ – أنَّ مباحثَ تاريخ العُلُوم (تاريخ القرآن) وهي العلوم والمباحث المتعلّقة بخارج النّصّ كجمع القُرآن وأسباب النزول والوحي ، في حين أنَّ مصطلح (علوم القرآن) لا ينطبقُ إلَّا على العُلُوم المستنبطة من صميم النّصّ القرآني وَحْدَه لا التي تدور حوله بَل التي تستخرج من داخله فحسب ، وهذا التفريق أشار إليه الدكتور محمد حسين الصَّغير نقلا عن الدكتور عَدِيّ الحَجّار في كتابه (الأسسُ المنهجّية في تفسير النّصّ القُرْآنيّ)[٤] ، ومن الذين فرّقوا كذلك الدكتور عامر الخفاجي[٥] ، والدكتور سيروان الجنابيّ[٦] .

ويرى البحث أن الذي يودُّ الخوض في غمار تفسير كتاب الله تعالى وهو لا يفقهُ علم الجبر ، أو الهندسة ، أو الطب ... وغير ذلك من مصطلحات العلوم التي عُدّت

---

(١) ينظر : على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٣٠٢/٢ .

(٢) ينظر : مناهل العرفان في علوم القرآن ، الزرقاني : ٢٧/١ ، المرشد الوجيز ، أبو شامة : ٧ .

(٣) ينظر : علوم القرآن ، محمد باقر الحكيم : ٢٢ .

(٤) ينظر : الأسس المنهجيّة في تفسير النص القرآني ، د. عُدِيّ جواد الحجّار : ٣٠٨ .

(٥) ينظر : الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، د. عامر عمران الخفاجيّ : ٢٤-٢٥ .

(٦) ينظر : تاريخ القرآن وعلومه ، د. سيروان الجنابي : ٤ .

دخيلة في علوم القرآن – رغم أهميتها – فإنه ليس بفداحة وخطورة أمر من لم تكن له دراية بعلم الناسخ والمنسوخ ، أو المحكم والمتشابه ، أو المكّي والمدني ، أو العام والخاص، أو المطلق والمقيد وغيرها ممّا ثبت أنّها مستقاة من روح النصّ القرآنيّ ، والتي لا يمكن لمن يخوض في غمار التفسير ، والكشف عن مراد الله (جلّ جلاله) ما لم يحِط إحاطة كاملة وشاملة بجميع هذه المصطلحات ومعرفة حيثياتها ؛ لما لها من تأثير استنباط الحكم الشرعي ومعرفة المقصد الإلهي من النصّ الكريم (بحدود المَكِنَة البشرية) .

الفصل الثالث

موارد تفسير (التفسير البياني)

و (على طريق التفسير البياني)

المبحث الأَول

مورد التفسير

المطلب الاول : النقل عن (كتب التفسير)

المطلب الثاني : المورد اللغوي

المطلب الثالث : مورد الحديث والاثر

المبحث الثاني

تقويم موارد التفسير

المطلب الاول : النقل عن موارد التفسير

المطلب الثاني : ابداء الرأي في الموارد المنقولة

المبحث الاول

مورد التفسير

المطلب الاول : النقل عن (كتب التفسير)

أولاً : في كتاب (التفسير البياني) :

النقل حرفياً (نصّاً)

من التقنيات التي مارسها المشتغلون بالتفسير البَيَانِيّ استعمالهم تقنية النقل الحرفيّ للنصوص ومنهم .

١- النقل حرفيًّا نصًّا عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن :

أ- النقل من تفسير الطبريّ (ت : ٣١٠هـ)

في تفسيرها لقوله تعالى : ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القلم : ٧] ، إذ قالت : ((وقال الطبريّ وهذا من معاريض الكلام، وإنما معنى الكلام أن ربك يا محمد هو أعلم بك وأنك المهتدي، وبقومك من كفار قريش وأنهم الضالون عن سبيل الحق))[١].

وعند تفسيرها لقوله تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح٧-٨]، قالت : ((والإمام الطبريّ يقول : (اجعل رغبتك الى ربك دون من سواه من خلقه واذا كان هؤلاء المشركون من قومك قد جعلوا رغبتهم من حاجاتهم إلى الآلهة والانداد))[٢].

ب- النقل عن تفسير النَّيسابورِيّ (ت : ٤٠٥هـ) .

وعند تفسيرها لسورة الشرح قالت : ((إن من المفسّرين ، كالنيسابوري من أضاف إليها معنى مادياً ، فساق في تفسير (سورة الشرح) احتمال أن تكون فسحاً حقيقيًّا

(١) التفسير القرآني للقرآن الكريم : ٢: ٥٤ ، وينظر : تفسير الطبري : ١٤/٢٩.

(٢) المصدر نفسه : ١/ ٧٦ ، وينظر : المصدر نفسه : ٣٠/ ١٥٢.

لا مجازيًّا للصدر قال : (لما يروي من أن جبرائيل أتاه وشقّ صدره وأخرج قلبه وغسله وأنقاه من المعاصي ، ثم ملأه علماً وايماناً))[١].

وفي تفسيرها لقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾ [الشرح٥-٦] قالت : قال النَّيسابوريّ : ((جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن زادة فالتسلية وقوة الرجاء))[٢].

وفي قوله تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ * وَإِلَى رَبِّكَ فَارْغَبْ﴾ [الشرح٧-٨] قالت : قال النيسابوريّ : ((وارغب إلى ربك في إنجاز المأمول لا إلى غيره ، يعطيك خير الدارين))[٣].

ج-النقل عن الراغب الأَصفهانيّ (ت : ٥٠٢هـ)

وفي تفسيرها لقوله تعالى : ﴿الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ﴾ [الشرح : ٣] قالت : ويبقى تحديد هذا العبء الباهظ الذي يحلّ الظهر فمّن الله على رسوله (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، بأن وضعه عنه . وقد ذهب المفسرون في تأويله مواهب شتّى، كقول الراغب : ((هو ما كنت فيه من أصر الجاهلية ، وأعفيت منه بما خصصت به، عن تعاطي ما كان عليه قومه))[٤].

د- النقل عن الزَّمخشريّ (ت : ٥٣٨هـ) .

وفي تفسيرها لقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح : ١] قالت : قال: الزمخشريّ : ((شرحنا لك صدرك ، فسحناه حتّى وسع هموم النبوة ، أو حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك بها كفار قومك وغيرهم . أو فسحناه بما أودعناه من العلوم والحكم ، وأنزلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمر والجهل))[٥].

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٥٨ ، وينظر : غرائب القرآن : ٣/ ١١٥.

(٢) المصدر نفسه : ١/ ٦٩ .

(٣) المصدر نفسه : ١/ ٧٦ .

(٤) المصدر نفسه : ١/ ٦٥.

(٥) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٥٨/١ ، وينظر : الكشاف : ٧٧/٤ .

وفي تفسيرها لقوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا *إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح٥-٦].

قالت : قال الزمخشريّ : ((إن (مَعَ) للصحيفة ، ومعنى أصحاب اليسر والعسر أن الله أراد أن يصيبهم مع المؤمنين ييسر للعسر ، زيادة في التسلية وتقوية القلوب))[١].

هـ- النقل عن الطَّبَرسِيّ (ت : ٥٤٨هـ).

ونقلت عن الطّبرسيّ حرفيًّا ولم تكتفِ بالتصريح باسمه وإنما ذكرت تفسيره ، ففي تفسيرها قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة : ٤] قالت : ((قال الطّبرسيُّ في مجمع البيان : (يجوز أن يكون الله تعالى أحدث الكلام فيها ، ويجوز أن يقلبها حيواناً يقدر على النطق ، ويجوز أن يظهر فيها ما يقوم مقام الكلام))[٢].

و- النقل عن أبي حيّان الأندلسيّ (ت ٧٤٥هـ)

وعند بيانها لتفسير قوله تعالى : ﴿فَأَرَاهُ الْآيَةَ الْكُبْرَى﴾ [النازعات : ٢٠] . قالت: ((قال أبو حيان (الآية الكبرى هي العصا واليد معاً ، جعلها آية واحدة ؛ لأن اليد كأنها من جملة العصا لكونها تابعة لها))[٣].

وعندما فسرت قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى * وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل١-٢] ، قالت: ((قال أبو حيان في البحر المحيط : (أقسم بالليل الذي فيه كلّ حيوان أَوى إلى مأواه ، وبالنهار الذي تنتشر فيه))[٤].

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى﴾ [الليل : ١٩] قالت : قال أَبو حيّان : ((وجاء تُجْزَى مبنياً للمفعول ؛ لكونه فاصلةً ، وكان أصله تجزيه إياه أو تجزيها إياه))[١].

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٦٩/١ ، وينظر : الكشاف : ٢٢١/٤.

(٢) المصدر نفسه : ٨٧/١ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٤٥/١ ، وينظر : بالبحر المحيط : ٤٧٧/٨ .

(٤) المصدر نفسه : ١٠٠/٢ .

ظهر أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن قد وثقت النصوص التي نقلت منها في ضوء ذكر اسم المؤلف وذكر اسم الكتاب وهو ضرب من التحقيق والتوثيق والتقصّي .

ز- النقل عن محمد عَبْدُه (ت: ١٩٠٥هـ)

وعند تفسيرها لقوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد : ٤] ، قالت: ((يقول الشيخ محمد عبده : إنَّ الإنسان نوع من الوالد والمولود، فحقّ له أن يخلق في كبد وعد ونصب... وما يصيب الرسول من تقريع المستحلين لحرمته ، فهو من شأن الإنسان وقدر قُدّر على كلّ مولود منه . وفيه من تسليته (صلّى الله عليه وآله وسلم) عن ذلك الإيذاء ما هو ظاهر ، وإن العناء الذي يلاقيه مَنِ اختصّه الله بوحيه هو العناء الذي يصيب الوالد في تربية ولده، والمولود في بلوغه العناية في سير نموه))[٢] .

وقوله تعالى : ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى : ٤] ، قالت : ((وفسر الشيخُ محمد عبده الآخرة والأولى بالبداية والنهاية ، قال : (ولنهاية أمرك خير لك من بدايته) ثم زاد إيضاحاً : (أنّ كرّة الوحي ثانياً ، ستكمل الدين وتتم بها نعمة الله على أهله وإن بداية الوحي من نهايته)(٣) . النقل فيها (نصي) .

٢-النقل بالتصرّف عن الدكتورة عائشة عبد الرحمن :

أ- النقل بالتّصرّفِ عن تفسير الطبري (ت : ٣١٠هـ)

وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى * وَإِنَّ لَنَا لَلْآخِرَةَ وَالْأُولَى﴾ [الليل : ١٣] ، قالت : ((وفي آية الليل فسّر (الطبريّ) الآخرة والأولى، بأن (لنا ملك ما في الدنيا والآخرة، نعطي منها مَنْ أردنا من خلقنا ونحرّم مَنْ شئنا . وإنما عَنَى بذلك جلّ ثناؤُه أَنه يوفّق لطاعته مَنْ أحبَّ مِنْ خلقه ؛ فيكرمه بها في الدنيا ويهيّئ له الكرامة والثواب

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١١٧/٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٨/ ٤٨٤

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٧٨/١ ، وينظر : تفسير جزء عمّ : ٨٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٣٧/١ ، وينظر : المصدر نفسه : ١٠٨ .

في الآخرة . ويخذل مَنْ شاء خذلانه مِن خلقه عن طاعته ، فيهنيه بمعصيته في الدنيا ويخزيه بعقوبته في الآخرة))[1].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى : ٢] ، قالت : ((ومثله (الزمخشريّ) في الكشّاف ، وإنما اقتصر على بيان كلّ من طرفي القسم وكذلك سكت (أبو حيّان) في (البحر المحيط) عن هذه الصّلة المعنوية بينهما القسم الإلهي بالواو ، على ظاهرة نفي القسم الصريح حيثما جاء في القرآن الكريم مسنداً إلى الله تعالى))[2].

ب- النقل بالتصرّف عنِ الرّاغب الأصفهانيّ (ت : ٥٠٢ هـ)

ومن خلال تفسيرها لقوله تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح : ٧] ، قالت: ((ويبدو من صنيع (الراغب) . أنه يميل إلى تفسير آية الشرح بأن النصب فيها من النصيب ، أي : القسم المنصوب الشاخص، قال : (والنصيب الحظ المنصوب) أي المعين ، قال تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّنَ الْمُلْكِ﴾ نصيباً من الكتاب (والراغب) يلتفت الى ما في معنى النصب من الشخوص . ونؤثر أن تلتفت إلى ما فيه كذلك من معنى الجهد والتعب ، مستأنسين بكلّ الآيات التي ورد فيها (النصب) حيث لا تخطئ فها جميعاً معنى الجهد والتعب وبالتعب فسّرها النيسابوري[3] . والشيخ محمد عبده[4] ، وبالاجتهاد والمتابعة والمواصلة فسّرها الزمخشريّ))[5] .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكرم : ٢/ ١١٠ ، وينظر تفسير الطبري : ٩٣ .

(٢) المصدر نفسه : ١/ ٢٨ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٧٤/١ ، وينظر : غرائب القرآن : ٣٠ / ١١٨ .

(٤) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٧٤/١ ، وينظر : تفسير جزء عم : ١١٩

(٥) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٧٤/١ ، وينظر : الكشاف : ٤/ ٢٢٣.

ج-النقل بالتصرّف عَنِ الزَّمخشريّ في تفسير الكشّاف (ت : ٥٣٨هـ)

وفي تفسيرها لقوله تعالى : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾ (النازعات : ١) قالت : ((فسّر الزمخشريّ (غرقاً) في النازعات ، بأن الخيل تنزع نزعًا تَعْرِفُ فيه الأَعنّة ؛ لطول أعناقها . وأخذه أبو حيّان من الإغراق في الشيء أي : المبالغة فيه ، قال: أغرقت النازع في النفوس بلغ غاية المدّ حتّى ينتهي إلى الفصل ، وذهب الفيروز آبادي في (القاموس المحيط) إلى أن الغرق في الآية أقيم مقام المصدر الحقيقيّ وهو الإغراق))[١] .

ونقلت عن الزمخشريّ بالتصرّف في تفسيرها لقوله تعالى : ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق : ٤-٥] ، قالت : ((فسّره الزّمخشريُّ بعلم الكتابة، واستطرد فذكر (ما لهذا العلم من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلّا هو ، وما دوّنتِ العلومُ ولا قُيّدت الحِكَمُ ولا ضُبِطت أخبارُ الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة إلّا بالكتابة ، ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا) ونقله أبو حيّان في (البحر المحيط) وقربت منه ما ذكره الفخر الرازيّ في شرف القلم وحكمة خلقه . وعقد (ابن القيم الجوزيّة) في تفسيره لسورة القلم فصلاً مسهباً في شرف القلم وفوائده ، ثم ذيله بفصل طريف في منازل الأقلام على تفاوت رتبتها من الشرف ، فجعلها اثنى عشر نوعاً))[٢] .

د- النقلُ بالتصرّف عنِ الطبرسيّ (ت : ٥٤٨هـ)

قوله تعالى : ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة : ٢] قالت : ((واكتفى الطَّبرسيّ في تفسير الأثقال بالموتى))[٣] .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ١٢٦

(٢) المصدر نفسه : ٢/٢٢-٢٣.

(٣) المصدر نفسه : ١/ ٨٥.

هـ- النقل بالتصرّف عَنِ الفخر الرازيّ (ت : ٦٠٦هـ)

في قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل : ٣] ، قالت : ((تأولها المفسّرون على احتمال أن تكونَ، (ما) بمعنى (مَنْ) ، فكون القسم بِمَنْ خَلَق الذكرَ والأُنثى ، أو أن يكون (ما خلق) في موضع المصدر، أو على توهّم المصدر، فيكون المعنى : وخلق الذكر والأنثى . ثم اختلفوا في المقصود بالذكر والأُنثى : ففي (تفسير الرازيّ) و(البحر المحيط) أنهما آدمُ وحوّاءُ ، أو هما كلّ ذكر وأنثى من بني آدم ومن كلّ حيوان على اختلاف أنواعه، ذكره وأنثاه. وألتفت (ابن القيم) إلى التقابل بين المقسم به في آيتي (الليل) واتّجه به إلى بيان وجه الإعظام))[١].

وفي بيانها لقوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾ [العلق : ١] . قالت : وقد يجدي ان تنقل عن (الفخر الرازيّ) أن في قوله تعالى : ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ إشعاراً بأن كلَّ قراءة للقرآن يجب أن تبدأ باسم الله لكنّا نتوقّفِ حيال ما ذكره من أن في قوله تعالى : ﴿بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ بدلاً من (باسم الله) ، إن الربَّ من صفات الفعل والله من أسماء الذات ... فالأمور هنا يستوجب العيادة بصفات الفعل ... وأن في كلمة وربك ما يزيل فزع الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) من الوحي . فكأنه قال : ربك هو الذي ربّاك فكيف يفزعك ؟ فَإن لهذا الحرف معنين في أحدهما : ربيتك فلزمك القضاء فلا تتكاسل . والثاني : قدر بينك حين كنت علقاً فكيف أضيعك بعد أن صِرت خلقاً نفسياً موحّداً عارفاً بي))[٢] .

و- النقلُ بالتصرّف عن أَبي حيّان في (البحر المحيط) (ت: ٧٤٥هـ)

وفي قوله تعالى : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً﴾ [النازعات : ١] قالت : ((فسّر الزَّمخشريُّ (غرقا) في النازعات ، بأن الخيل تنزع نزعاً تغرق فيه الأعنة لطول أعناقها .

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٠٢ وينظر مفاتيح الغيب : ١٨٢/٣١ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٦ وينظر مفاتيح الغيب : ٢١٥/٣٢ .

وأخذه (أبو حيان) من الاغراق في الشيء أي : المبالغة فيه قال : أغرق النازع في القوس بلغ غاية المد حتّى ينتهي إلى الفصل))[1].

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى﴾ [الليل : ٣] ، قالت : ((اختلفوا في المقصود بالذكر والانثى ففي تفسير الرَّازيّ والبحر المحيط ، أنهما آدمُ وحوّاءَ ، أو هما كل ذكر وانثى من بني آدم ، ومن كلّ حيوان على اختلاف أنواعه ، ذكره وأُنثاه)) [2] .

وفي قوله تعالى : ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة : ٢] قالت : ((وفي البحر المحيط ممّا قيل في الآية ، أن أَثقالها كنوزها وموتاهم ثم رُدّ هذا بأن الكنوز تخرج وقت الدَّجّال لا يوم القيامة أما الموتى ، فتخرج يوم القيامة وأبعدوا في التأويل ، فجعلوا للزلزال في الآية وقتين في أولهما أخرجت كنوزها ، وفي الثاني أخرجت موتاها))[3] .

ز- النقل بالتصرف عن ابن القيم الجوزيّة (ت : ٧٥١هـ)

قوله تعالى : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ النَّارَ الَّتِي تُورُونَ﴾ [الواقعة : ٧١] ، قالت : ((وبآية الواقعة هذه ، استشهد الذين قالوا : إن العاديات هي إبل الحاج ، ففسّروا المُوْرِيات بأنها جماعات الحجيج إذ يوقدون نيرانهم ليلة المزدلفة ؛ وهو ما وصفه (ابن القيم) بالتأويل على وجه بعيدٍ ، وقال فيه : (وهذا اختلاف الظاهر، وإنما الموريات هي العاديات))[4] . النقل فيها بتصرف .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ١٢٦ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٠٩/٨ .

(٢) المصدر نفسه : ٢/ ١٠٢ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٨٥ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٩٦/٨ .

(٤) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ١٠٧ ، وينظر : التبيان في اقسام القرآن : ٧٨ .

٣-النقل بالواسطة عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن

أ- النقل عن ابن مسعود بواسطة الطبري (ت : ٣١٠هـ)

وعند بيانها لقوله تعالى : ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاء فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِن كَانُوا صَادِقِينَ﴾ [القلم : ٤١] ، قالت : ((يتعلّق به ظرف الزمان في الآية بعدها قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم : ٤٢] أي : فليأتوا بشركائهم ، ان كانوا صادقين ، يوم يكشف عن ساق.. نذيراً صادعاً ووعيداً رادعاً ... ومن أغرب ما روي في تأويل (يوم يكشف عن ساق) إنها ساق الرَّحمن نقل (الطبريّ) في ذلك حديث أبي الزعراء عن عبد الله (بن مسعود) : (يتمثّل الله للخلق يوم القيامة حتّى يمرَّ المسلمون ، فيقول: مَنْ تعبدون ؟ فيقولون نعبد الله لا نشرك به شيئاً ... فيقول : هَلْ تعرفون ربكم ؟ فيقولون سبحانه إذا اعترف إلينا عرفناه . قال: فعند ذلك يكشف عن ساق فلا يبقى مؤمن إلا خرّ ساجداً ، ويبقى المنافقون ظهورهم طبق واحد كأنما فيها السفافيد ، فيقولون؟ ربنا فيقول ، سبحانه قد كنتم تدعون الى السجود وأنتم سالمون))[١] .

وفي آية النازعات : ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ [النازعات٨-٩] قالت : ((وفي (تفسير الطبري ، والبحر المحيط) عن ابن عباس : الحافرة الحياة الثانية))[٢].

وفي قوله تعالى : ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾ [البلد : ٣] ، قالت : ((إن جمهرة المفسرين، ذهبوا إلى أَن (ما) هنا اسم موصول ، ثم اختلفوا بعد ذلك في تأويل : والد وما ولد ... وأولى منه قوله مَنْ قالوا بالتعميم لكن ما حدود هذا التعميم؟ أطلقه قوم ، منهم ابن عباس – فيما نقل (الطبريّ وأبو حيّان) فأدخل فيه جميع الحيوان . وخصّه قومه بالصالحين من ذريته وحصره فريق في النبيّ محمّد (صلَّى الله عليه وآله

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ٦٨ ، وينظر : تفسير الطبري : ٢٤/٢٩ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ١٣٥ .

وسلم) وأمته ، وقد ذكره (الطبريّ) بصيغة الاحتمال ، وأورده الزَّمخشريّ في (الكشاف) وذكره أبو حيان مروياً عن (مجاهد)))[1].

((وفيما نقله الطبريّ عن قتادةَ في تفسير قوله تعالى : ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى* وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّى﴾ [الليل : ١-٢] . إن الله أقسم بهما ، لعظم شأنهما ، فهما آيتانِ عظيمتانِ يكوّرهما اللهُ على الخلائق))[2] .

ب- ما نقله ابن مسعود بواسطة الزَّمخشريُّ في الكشّاف (ت : ٥٣٨هـ)

قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم : ٤٢] ، قالت : ((ونقل الزمخشريّ من حديث ابن مسعود : يكشف الرحمن عن ساقه فأما المؤمنون فيخرون سجّداً وأما المنافقون فتكون ظهورهم طبقاً واحداً كأن فيها سفافيد))[3].

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ [العاديات : ١] ، قالت : ((واتجهت محاولة بعضهم في التأويل بالإبل إلى أن يستعار لها ما هو للخيل أصلاً ، فقال الزمخشريّ : إن صحّ ما روي عن الإمام عليّ (عليه السلام) فقد استعير الضبح للإبل ، كما استعير المشافر والحافر للإنسان ، وما أشبه ذلك))[4].

ج-ما نقله ابن عطية بواسطة أبو حيّان في (البحر المحيط) (ت : ٧٤٥هـ)

ففي قوله تعالى : ﴿فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً﴾ [النازعات : ٥] ، قالت : ((وفي (البحر المحيط) عن ابن عطيّةَ : (لا أحفظ خلافاً في أنها الملائكة التي تدير الأمور التي سخّرها الله تعالى وصرّفها فيها ، كالرياح والسحاب وسائر المخلوقات))[5].

---

(١)التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ١٧٤

(٢) المصدر نفسه : ٢/ ١٠٠

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ٦٨ ، وينظر : الكشاف : ١٣٠/٤

(٤) المصدر نفسه : ١/ ١٠٤ ، وينظر : المصدر نفسه : ٧٨٦/٤ .

(٥) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ١٢٨ ، وينظر : البحر المحيط : ٨/ ٤٢٠

وقوله تعالى : ﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ * أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ﴾ [النازعات : ٨-٩] ، قالت : ((وفي تفسير (الطبريّ والبحر المحيط) عن ابن عباس : الحافرة الحياة الثانية))[١].

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [التكاثر : ٣-٤] ، قالت : ((وفي (البحر المحيط) هذه الرواية عن الضَّحَّاك ، وأخرى عن الإمام علي (عليه السلام) (كلّا سوف تعلمون) في القبر، (ثم كلّا سوف تعلمون) في البعث))[٢] . النقل فيها بواسطة .

ثانيا: في كتاب (على طريق التفسير البياني)

١- النقل حرفيًّا (نصًّا) عند الدكتور فاضل السامرائيّ :

أ- النقل عن تفسير الزَّمخشريّ (ت. ٥٣٨هـ)

وفي تفسير لقوله تعالى : ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يس : ٢٢] ، قال : ((جاء في الكَشَّاف : (أبرز الكلام في معرض المناصحة لنفسه وهو يريد مناصحتهم ليتلطف بهم ويداريهم ؛ ولأنه أدخل في إمحاض النُّصح حيث لا يريد لهم إلّا ما يريد لروحه ولقد وضع قوله : ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي﴾ مكان قوله (وما لكم لا تعبدون الذي فطركم) ، أَلا ترى إلى قوله ﴿واليه ترجعون﴾ ؟، ولولا أنه قصد ذلك لقال : (الذي فَطَرني وإليه أرجع) . وقد ساقه ذلك المساق إلى أَن قال : (آمنت بربكم فاسمعون) يريد فاسمعوا قولي وأطيعون فقد نبهتكم على الصحيح الذي لا معدل عنه أنّ العبادة لا تصحّ إلا لِمَنْ منه مبتدؤكم وإليه مرجعكم))[٣] .

---

(١)التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٣٥/١

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٢٠٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٥٠٥/٨ .

(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٧٢/٢ ، وينظر الكشاف : ٢: ٥٨٥ .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس : ٢٦] ، إذ قال ((وجاء في الكشّاف : (وإنما تمنّى علم قومه بحاله ؛ ليكون علمهم بها سبباً لاكتساب مثلها بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والعمل الصالح المفوضين بأهلها إلى الجنة وفي حديث مرفوع نصه قومه حيًّا وميتًّا وفيه تنبيه عظيم على وجوب كظم الغيض والحلم عن أمل الجهل والتروِّف على مَنْ أَدخل نفسه في غمار الأشرار وأهل البغي والتشمّر في تخليصه والتلطّف في اقتدائه والإشغال بذلك عن الشماته به والدعاء عليه . أَلا ترى كيف تمنّى الخير لقتله والباغين له الغوائل ؟ ، وهو كفرة عبدة الأَصنام))[١].

ب- النقل عن أبي حيّان الأَندلسيّ (ت : ٧٤٥هـ).

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾[يس :٢٧] ، قال: ((جاء في البحر المحيط : (الظاهر أنّ (ما) في قوله تعالى : ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي﴾ مصدرية . جوّزوا أنْ يكون بمعنى (الذي) والعائد محذوف تقديره (بالذي غفر لي ربّي من الذنوب) وليس هذا بجيّد أنْ يؤوّل إلى تمنّى علمهم بالذنوب المغفورة والذي يَحْسُنُ تمنّي علمهم بمغفرة ذنوبه وجعله من المكرمين))[٢].

ج-النقل عن روح المعاني للآلوسيّ (ت : ١٣٤٢هـ)

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَن يُسْلِمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ [لقمان : ٢٢] . قال : ((وجاء في روح المعاني : (مَنْ يسلم وجهه الى الله) بأن فَوّضَ الله تعالى جميع أُموره وأَقبل عليها سبحانه بقلبه وقالبه فالإسلام كالتسليم التفويض (والوجه) الذات . والكلام كتابة عمّا أَشرنا إليه من

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢/٩٠ ، وينظر الكشاف : ٢/ ٥٨٥ .

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢ : ٩١ ، وينظر البحر المحيط : ٧/ ٣٣٠ .

تسليم الأمور جميعها إليه تعالى والاقبال التام عليه عز وجل ، وقد يعدّ (الإسلام) باللازم قصداً لمعنى الاخلاص))[1] .

وفي تفسير لقوله تعالى : ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ [يس : ٢٦] ، قال: ((وجاء في روح المعاني : (إنّما تمنّى علم قومه بحالة ليحملهم ذلك على اكتساب مثله بالتوبة عن الكفر والدخول في الإيمان والطاعة جَرْيًا على سنن الأولياء في كظم الغيض والترحم على الاعداء . وفي الحديث تصح قومه حياً وميتاً))[2] .

د- النقل عن تفسير التَّحرير والتَّنوير لابن عاشور (ت : ١٣٩٣هـ)

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾[لقمان : ١٣] . قال : ((جاء في (التَّحرير والتَّنوير) في قوله (يا بُنيَّ) : (والتَّصغير فيه لتنزيل المخاطب الكبير منزلة الصَّغير كنايةً عن الشفقة به والتحبب له وهو في مقام الموعظة والنصيحة إيماءً وكناية عن إمحاض النُّصْح وحبّ الخير، ففيه حثّ على الامتثال للموعظة))[3]. النقل فيها نصي

٣-النقل بالتصرف عند الدكتور فاضل السامرائيّ

أ- النقل بالتصرف عن تفسير الزمخشريّ (ت: ٥٣٨هـ)

عن تفسيره (لسورة الفلق) قوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق : ١] إلى آخر السورة إذ قال : ((الفلق : هو الفجر وقيل : هو الصبح وقيل : هو الخلق كله. وجاء في (الكشاف) : الفلق والفرق الصبح ؛ لأن الليل يفلق عنه وفرق . فعل بمعنى مفعول . يقال في المثل (هو أين مِنْ فلق الصُّبح)... وقيل هو كل ما يفلقه الله كالأرض عن النبات . والجبال عن العيون ، والسحاب عن المطر والارحام عن الأولاد . والحبّ والنوى وغير ذلك))[4] .

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢: ٣٣٩

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢/ ٩٠ ، وينظر : روح المعاني : ٢٢/ ٢٢٩.

(٣) المصدر نفسه : ٢/ ٣٣٩ .

(٤) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٣٠/١ ، وينظر : الكشاف : ٣/ ٣٦٨ .

ب- النقل عن الفخر الرازيّ (ت : ٦٠٦ هـ)

وعن بيانه لقوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَى وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس : ١٢] قال : ((جاء في (التَّفسير الكبير) : في الترتيب وجوه . أحدهما : أن الله تعالى لما بين الرسالة وهو أصل من الأصول الثلاثة التي يعير بها المكلف مؤمناً مسلماً ذكراً أصلاً آخر وهو الحشر . وثانيهما : وهو أن الله تعالى لما ذكر الانذار والبشارة بقوله (فبشره بمغفرة) ولم يظهر ذلك بكماله في الدنيا فقال: إن لم يرَ في الدنيا فالله يحيي الموتى ويجزي المنذرين ويجزي المبشرين . وثالثهما : انه تعالى لمّا ذكر خشية الرحمن بالغيب ذكر ما يؤكده وهو أحياء الموتى))[١] .

وفي تفسير لقوله تعالى : ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص : ٢] ، قال : ((جاء في تفسير الرازيّ : الصَّمَدُ السيّد المَصْمُود إليه في الحوائج . والقول الثاني : إن الصمد هو الذي لا جوف له ... الصمد الغني . الصمد الذي ليس فوقه أحد... لا يأكل ولا يشرب . الباقي بعد فناء خلقه ... هو الذي لا عيب فيه... لا تغتريه الآفات ... هو الذي لم يلد ولم يولد ؛ لأنه ليس شيء يلد إلا سيورث ولا شيء يولد إلا وسيموت))[٢].

وتابع الدكتور السامرائيّ هاته التِّقنيّة (النقل بالتصرف) عن الرّازيّ في النصّ نفسه، قال : ((وجاء في (التفسير الكبير) للرَّازيّ : أنَّ تخصيص الفلق في التعوذ لوجوه منها . الأول: أن القادر على إزالة هذه الظلمات الشديدة عن كلّ هذا العالم يقدر أيضاً أن يدفع عن العائذ كلّ ما يخافه ويخشاه . الثاني : أن طلوع الصبح كالمثال لمجيء الفرج. فكما أن الإنسان في الليل يكون منتظراً لطلوع الصبح كذلك الخائف يكون مترقّباً لطلوع صباح النجاة . الثالث : أن الصُّبح كالبُشْرى فإن الإنسان في

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٤٢/٢ ، وينظر : مفاتيح الغيب : ٤٨/٢٦.

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١/ ٦٣ ، وينظر : التفسير الكبر : ٣٢/ ١٨١- ١٨٢.

الظلام يكون كلمم على وضم فإذا ظهر الصبح فكأنه صاح بالأمان وبُشّر بالفرج. فلهذا السبب يجد كلٌّ مريض ومهموم خِفّة في وقت السَّحَر... السادس : يحتمل أنه خصّ الصبح بالذكر ؛ لأنه أنموذج من يوم القيامة لأن الخلق كالأموات والدور كالقبور))[1].

ج- النقل عن تفسير البيضاويّ (ت : ٧١٩هـ)

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق : ١] قال : ((جاء في (تفسير البيضاويّ) : (يعني الفلق) لما فيه من تغيّر الحال وتبدّل وحشة اللّيل بسرور النور ومحاكاة فاتحة يوم القيامة والإشعار بأن من قدر أن يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قادر أن يزيل عن العائذ ما يخافه))[2] .

د- النقل عن تفسير أبي حيّان الأندلسيّ (البحر المحيط) (ت : ٧٤٥هـ)

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ [الإخلاص : ٢] قال : ((جاء في (البحر المحيط) : الصمد فعل بمعنى مفعول من صمد إليه إذا قصده وهو السيد المصمود إليه في الحوائج ويستقل بها))[3] .

وعند تفسير (سورة الناس) قال تعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ* مَلِكِ النَّاسِ* ....﴾ [الناس : ١-٦] ، الى آخر السورة قال : ((جاء في (البحر المحيط) ولما كانت مضرّة الدين وهي آفة الوسوسة أعظم من مضرّة الدنيا وإن عظمت جاء البناء في الاستعاذة منها بصفات ثلاث : الربّ والمَلك والإله وإن اتحد المطلوب وفي الاستعاذة من ثلاث : الفاسق والنفاثات والحاسد بصفة واحدة وهي الرب وإن تكثر الذي يستعاذ منه))[4] .

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١/ ٣٢ ، وينظر : التفسير الكبير : ٣٢/ ١٩١-١٩٢.

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١/ ٣١ ، وينظر : تفسير البيضاوي : ٨١٤ .

(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٦٤/١ ، وينظر : البحر المحيط : ٥٢٨/٨ .

(٤) المصدر نفسه : ٤٥/١ ، وينظر : المصدر نفسه : ٥٣٢/٨ .

هـ- النقل عَنِ ابن القيّم الجوزية (ت : ٧٥١هـ)

قوله تعالى : ﴿وَالضُّحَى * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى : ١-٢] قال : ((جاء في (التبيان في أقسام القرآن) فتأمل مطابقة هذا القسم وهو نور الضُّحى الذي يوافي بعد ظلام الليل للمقسم عليه ، وهو نور الوحي الذي وافاه بعد احتباسه عنه حتى قال أعداؤه : وَدَّعَ محمّداً ربُّه فأقسم بضوء النهار بعد ظلمة الليل على ضوء الوحي ونوره بعد ظلمه احتباسه واحتجابه))[١] .

و- النقل عن تفسير روح المعاني للآلوسيّ (ت : ١٢٤٢هـ)

في تفسير (سورة الناس) قال: ((جاء في (روح المعاني) : ويتدرّج في وجوه الاستعاذة والمعتاذة تنزيلاً لاختلاف الصفات بمنزلة اختلاف الذات فإن عادة من ألمّ به هم أنْ يرفع أمره لسيده ومربيه كوالديه ، فإن لم يقدر على رفعه لملكه وسلطانه فإن لم يزل ظلامته شكاه إلى ملك الملوك ومن إليه المشتكى والمفزع وفي ذلك إشارة على عظم الآفة المستعاذ منها))[٢] . النقل فيها بتصرف

٤-النقل بالواسطة عن الدكتور فاضل السامرائيّ

أ- النقل عن مجاهد بواسطة (المحرّر الوجيز) لابن عطيَّة الأَندلسيّ (ت:٥٤٦هـ)

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحاً إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ﴾ [لقمان : ١٨] ، قال : ((وجاء في (المحرّر الوجيز) : قال مجاهد (ت: ١٠٣هـ) ، الفخور هو الذي يعدّد ما أعطي ولا يشكر الله تبارك وتعالى. قال : وفي اللفظ الفخر بالنسب وغير ذلك))[٣].

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١١١/١ ، وينظر : التبيان في اقسام القرآن : ٤٧.

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٤٦/١ ، وينظر : روح المعاني : ٣٠ / ٢٨٦.

(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢/ ٣٣٠ ، وينظر : المحرر الوجيز : ١١/ ٥٠٣ .

ب- النقل عن ابن اسحاق بواسطة (التفسير الكبير) للرازيّ (ت: ٦٠٦هـ)

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفّاً كَأَنَّهُم بُنيَانٌ مَّرْصُوصٌ﴾ [الصف : ٤] ، قال : ((جاء في (التفسير الكبير) : قال أبو اسحاق : أعلم الله تعالى أنه يحبّ مَنْ يثبت الجهاد ويلزم مكانه كثبوت البناء المرصوص ، قال : ويجوز أنْ يكون على أن يستوي شأنهم في حرب عدوهم حتى يكونوا في اجتماع الكلمة وموالاة بعضهم بعضاً كالبنيان المرصوص. وقيل : ضرب هذا المثل للثبات ، يعني إذا اصطفوا ثبتوا كالبنيان المرصوص الثابت المستقر))[١].

وعن تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر : ١] ، قال : ((في تفسير معنى (الكوثر) أن المراد بالكوثر جميع نعم الله على محمّد (صلّى الله عله وآله وسلم) وهو المنقول عن ابن عباس ؛ لأن لفظ (الكوثر) يتناول الكثرة الكثيرة . فليس حمل الآية على بعض هذه النعم أولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل . وروي أن سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس قال له بعضهم : إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة ، فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله اياه))[٢] .

ج-النقل عن الواحدي بواسطة ابن القيم (ت : ٧٥١هـ)

وفي تفسير لقوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل : ١٢] ، قال : ((جاء في (التبيان في أقسام القرآن) : قال الواحديّ (علينا للهدى) أي إن الهدى يوصل صاحبه إلى الله وإلى ثوابه وجنته وهذا المعنى في القرآن في ثلاثة مواضعَ : وفي سورة النحل في قوله تعالى : ﴿وَعَلَى اللّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَآئِرٌ وَلَوْ شَاء لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ﴾ ، وفي سورة الحجر قوله تعالى : ﴿قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ﴾ وهو معنى شريف جليل يدلّ على أن سالك طريق الهدى يوصله طريقه إلى الله (جلَّ

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١/ ٢٠٩ ، وينظر : التفسير الكبير : ٢٩/ ٣١٣.

(٢) المصدر نفسه : ١/ ٨٢ ، وينظر : المصدر نفسه : ٣٢/ ١٢٤

جلالهُ) ولابّد والهدى هو الصراط المستقيم فَمَنْ سلكه أوصله إلى الله تعالى . فذكر الطريق والغاية ، فالطريق الهدى ، والغاية الوصول الى الله))[1] .

د- النقل عن الزجاج بواسطة الشوّكانيّ (ت : ١٢٥٠هـ)

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿إِنَّ عَلَيْنَا لَلْهُدَى﴾ [الليل : ١٢] ، قال : ((وجاء في (فَتْح القدير) : أي إن علينا البيان . قال الزجّاج : علينا أن نبيَّن طريق الهدى من طريق الضلال . قال قتادة : على الله البيان بيان حرامه وطاعته ومعصيته . وقال الفَرّاء : مَنْ سلك الهدى ، فعلى الله سبيله لقوله : ﴿وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ﴾ [النحل: ٩] يقول : مَنْ أراد الله فهو على السبيل القاصد))[2].

وعند تفسيره لقوله تعالى : ﴿لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَهُمْ وَهُمْ لَهُمْ جُندٌ مُّحْضَرُونَ﴾ [يس : ٧٥] ، أي : والكفار جند للأصنام محضرون أي : يحضرونهم في الدنيا . وقال الحسن: ((يمنعون منهم ويدفعون عنهم . وقال قتادة : أي يغضبون لهم في الدنيا. قال الزجاج : ينتصرون للأصنام وهي لا تستطيع نصرهم . وقيل : المعنى يعبدون الآلهة ويقومون بها فهم لها بمنزلة الجند هذه الأقوال على جعل ضمير (هم) للمشتركين وضمير (لهم) للآلهة))[3] .

هـ- النقل عن ابن عطية بواسطة روح المعاني للآلوسيّ (ت : ١٣٤٢هـ)

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضحى : ٤] ، قال : ((جاء في (روح المعاني) : وقال ابن عطية (ت : ٥٨٣هـ) يحتمل أن يراد بهما نهاية أمره (صلّى الله عليه وآله وسلم) وبدايته فاللام فيهما للعهد أو عوض عن المضاف إليه أي لنهاية أمرك خير من بدايته لا تزال تتزايد قوة وتتصاعد رفعه))[4].

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١/ ١٣٥ ، وينظر : التبيان في أقسام القرآن : ٤٥ .

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١/ ١٣٥ ، وينظر : فتح القدير : ٥/٤٤٠

(٣) المصدر نفسه : ٢/ ٢٦٢ ، وينظر : المصدر نفسه : ٤/٣٧١ .

(٤) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١/ ١١٣ ، وينظر : روح المعاني : ٣٠/ ١٥٨.

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿مِن شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ﴾ [الناس : ٤] ، قال : ((جاء في (روح المعاني) : قال الزَّمخشريّ : المكسور مصدر والمفتوح اسم للحركة المعروفة يعني الزلزال... وقال أيضاً ليس في الأبنية فَعْلَال بالفتح إلا في المضاعف وذكروا أنه يجوز في ذلك الفتح والكسر إلا أن الأغلب فيه إذا فتح أنْ يكون بمعنى اسم الفاعل كَصَلْصَال بمعنى مُصَلْصِل وقَضْقَاض بمعنى مُقَضْقِض وَوَسْوَاس بمعنى مُوَسْوِس وليس مصدراً عند ابن مالك . وأما في غير المضاعف فلم يسمع إلا نادراً سواء كان صفة أو اسماً جامداً. ومن النادر خزعال بمعجمتين وهو الناقة التي بها ظلع))[1]. النقل فيها بواسطة .

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١/ ٥٠ ، وينظر : روح المعاني : ٣٠/٢٠٨-٢٠٩.

المطلب الثاني

المورد اللغوي

أولاً: في كتاب (التفسير البياني)

الرجوع الى اللغة :

أ- النقل حرفياً (نصاً) عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن

النقل عن الفروق اللّغويّة لأبي هلال العسكريّ (ت : ٣٩٥هـ)

ومن خلال تفسيرها لقوله تعالى : {أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ} [التكاثر ١-٢] قالت : ((أبو هلال العسكريّ في (الفروق الفردية) : ((اللهو لعب ، واللعب قد يكون ليس بلهو))[١].

ب- النقل بالتصرف عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن

النقل بالتصرف في القاموس المحيط :

ذهب الفيروز آبادي الى ان الغرق في الاية قوله تعالى : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً ﴾ [النازعات: ١] اقيم مقام المصدر الحقيقي وهو الاغراق[٢] .

الرجوع الى الشعر :

الشّعرُ العربيُّ

من التَّعالُقاتِ النّصيّةِ المهّمة التي أخذت حيزاً وسيعاً ومساحة كبيرة في الدائرة الاستشهادية ، إذ نرقب هذه التعالقات (الشعرية) في النصّ المشروح ، ممّا يدلّ على مدى التأثر بالشعر ، وتلاقح النص المشروح مع نتاج تلك العصور المختلفة: العصر الجاهليّ، وصدر الإسلام ، والعصر الأموي ، والعصر العباسيّ ، والعصور المتأخرة .

وقد شكلت هذه التعالقاتُ الشعريةُ قيمةً فنيَّة دَلالية واضحة ، إذ اقتنصوا نصوصًا أدبية بآليات متعدّدة مستندين إليها في خدمة معايناتهم الشعرية .

---

(١)على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١/ ١٩٥ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/١٢٦ .

أولاً : طبقاتُ الشُّعراء الذين استشهدت بهم الدكتورة عائشة عبد الرحمن

وقد تنوّع الاستدلال الشعريّ عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن بحسب العصور المختلفة فاستشهدت بالشعراء الجاهليينَ كحَاتِم الطائيّ والشعراء الأمويين : كجرير ، وابن قيس الرُّقَيّات ، ومالك بن الرَّيب والشعراء العبّاسيين المتأخرين : كبرهان الدين الجعبريّ ومن الشعراء المخضرمين كأبي الأسود الدؤلي ، وخفّاف بن ندبة السّلمِيّ وغيرهم .

١. الشعراء في العصر الجاهليّ

وعند تفسيرها (لسورة القلم) وفي قوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ﴾ [القلم : ٤٢] ، قالت : ((ومن أغرب ما وري في تأويل هذه الآية أنها ساق الرَّحمن : وقد تعلّقت المشبِّهة بهذا التأويل ، فهل أَعوزهم من بيان العربية أَنها ألفت مثل هذا الاستعمال المجازيّ : الكشف عن الساق ، أو التَّشْمير عنها ، كناية عن التأهّب والفزع وقت الشدة والحرب واستشهدت بقول الشاعر حاتِم الطّائيّ :

أخو الحرب إن عَضَّت به الحرب عَضَّها وإن شَمَّرت عَنْ سَاقِها الحَرْبُ شَمَّرَا[1]

وعند بيانها (السورة البلد) قالت : وفي لفظ (أقسم) هنا ملحظ ذو بال فقد يبدو من السهل هنا أنْ تفسر (أقسم) بلفظ (أحلف) ، وليس في استعمال العرب لهما ما يمنع من تفسير أحدهما بالآخر ، فالنابغة بقول في اعتذاره للنعمان :

حَلَفْتُ فلم أترِكْ لِنَفْسِك ريبةً

وقال الأَعشى :

حَلَفْت بربِّ الرَّاقصاتِ الى مِنَى

وقال شاس بن عَبْدةَ ، أخو علقمة الفحل :

حَلَفْتُ بما ضمّ الحَجِيج إلى مِنَى[2].

٢. من الشُّعراء المُخَضْرَمِينَ

ففي قوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى : ٣] ، قالت : ((والقراءة بالدالّ المشدّدة هي قراءة الجمهور ، وقرأ بعضهم : (مَا وَدَّعَكَ) بالتخفيف ، مع

(١) التفسير البَيَانِيّ للقران الكريم : ٦٨/٢.

(٢) المصدر نفسه : ١ / ١٦٦

تصريحهم))[1] . بأن العرب استغنت في فصيح كلامها عن : ودَع ، و وزرَ ، و ودْع ، و وزْرٍ ، وقد ذكر الزمخشريّ هنا شاهداً من قول (أبي الاسود الدؤليّ) :

لَيْتَ شِعْرِي عن خَلِيْليّ ما الذي غَاله في الحُبّ حَتَّى ودَعه

ومثله قول (خفاف بن ندبة) :

إذا ما اسْتَحَمَّت أرضهِ من سَمَائِه جَرَى وهو مودوع وواعدُ مصدَق

ففي قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَئِن لَّمْ يَنتَهِ لَنَسْفَعًا بِالنَّاصِيَةِ * نَاصِيَةٍ كَاذِبَةٍ خَاطِئَةٍ * فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق : ١٥-١٨] ، قالت : ((السَّفْعُ لغةً اللَّطْمُ والجَذْبُ بشدّة : سَفَعَ الطائر فريسته لطمها بجناحيه ؛ وسفع الفارس بناصية فرسهِ : جذبها بقوة وعنف . قال عمر بن معد يكرب :

قوم إذا كَثُرَ الصِّياحُ رَأَيْتَهُم مِنْ بَيْن مُلْجِم مُهْرة أو سَافِع))[2]

٣. الشُّعَراءُ في العَصْر الأمويّ

وفي (سورة التكاثر) قوله تعالى : ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر : ٢] ، قالت : ((للمفسرين في (زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ) أقوال ثلاثة : إن الزيارة بمعناها الحقيقيّ ، حين ذهب المتكاثرون إلى القبور يعدون موتاهم . أو هي مجاز ، أريد به ذكر الموتى عند المفاخرة . وقد استبعده (ابو حيان) وقال : (هذا تعبير ينبو عن لفظ : زُرْتُم) . والقولان : يوجه إليهما ما قالوه في سبب النزول ، وهو أن بني سَهْم وبني عبد مناف تفاخروا إليهم أكثر عدداً ، فكثرهم بنو عبد مناف فقالت بنو سهم : إن البغى أهلكنا في الجاهلية ، فعادونا بالأحياء والأموات ففعلوا ، فكثرتهم بنو سهم . والقول الثالث : إن الزيارة هنا معناها الموت ، وهو استعمال مألوف في العربية ومنه قول جرير:

زَارَ القُبُور أبو مَالِكٍ فأصبح أَلأَمَ زُوَّارِها))[3]

وعند تفسير لقوله تعالى : ﴿يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ [القلم : ٤٢] ، قالت : ((ومن أَغرب ما رُوي في تأويل هذه الآية (يَوْمَ يُكْشَفُ عَن سَاقٍ) أنها ساق الرحمن : وقد تعلّقت المشبِّهة بهذا التأويل ، فَهَلْ أَعوزهم من بيان العربية أَنها

---

(١)التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١ / ٣٢ وينظر : البحر المحيط : ٤٨٥/٨

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٣١/٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١٩٩/١ .

ألفت مثل هذا الاستعمال المجازيّ : الكشف عن الساق ، أو التشمير عنها ، كتابة عن التأهّب والفزع وقت الشدّة والحرب واستشهدت بقول الشاعر : وقال ابنُ قَيس الرُّقيّات :

تذهل الشيخ عن بنيه وتبدي عن خِدام العقيلة العذراء))[١]

وفي قوله تعالى : ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [الليل : ١١] ، قالت : ((إنَّ التردّي في مِهْواة الهلاك . وقول الطبريّ : إنه التردّي في جهنم ؛ لأن ذلك هو المعروف من التردي ، أقرب إلى المعنى والسياق من قول قوم ، فيما نقل أبو حيان))[٢] ، ((بأنه التردّي بالأكفان أخذوه من الرداء ، ونظَّروا له بقول مالك بن الريب :

وخُطَّا بأطرافِ الأسِنّةِ مَضْجَعِي ورُدّاً على عَيْنَيَّ فَضْلَ رِدَائِيَا))[٣]

٤. الشُّعراءُ في العصر العبّاسيّ

ففي (سورة القلم) قالت : ((المشهور أنها نزلت بعد العلق ، فتكون ثانية السور في ترتيب النزول بعد (اقرأ) أول الوحي . وقال (البُرْهَان الجَعْبَري) في منظومته (تقريب المأمول في ترتيب النزول) :

اقرأ ، ونونٌ ، مُزَّمل ، مُدَّثر والحَمْدُ ، تبَّت ، كُوِّرت ، الأعلى علا

وَمهْما يكن الخلاف في ترتيب نزول (سورة القلم) ، فهي من أوائل السور المكّية المبكرة التي تهدينا إلى الجوّ العام في منزل الوحي ، أول المبعث))[٤] .

ثانياً : التَّصْرِيحُ بأسماء الشُّعراء أو عدم التصريح عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن

لقد ذكرنا مسبقاً أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن قد صرّحت بأسماء شعراء استشهدت بشعرهم وأيضاً ذكرت أبيات من الشعر لم تذكر اسم قائلها أو الاكتفاء بقول الشاعر أو قال الشاعر ومنهم :

في قوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى : ٣] ، قالت : ((والقراءة بالدال المشدّدة هي قراءة الجمهور ، وقرأ بعضهم : (مَا وَدَّعَكَ) بالتخفيف مع تصريحهم))[١] بأن العرب استغنت في فصيح كلامها عن : ودع ، ووزر ، وودع ، ووزر قال الشاعر :

---

(١)التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٦٨/٢ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١١٠/٢ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٨٢/٨ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١١٠/٢ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٩/٢ .

وثَم ودَعْنا آل عمرٍ و عامر فرائس أطرافٍ المثقَّفة السُّمر[٢]

وفي قوله سبحانه : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة : ٦] ، قالت : ((وتفسير يصدر بـ : يخرج أو ينصرف ، يفوته إيحاء الكلمة في حسّ العربية التي استعملت الصدر مقابلاً للورد ، والعرب قد ألفوا استعماله كذلك ، وجرت أمثالهم بأن الوارد يجب أن يعرف كيف يصدر ، وإلّا ضاع : قال شاعرهم :

وأَحْرم النَّاسَ مَنْ لو ماتَ من ظمأٍ

لا يَقْرُبُ الوِرْدَ حتَّى يَعْرِف الصَّدرا))[٣]

وفي قوله تعالى : ﴿فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ * سَنَدْعُ الزَّبَانِيَةَ﴾ [العلق : ١٧-١٨] ، قالت : ((وقد اختلف اللّغويونَ في لفظ الزبانية ، فقيل : إنه جمع لا واحد له . وقال أبو عبيدة : واحدة زبنية ، وقال الكسائيّ ، واحدة زبنيّ ، وكأنه نسب إلى الزَّبن ، كالإنسيّ نسبة الى الإنس . وقال الأخفش . واحد الزبانية زَابِن ، اسم فاعل من زبن ، بمعنى اشتد بطشه ، ومنه قول الشاعر :

ومُسْتَعْجُبٌ مِمّا يَرَى من أناتنا ولو زَبَنَتْهُ الحربُ لم يَتَرَمْرَم))[٤]

ثانياً : في كتاب (على طريق التفسير البياني)

الرجوع الى اللغة :

أ- النقل حرفياً (نصاً) عند الدكتور فاضل السامرائي :

١- النقل عن القاموس المحيط (ت:٨١٧هـ)

وقوله تعالى : ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾[يس : ٢٩] . قال: ((وفي القاموس المحيط : (خمدت النار كعنصر وسمع خمداً وخموداً سَكَنَ لهبها ولم يطفأ جمرُها))[٥].

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٣٢/١ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٨٥/٨ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٣٢/١ .

(٣) المصدر نفسه : ٩٣/١ .

(٤) المصدر نفسه : ٣٣/٢ .

(٥)على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢ : ١٠٣ ، وينظر القاموس المحيط : ٧/ ٣٣٠

٢- ما نقله الزجاج بواسطة لسان العرب (ابن منظور ت : ٧١١هـ)

وفي بيان قوله تعالى : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ [الليل : ٤] ، إذ قال : ((في سورة النجم فإنه ذكر قدرته تعالى وفصل فيها بخلاف ما في سورة الليل فإنه اقسم وأوجز. هذا من ناحية . ومن ناحية اخرى أنّ قوله تعالى : ﴿إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى﴾ في سورة الليل يقتضي عدم ذكر الزوجين ؛ لأن من معاني الزوج النظير والمثيل . جاء في (لسان العرب) قال الزَّجّاج في قوله تعالى : ﴿احْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ وَمَا كَانُوا يَعْبُدُونَ﴾ [الصافات : ٢٢] معناه ونظائرهم وضربائهم . نقول: عندي أزواج أي : أمثال))[١].

الرجوع الى الشعر :

الشّعرُ العربيُّ

من التَّعالُقاتِ النّصيّةِ المهّمة التي أخذت حيزاً وسيعاً ومساحة كبيرة في الدائرة الاستشهادية ، إذ نرقب هذه التعالقات (الشعرية) في النصّ المشروح ، ممّا يدلّ على مدى التأثر بالشعر ، وتلاقح النص المشروح مع نتاج تلك العصور المختلفة: العصر الجاهليّ، وصدر الإسلام ، والعصر الأموي ، والعصر العباسيّ ، والعصور المتأخرة .

وقد شكلت هذه التعالقاتُ الشعريةُ قيمةً فنيَّة دَلالية واضحة ، إذ اقتنصوا نصوصًا أدبية بآليات متعدّدة مستندين إليها في خدمة معايناتهم الشعرية .

أولاً : الشُّعراء الذي استشهد بهم الدكتور فاضل السَّامرائيّ

العصرُ الأُمويّ :

قال الدكتور السَّامرائيّ في معرض تفسيره : ﴿وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [لقمان : ١٢] : ((والمعنى فإن اللهَ غَنِيّ عن شُكْره . وهو كما

(١) على طريق التفسير البَيَانيّ : ١/ ١٢٥ ، وينظر : لسان العرب : ٣/ ١١٧ (مادة زوج) .

يقول الشَّخْصُ ولله المثل الأعلى : أنا غَنِيٌّ عنك وغَنِيٌّ عن مدحك وثنائك ولا يعني أنه ذو مال أو ثروة . ونحوه ما قال الخليل :

أبلغ سليمان أني عنه في جدة وفي غِنَى غير إني لَسْتُ ذا مالٍ))[1]

ثانياً : التَّصريح بأسماء الشعراء أو عدم التصريح عند الدكتور فاضل السامرائيّ

قوله تعالى : ﴿مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى﴾ [الضحى : ٣] ، قال : ((ودع من التوديع كما يودع المفارق صاحبه ، وهو يكون عادة بين المتحابينَ والأصحاب ولذا كَثُرَ استعمال التوديع والوداع بين المحبّينَ في الشعر العربيّ .

قال الشاعر :

وَدّع هُرَيْرةَ إن الرَّكْبَ مُرْتَحَلُ وهَلْ تُطِيْقُ وَدَاعًا أيُّها الرَّجلُ))[2]

وقال السامرائي : ((جاء في (التفسير الكبير) في قوله تعالى : ﴿وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ [يس : ٥١] أي : نفخ فيه مرة أخرى كما قال تعالى : ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر : ٦٨] وفيه مسائل :

المسألة الأولى : قال تعالى في موضع آخر ﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُم قِيَامٌ يَنظُرُونَ﴾ وقال ههنا ﴿فَإِذَا هُم مِّنَ الْأَجْدَاثِ إِلَى رَبِّهِمْ يَنسِلُونَ﴾ والقيام غير النسلان . وقوله في الموضعين (فَإِذَا هُم) يقتضي أنْ يكونا معًا نقول :

الجواب عنه من وجهين :

أحدهما : أن القيام لا ينافي المَشْي السَّريع ؛ لأن الماشي قائم ، ولا ينافي النظر .

وثانيهما: أن السرعة مجيء الأمور كأن الكلَّ في زمان واحد كقول القائل :

مِكرّ مِفرّ مُقْبَل مُدْبَر معًا كَجِلْمُود صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ من عَلِ))[3]

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٣٠٨/٢ .

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١١١/١ .

(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١٧٩/٢ ، وينظر : التفسير الكبير : ٨٨/٢٦ .

وعند بيانه لقوله سبحانه وتعالى : ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق : ١] قال : ((وتخصيص الفلق بالذكر له أسباب ودواعٍ منها : إن الفلق وهو الصُّبْح مشعر بتبدّد ظلمة اللّيل وزوال همومه ومخاوفه ومشعر بمجيء الفرج . ولذا نسمع الشكوى من الليل وترقب المهموم للصبح . فإن المريض والمهموم والخائف يستطيل الليل ويتمنّى ذهابه ومجيء الصبح . قال الشاعر :

وصَـــدْرٍ أراحَ اللَّيـــلُ عـــازبَ هَمّـــه تَـدَاعي عليـه الهَـمُّ مِـنْ كُـلّ جَانـبِ

وقال الآخرُ

وليـــلٍ كَمَـــوْجِ البَحْـــر أرْخَـــى سُـــدُوْلَه عليَّ بـــأنواع الهُمُـــوم لِيَبْتَلِـــي
فَقُلْـــتُ لـــه لمّـــا تَمَطَّـــى بِصُـــلْبه وَأَرْدَفَ أعْجَـــازاً وَنَـــاءَ بِكَلْكَـــلِ
أَلَا أَيُّهـــا اللَّيـــلُ الطويـــلُ ألا أنجـــلِ بِصُـبْحٍ وَمـا الإصـباحُ منـك بأمثـلِ

وقال الآخر :

أزيـــــدٌ فـــــي اللَّيـــــل لَيْـــــلٌ أَمْ سَـــــال بالصُّـــــبْحِ سَـــــيْلُ))[1]

(١)على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٣١/١ .

المطلب الثالث

مورد الحديث والأثر

أولاً : في كتاب (التفسير البياني) :

١-الحديث النبوي

من المواضع التي أظهرت التداخل المعرفيّ بين التفسير البَيَانِيّ وبين الحديث النبويّ الشريف ما ذكرته الدكتورة عائشة عبد الرحمن عند بيانها لقوله تعالى : ﴿ثُمَّ لَتُسْأَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ﴾ [التكاثر : ٨] ، فقد ذكرت في النعيم الذي يسألون عنه يومئذ ، رَوَوْا عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) أنه ((خرج ذات ليلة الى المسجد فلم يلبث أنْ جاء أبو بكر ، فقال (صلَّى الله عليه وآله وسلم) ما أخرجك يا ابا بكر ؟ فقال الجُوْع : قال : والله ، ما أخرجني إلاّ الذي أخرجك . ثم دخل عمر فقال مثل ذلك . فقال النبيُّ (عليه الصلاة والسلام) : قوموا بنا إلى منزل أَبي الهيثم . ففعلوا ، وأكلوا هناك خبزاً من شعير ولحماً ، وشربوا ماءً عذباً . فقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) : ((هذا من النعيم الذي تسألون عنه يوم القيامة)))[١] .

أيضاً من المواضع التي أظهرت التَّشَابُك المَعْرفيّ بين التفسير البَيَانِيّ وبين الحديث الشريف عند الدكتورة عائشة عبدالرحمن عند بيانها لقوله تعالى : ﴿وَالْعَصْرِ﴾ [العصر : ١] ، فقد ذكرت اختلاف أهل التأويل في العصر . قيل : إنه صلاة العصر ، على حذف المضاف ، أو هو عصر النبوة . ويبدو أن (الزمخشريّ) يختار القول : بأنها صلاة العصر لفضلها ، بدليل قوله تعالى : ﴿والصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ [البقرة : ٢٣٨] ، وقول الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) : ((مَنْ فاته صلاة العصر فكأنما وَتَر أهله وماله))[٢]؛ ولأن التكليف في أدائها أشقّ لتَّهافت الناس في تجارتهم ومكاسبهم آخر النهار، واشتغالهم بمعايشهم))[٣] .

وقوله تعالى : ﴿وَالْفَجْرِ * وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر : ١-٢] ، ويؤنس إليه الحديث الصحيح عن رسول الله (صلّى الله عليه وآله وسلم) في ليلة القدر : ((فالتمسوها في

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢١٢/١.

(٢) حديث السراج ، ابو العباس النيسابوري : ١١/٣ رقم الحديث (١٦٤٣) .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٧٦/٢ .

العشر الأواخر من رمضان)[١] وعلى هذا الوجه ترتبط ليال عشر بما قبلها وما بعدها من الفجر الصادق البازغ ، نوراً ينسخ ظلمة الليل اذا يسري))[٢] .

٢- اقوال الصحابة :

بَدَا التداخل المعرفيّ بين التفسير البَيَانِيّ وبين مرويات الصحابة والتابعين في بيان الدكتورة عائشة عبدالرحمن لقوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة : ٤] ، اذ قالت: ((عن ابن مسعود (ت: ٣٢هـ) تحدِّث الأرض بقيام الساعة إذا قال الانسان : ما لها؟ فتخبر إن أمر الدنيا قدِ انقضى ، وإن أمر الآخرة قد أتى ، فيكون ذلك جواباً لهم عن سؤالهم))[٣] .

واستدلت الدكتورة عائشة بنت الشاطئ بقول ابن مسعود أيضاً في بيانها لقوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً﴾ [العاديات : ١] ، قالت : ((إلى تفسيرها بالإبل ، وتابعه على هذا عدد من المفسرين ملتفتينَ إلى معنى الإعظام في كونها إبل الحاج))[٤] .

وفي بيان الدكتورة بنت الشاطئ لقوله تعالى : ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ﴾ [البلد : ٤] ، قالت : ((عن ابن عباس (ت : ٦٨هـ) ، يعني بالكبد ، حمله وولادته ورضاعه وفصاله ، ونبت أسنانه ، وحياته ومعاشه ومماته ، كل ذلك شدة))[٥].

واستدلت الدكتورة عائشة بقول ابن عباس أيضاً في بيانها لقوله تعالى : ﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ [الفجر : ٢٣] ، وعن ابن عباس : ((اذا كان يوم القيامة مُدّت الأرض مَدَّ الأديم وزيد في سعتها فيجئ الله والأمم جُثيٌّ صفوفاً ، وينادي منادٍ : ستعلمون اليوم من أصحاب الكرم ، ليقم الحمَّادون لله على كلّ حال فيقومون فيسرحون..))[٦] .

عند تفسيرها أيضا لقوله عزّ وجلّ : ﴿فَإِنَّمَا هِيَ زَجْرَةٌ وَاحِدَةٌ * فَإِذَا هُم بِالسَّاهِرَةِ﴾ [النازعات : ١٣-١٤] ، ولشدّة ما تكلّف المفسّرون في تأويل الساهرة . عن ابن عباس : هي أرض من فِضّة ، يخلقها الله تعالى .

---

(١) المستدرك على الصحيحين ، الحاكم النيسابوري : ٦٢١/٣ رقم الحديث (٦٢٩٧) .
(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٢٩/٢ .
(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٨٧/١ .
(٤) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٠٤/١ .
(٥) المصدر نفسه : ١٧٨/١ .
(٦) المصدر نفسه : ١٥٧/٢ .

٣- أقوال التابعين :

وعن وهب بن منبه (ت : ١١٠هـ) ، قال ((هي جبل بالشام يمده الله يوم القيامة لحشر الناس وقيل : بل هي ارض مكة أو أرض قريبة من بيت المقدس))[١] .

ثانياً : في كتاب (على طريق التفسير البياني)

١- الحديث النبوي

من المواضع التي أظهرت التداخل المعرفيّ بين التفسير البَيَانِيّ وبين الحديث النبويّ الشريف ما ذكره الدكتور فاضل السامرائيّ عند بيانه لقوله تعالى: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ [الفلق:١]، إذ قال : ((علّمنا نبينا أنْ نستعيذ بربنا من عموم ما نخاف ونحذر ومن شرّ ما نعلم وما لا نعلم ، فقد كان يقول ((أعوذ بكلمات الله التامات من شرّ ما خلق)) ويعلمنا أن نقول إذا خشينا أمراً ((أعوذ بعزّه الله وقدرته من شرّ ما أجد وأحاذر)) وكان يستعيذ بالله منه وبرضاه من غضبه وبمعافاته من عقوبته . وكان يعوّذ الأطفال بكلماتِ الله التامة من كلّ شيطان وهامّة وكلّ عَيْن لامّة . وقال (صلّى الله عليه وآله وسلم) مخبراً عن ربه أنه قال : ((أنا مع عبدي حيثما ذكرني وتحركت بي شفتاه))[٢] فذكر رَّبنا والالتجاء إليه والاعتصام به مطلوب على كلّ حال))[٣] .

وأيضاً في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ [الضحى : ٦] ، إن كثيراً من اليتامى والمحتاجين إنما أُكرموا وأووا بتعاليم رسول الله وإرشاده وتوجيهه فكان سبباً لإيوائهم وإكرامهم ، وآوى له أي لأجله من آوى فإن كثيراً من الموسرين يفعلون ذلك حبًّا لرسول الله واكراماً له طمعاً أن يكونوا بقربه (صلّى الله عليه وآله وسلم) في الجنة فقد قال (صلّى الله عليه وآله وسلم) : (أنا وكافل اليتيم كهاتين . وأشار إلى إصبعيه السبابة والوسطى)[٤] وذكر أنَّ المسح على رأس اليتيم ممّا (يزيل قساوة القلب) فهو آواه به[٥] .

---

(١)التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٤٠/١ .

(٢) المسند ، احمد بن حنبل : ٥٦٨/١٦ .

(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢٦/١ .

(٤) صحيح ابن حبان ، البُستي : ٢٠٧/٢ رقم الحديث (٤٦١) .

(٥) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١١٨/١ .

وذكر السامرائي المواضع التي أظهرت التَّشَابُك المعرفيّ بين التفسير البَيَانِيّ وبين الحديث النبويّ الشريف عند بيانه لقوله تعالى : {وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ} [يس : ١٢] ، أي : نكتب ما قدموا من الأعمال الصالحة وغيرها . (وَآثَارَهُمْ) أي : ما أبقوه بعدهم من أعمال البرّ أو غيرها من أعمال السوء ، فإن الإنسان قد يعمل عملاً فيه فائدة للمسلمين يبتغي بعده كتأليف كتاب أو بناء مسجد أو تأسيس مدرسة أو بالعكس فإنه قد يعمل عملًا فيه إضرار بالمسلمين من سنّ مظلمة أو ابتداع بدعة سيئة أو نشر أفكار ضارة بالمسلمين وغيرها فإنه ليست الأعمال وحدها هي التي تكتب بل تكتب آثار تلك الأعمال من خير أو شرّ[١] قال (صلّى الله عليه وآله وسلم) : ((من سَنَّ سُنةٌ حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من أجورهم شيئاً ومن سَنَّ سُنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان ينقص من أوزارهم شيئا))[٢] .

٢- اقوال الصحابة

ويظهر التداخل المعرفيّ بين التفسير البَيَانِيّ وبين مرويات الصحابة والتابعين في بيان الدكتور فاضل السامرائي لقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ [الكوثر : ١] ، في تفسيره لكلمة (الكوثر) استدل بقول عن ابن عباس : ((ونهر الجنة موعود به (صلّى الله عليه وآله وسلم) هو الكوثر وهو من الكوثر الذي وعده به))[٣] .

وروي أن سعيد بن جبير (ت : ٩٥هـ) ، لما روي هذا القول عن ابن عباس قال له بعضهم : إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد : ((النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه))[٤] .

وفي تفسيره لقوله تعالى : ﴿الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَآمَنَهُم مِّنْ خَوْفٍ﴾ [قريش : ٤] ، عن ابن عباس : ((إنه قال أطعمهم من جوع بدعوة النبيّ إبراهيم (عليه السلام) إذ قال تعالى : ﴿وَارْزُقْهُم مِّنَ الثَّمَرَاتِ﴾ [إبراهيم : ٣٧] ، وآمنهم من خوف حيث قال النبيّ إبراهيمُ (عليه السلام) ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِناً﴾ [إبراهيم : ٣٥]))[٥] .

---

(١) المصدر نفسه : ٤٣/٢ .

(٢) صحيح مسلم ، مسلم : ٧٠٤/٢ رقم الحديث (١٠١٧) .

(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٨٣/١ .

(٤) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٨٢/١ .

(٥) المصدر نفسه : ١٠٥/١ .

وذهب السامرائيّ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى : ٨]، واستدلّ بقول : ((قتادة لا تغلظ عليه وهذه في مقابلة ووجدك عائلا فأغنى فالسائل كما قلنا: المستعطي))[١].

وعند تفسير السامرائيّ لقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل : ٥-٧] ، ومعنى قوله (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) الحسنى صفة وهي تأنيث (الأحسن) كالعُلْيا تأنيث الأَعلى وهي وصف مطلق لم تختصّ بشيء معين وقد اختلفت أقوال المفسّرين في المقصود بهذا الوصف فقال ابن عباس : إنّه الخلق في الدنيا الوراد به وعد الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ : ٣٩] ، وقال مجاهد والحسن وجماعة : الجنّة . وقال جماعة الثواب وقال السّلميّ وغيره : لا إله إلا الله[٢].

وعند تفسير السامرائيّ لقوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد : ٢٩] ، استدلّ بقول ((ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : ((لما نزلت ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص : ٥٤] ، فخرّ مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقالوا : لنا أجران ولكم أجر فاشتدّ ذلك على أصحابه (عليه الصلاة والسلام) فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾ فجعل لهم سبحانه أجرين مثل ما لمؤمني أهل الكتاب))[٣].

وقال الثعلبيّ (ت : ٤٢٧هـ) ، فجعل لهم أجرين وزادهم النور ثم قال سبحانه : (لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ...) وحاصله على هذا ليعلموا انهم ليسوا مُلّاك فضله عز وجل فيزووه عن المؤمنين ويشيدوا به دونهم[٤].

---

(١)على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١٢١/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢٩/١ .

(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ:٣٠٧/١.

(٤) المصدر نفسه :٣٠٧/١.

٣- اقوال التابعين :

وروي أن سعيد بن جبير (ت : ٩٥هـ) ، لما وري هذا القول عن ابن عباس قال له بعضهم : إن ناساً يزعمون أنه نهر في الجنة فقال سعيد : ((النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه))[١] .

وذهب السامرائيّ عند تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى : ٨]، واستدلّ بقول : ((قتادة لا تغلظ عليه وهذه في مقابلة ووجدك عائلا فأغنى فالسائل كما قلنا: المستعطي))[٢].

وعند تفسير السامرائيّ لقوله تعالى : ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى * وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى * فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَى﴾ [الليل : ٥-٧] ، ومعنى قوله (وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى) الحسنى صفة وهي تأنيث (الأحسن) كالعُلْيا تأنيث الأَعلى وهي وصف مطلق لم تختصّ بشيء معين وقد اختلفت أقوال المفسّرين في المقصود بهذا الوصف فقال ابن عباس : إنّه الخلق في الدنيا الوراد به وعد الله تعالى لقوله تعالى: ﴿وَمَا أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ﴾ [سبأ : ٣٩] ، وقال مجاهد والحسن وجماعة : الجنّة . وقال جماعة الثواب وقال السّلميّ وغيره : لا إله إلا الله[٣].

وعند تفسير السامرائيّ لقوله تعالى : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللَّهِ وَأَنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد : ٢٩] ، استدلّ بقول ((ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حيان قال : ((لما نزلت ﴿أُولَئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا﴾ [القصص : ٥٤] ، فخرّ مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) فقالوا : لنا أجران ولكم أجر فاشتدّ ذلك على أصحابه (عليه الصلاة والسلام) فأنزل الله تعالى : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ﴾ فجعل لهم سبحانه أجرين مثل ما لمؤمني أهل الكتاب))[٤].

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٨٢/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢١/١ .

(٣) المصدر نفسه : ١٢٩/١ .

(٤) المصدر نفسه :٣٠٧/١.

وقال الثعلبيّ (ت : ٤٢٧هـ) ، فجعل لهم أجرين وزادهم النور ثم قال سبحانه : ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ ...﴾ وحاصله على هذا ليعلموا انهم ليسوا مُلّاك فضله عز وجل فيزووه عن المؤمنين ويشيدوا به دونهم[١].

(١)على طريق التفسير البَيَانِيّ :١/٣٠٧.

المبحث الثاني

تقويم موارد التفسير

المطلب الاول: النقل عن موارد التفسير

من التقنيات التي مارسها المشتغلون بالتفسير البَيَانِيّ استعمالهم ألفاظاً تدلّ على تقنية في النقل عنهم وهذه العبارات تختلف بحسب توجيه النصوص وتفسيرها. ويمكن ترتيب هذه العبارات بحسب ما عنّ لي منها .

أولاً : عبارات الاختيار قبولاً أو رفضاً .

عبارات القبول عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن .

١) لفظ (اختار) عند الطبريّ :

ففي قوله تعالى : ﴿ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً * فَادْخُلِي فِي عِبَادِي * وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر : ٢٨-٣٠] قالت : ((اختار الإمام الطبريّ أن تكون ارْجِعي بمعنى فادْخُلِي في عبادي الصالحين))[١] .

وفي تفسيرها لقوله تعالى : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر : ١٠] ، قالت : تأولوه على عدة وجوه : وأولاها بالصواب عن الإمام الطبريّ ، قول مَنْ قال : عَنَى بها الأوتاد من خشب أو حديد ؛ لأن ذلك هو المعروف من معاني الأوتاد، ووصف فرعون بذلك لأنه كان يعذب الناس بها[٢] .

وفي تفسيرها (السورة الضحى) قالت : ((اختار (الطبري) من هذه الأقوال في الضحى : إنه النهار ؛ لأنه ضوء الشمس الظاهرة . واختار في سجى الليل: معنى السكون بأهله)) [٣] .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٦٣ ، وينظر : تفسير الطبري : ٤٢٥/٢٤ .

(٢) ينظر : التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٤١ ، وينظر : تفسير الطبري : ٤٠٩/٢٤ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٢٩ ، وينظر : تفسير الطبري . ٣٠/ ١٣٣ .

٢) لفظ (يذهب) عند النَّيسابوريّ

ففي تفسيرها (لسورة العصر) قالت : ((يذهب النيسابوريّ إلى أن وجه الإقسام بالعصر هنا (لشرف الدهر)[١] ويروي الحديث (لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر))[٢] .

٣) الجعل (الموافقة) عند الراغب الأصفهانيّ

ففي قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى : ٨] ، قالت : ((وجعل (الراغب) الغنى ضروريًّا : فهو عدم الحاجات وليس ذلك إلَّا الله ، وهو غنى النفس ، وكثرة المقتنيات ، والتعفّف))[٣] .

وفي تفسيرها (لسورة القلم) قالت : ((ويبدو أن الراغب الأصفهانيّ ، اختار أنْ تكون (ن) الحرف المعروف من حروف الهجاء، وهو ما نطمئنّ إليه ، فتكون سورة القلم هي أول سورة نزلت مفتتحه بحرف من هذه الحروف المقطعة بفواتح السور، وبعدها نزلت ثمان وعشرون سورة مفتتحه بهذه الحروف منها ستٌّ وعشرون سورة مكية ، وثلاث سور من أوائل العهد المدني: البقرة وآل عمران ، والرعد))[٤] .

٤) لفظ (اختار) عند الزمخشريّ

ففي قوله تعالى : ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ [الفجر : ١٠] قالت : ((والزمخشريّ يختار تأويلها إما بكثرة جنود فرعون ومضاربهم ، أو التعذيب بالأوتاد كما فعل بماشطة بنته ، وبآسية زوجته))[٥].

وعند بيانها لقوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا * وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر : ٢١-٢٢] ، قالت : ((وعند الزمخشريّ أنه تمثيل لظهور آيات

(١) المسند ، احمد بن حنبل : ٢٩٠/١٦ .
(٢) ينظر : التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٨٠/٢ ، وينظر : غرائب القرآن : ٥٥٩/٦ .
(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٤٨ .
(٤)التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ٤٠-٤١ .
(٥) المصدر نفسه : ٢/ ١٤١ .

اقتداره تعالى وسلطانه ، بحال الملك إذا حضر بنفسه وظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر إلّا بحضور عساكره ووزرائه وخواصه))[١].

وفي قوله تعالى : ﴿فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ﴾ [الشرح : ٧] ، قالت : ((واختار الزمخشريّ : (فاذا فرغت من عبادة فأتبعها أخرى وهو ما في تفسير الشيخ محمد عبده ، مع مزيد تفصيل وإطناب))[٢].

٥) الاستدلال عند الطبرسيّ

وقد بينت الدكتورة عائشة عبد الرحمن عند شرحها لقوله تعالى : ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة : ٧-٨] (الطبرسي) من الشيعة في مجمع البيان ، ذهب إلى أن ((هذه الآية يستدلّ بها على بطلان الإحباط ، فظاهرها يدلّ على أنه لا يفعل أحد شيئاً من طاعة أو معصية إلا ويجازى عليها))[٣] .

٦) المعنى القريب المتبادر عند الفخر الرازيّ

وعند تفسرها لقوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَى﴾ [الضحى : ٨] ، اذ قالت : ((أخذه مفسرون بمعنى الإثراء وهو المعنى القريب المتبادر ، ففسّروا آية الضحى بأن الله تعالى : (أغناه في صباه بتربية أبي طالب ، ولما اختلفت أحواله أغناه بمال خديجة ، ولما اختلّ ذلك أَغناه بمال أبي بكر ، ولما اختل ذلك أمره بالهجرة وأغناه بإعانة الأَنصار ، ثم أمره بالجهاد وأغناه بالغنائم))[٤]

٧) الاطمئنان عند أبي حيّان في (البحر المحيط)

وفي تفسيرها لسورة الزلزلة قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا﴾ [الزلزلة:٤] ، قالت: ((ويبدو أن هذا هو ما اطمأن إليه (أبو حيّان) بقوله في (البحر المحيط) :

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٥٦ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٧٤ ، وينظر : الكشاف : ٤/ ٢٢٣ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٩٨ .

(٤) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٤٧/١ ، وينظر : التفسير الكبير : ٨/ ٤٢٦ .

الظاهر أنه تحديث وكلام حقيقة ، بأن يخلق فيها حياةً وإدراكاً فتشهد بما عمل عليها من صالح أو فاسد ، وهو قول ابن مسعود والثوري وغيرهما))[١] .

وفي قوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِّيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ﴾ [الزلزلة : ٦] اذ قالت : ((وأبو حيّان ، قد صرّح بأن (الصدر يكون عن وِرْد) وعقب على هذا يقول الجمهور : هو كون الناس في الأرض مدفونين والصَّدْرُ قيامهم للبعث))[٢] .

٨) لفظ (اختار) عند ابن القيّم الجوزية

وفي معرضِ تفسيرها سورة (القلم) قالت : ((واختار ابنُ القيم أن يكون في افتتاح السور بها ، تنبيه على شرف الحروف وعظم قدرها وجلالتها ، إذ هي مباني كلامه تعالى وكتبه التي أنزلها على رُسله ، وأقدر عباده على التكلّم بها ، وهذا من أعظم نعمه عليهم كما هو من أعظم آياته))[٣] .

وعند تفسيرها (لسورة الضحى) قالت : ((ويميل (ابن القيم) إلى تعميم العطاء (فهو يعمّ ما في الدنيا من القرآن والهدى والنصر وكثرة الأتباع ورفع ذكره وإعلاء كلمته، وما يعطيه بعد مماته))[٤] .

٩) الإيضاح عند الشيخ محمد عبده

في (سورة الضُّحَى) قالت : ((وفسّر (الشيخ محمد عبده) الآخرة والأولى بالبداية والنهاية ، قال : (ولنهاية أمرك خير من بدايته) ثم زاد إيضاحاً : (إن كرّة الوحي ثانياً ، ستكمل الدين وتتم بها نعمة الله على أهله ، وأين بداية الوحي من نهايته؟))[٥].

وفي (سورة الشرح) قالت : ((واختار (الشيخ محمد عبده) من هذا كلّه : ان الله هداه إلى إنقاذ أمم كثيرة من رقّ الأوهام وفساد الأَحلام ، ورجع بهم الى الفطرة

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٨٧/١– ٨٨ ، وينظر : البحر المحيط : ٨/ ١٠٥ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٩٣/١ ، وينظر : البحر المحيط : ٨/ ٥٠٠ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٤٢/٢ ، وينظر : التبيان في أقسام القرآن : ٢٠٤ .

(٤) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٣٩/١ ، وينظر : التبيان في أقسام القرآن : ٧٣ .

(٥) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٣٧/١ ، وينظر : تفسير جزء عمّ : ١٠٨ .

السليمة ... هذا إلى ما فرض الله من الإقرار بنبوته والاعتراف برسالته بعد بلوغ دعوته ، وجعلها شرطاً في دخول جنته))[1].

عبارات الرفض عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن

١) الانكار :

وفي قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى﴾ [الضحى : ٧] ، قالت : ((وأنكره جمهور المفسّرين ، وردوه بأن الأنبياء يجب أن يكونوا معصومين ، قبل النبوة وبعدها ، من الكبائر والصغائر الشائبة ، فما بال الكفر))[2] .

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿فَلَا اقْتَحَمَ الْعَقَبَةَ﴾ [البلد : ١١] ، قالت : ((ووقف المفسّرون طويلاً عند (فلا) في صدر الآية ، ويميل أكثرهم الى اعتبار (لا) نافية ... وأَنْكَرَ الشيخ محمد عبده هذه التأويلات ، إذ لا وجه عنده للالتفات إلى القول بمخالفة القاعدة ؛ لأن القرآن نفسه في الفصاحة ، وقد ورد في كلامهم عدم تكرارها))[3] .

٢) عدم الاشارة :

وفي سورة الشرح قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح : ١] ، قالت: ((السورة مكية ، نزلت بعد سورة الضحى ، واقتربت بها في رواية تقول : إنَّ (الضحى والشرح) سورة واحدة لما يبدو من المناسبة في سياق تعديد النِعم ، بين قوله تعالى في سورة الضحى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى﴾ ، وقوله تعالى في سورة الشرح : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ ولم يُشِرِ الطبريّ والزّمخشريّ والقرطبيّ إلى موضوع اقتران السورتين ، كما لَمْ يشر إليه علماء القراءات))[4] .

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٦٧/١ ، وينظر : تفسير جزء عمّ : ١١٥ .

(٢) المصدر نفسه : ٤٤/١ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم: ١٨٤/١.

(٤) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٥٧ ، وينظر : كتاب التيسير ، الداني : ١٧ .

٣) التزيّف :

وفي تفسير قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا * إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح: ٥-٦]، قالت : ((وفي البحر المحيط : (وقيل ، مع كلّ عسر يُسْران ، من حيث إن العسر معروف بالعهد ، واليسّر منكر فالأول غير الثاني))[١] .

وزيفه (الجَرجانيّ) قال : ((من المعلوم ان القائل اذا قال : إن مع الفارس سيفاً أَن مع الفارس سيفاً، لم يلزم منه أنْ يكون هناك فارس واحد معه سيفان) .

وكنا نربأ بالدكتورة عائشة عبد الرحمن من هذه العبارة القاسية بحق عبد القاهر الجرجانيّ ، فلا تناسب هذه اللفظة مع جلالة قدره وعلمه فقد نقل العلم بحسب اجتهاده فلا ينطبق لفظ الزيف (الغشّ) عليه .

ثانياً : عباراتُ المَدْحِ والإطراء

في ضوء النصوص التفسيرية التي وقفنا عليها عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن بدت لنا مجموعة من عبارات المدح والإطراء والتقريظ للعلماء الذين نقلت عنهم ، ووصف نصوصهم التفسيرية بعبارات المدح والتبجيل والاحترام .

١) الأولى ما اختاره الطبريّ

ففي قوله تعالى : ﴿وَتَأْكُلُونَ التُّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا * وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا﴾ [الفجر: ٢٠]، اذ قالت : ((وأولى منه ما اختاره (الطبريّ) وهو أكل الميراث لا يسأل عن وجهه ولا يدري أحلال هو أم حرام ، إرضاءاً لشهوة حبّ المال))[٢].

وتتجلى عبارات المدح والاطراء في النصّ المتقدم في استعمالها صيغة اسم التفضيل للأنثى المراد بها (المسألة) ، ولا يخفى أنّ هاته الصيغة تدلّ على التفضيل والاهتمام بالاختيار القرب إلى المعنى : قوله تعالى : ﴿وَمَا يُغْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى﴾ [الليل : ١١] وقول الطبريّ : ((إنه التردّي في جهنم ؛ لأن ذلك هو

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٧٠ ، وينظر : البحر المحيط : ٨/ ٤٨٧ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٥٣ .

المعروف من التردّي) أقرب إلى المعنى والسياق من قول قوم ، فيما نقل أبو حيّان))[1].

استعملت الدكتورة عائشة اسم التفضيل في دَلالته على الثناء على الوجه المختار إذ وصفته بالقريب .

٢) **الملحظُ الدَّقيقُ والنُّكتةُ الطَّريفةُ عند الرَّاغب الأصفهانيّ**

ففي قوله تعالى : ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ [العصر : ٢] ، قالت : ((وللراغب الأصفهاني ملحظ دقيق في اشتقاق لفظ (الإنسان) في (سورة العصر) في سياق ما يتحمل من تبعات التكليف ومسؤولية الإنسان الفردية والاجتماعية . ملحظ يقبله حسّ العربية في الإنس والإنسان معاً تتخصّص الإنسية بدلالتها على نقيض التوحش، وتأخذ الإنسانية دلالتها على خصائص الإنسان وأهلية الاحتمال تكاليف الإنسانية ، على ما هدى إليه استقراء آيات الإنس والإنسان في البيان القرآنيّ))[2].

٣) **الالتفات عند الزمخشري وهو ضرب من المدح من اعمال العقل**

ففي قوله تعالى : ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا *إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ [الشرح : ٥-٦]، قالت : ((ومن المفسّرين ، مَنِ التفت إلى استعمال (مع) هنا بدلاً من : بعد، أو ما أشبهها ممّا يفيد التفاوُت الزمنيّ . قال الزمخشريّ : إن (مَعَ) للصُّحْبة، ومعنى اصطحاب اليسر والعسر أن الله أراد أن يصبهم – يعني المؤمنين– بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب، فقرّب اليسر حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب))[3].

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١١٠ ، وينظر : البحر المحيط : ٨/ ٤٨٢ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم: ٢/ ٨٢ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٦٩ ، وينظر : الكشاف : ٤/ ٢٢١.

٤) الرّصْد والسّبق عند الفخر الرازيّ :

من خلال بيانها (لسورة العلق) قالت : ((من المشهور أن سورة العلق هي أول ما نزل من الوحي، ولم يكن المصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد بدأ في تبليغ رسالة ربّه ، ومن ثم وجّه بالإيذاء والتهديد . من طواغيت الوثنية لكن الفخر الرازيّ لم يفته أن يقف عند هذا ، وقد بدا له فيه وجهان : الأول أن الآيات الخمس الأولى من السورة هي التي نزلت في أول الوحي ، ثم نزلت البقية في أبي جهل بن هشام ، وأمر الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) بضمّها إلى أول السورة . والوجه الثاني : أنْ تحمل الآيات على عموم لفظها في الظاهر ، وهو أن الإنسان ، جملة الإنسان، خلقه الله من علق وأنعم عليه ، فإذا به يطغى وتجاوز الحسد في المعاصي وينسى أن إلى ربّك الرُّجعى ، فينتهي عن عبادة الله ، وكان أولى به ، وقد أنعم عليه خالقه ، أن يكون على الهدى ويأمر بالتقوى))[١] .

ونَلْمح الإلماح الذكي الذي وصف به الرازيّ في بيانات الدكتورة عائشة ، قالت : ((ففي قوله تعالى : ﴿كَلَّا لَيُنبَذَنَّ فِي الْحُطَمَةِ﴾ [الهمزة : ٤] ، ولمح (الفخر الرازيّ) ما في النبذ من إهانة))[٢] .

٥) الالتفات وهو ضرب من المدح من إعمال العقل لأبي حيان الأندلسيّ:

وعند تفسيرها (لسورة العلق) قالت : ((ولفت (أبو حيان) إلى أن ذكر (ربك) في الآية الأولى ، إيناس للمصطفى (صلّى الله عليه وآله وسلم) وتعيين لربه، لا ربّ غيره . ثم جاء بصفة الخالق وهو المنشئ للعالم ، لما كانت العرب تسمّى الأصنام أرباباً ، فأتى بالصفة التي لا يمكن شركة الأصنام فيها))[٣].

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ٢٦- ٢٧ .

(٢)التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٧٥ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٨ ، وينظر : البحر المحيط : ٨/ ٤٩٢ .

٦) **الالتفات عند ابن قيم الجوزية :**

في سورة الليل ، قالت : ((والتفت (ابنُ القيم) إلى اختلاف أحوال الليل والنهار في أقسام القرآن، وتأوله بأن الله سبحانه يُقْسِم باللّيل في جميع أحواله ، وإذ هو من آياته الدالة عليه))[١].

وفي سورة العصر قالت : ((والتفت (ابن القيم) إلى مكان العبرة فيه قال : (فإن مرور الليل والنهار على تقدير قدرة العزيز العليم ، منتظم لمصالح العالم على أكمل ترتيب ونظام ، وتعاقبها مع اعتدالهما تارة وأخذ أحدهما من صاحبه تارة ، واختلافهما في الضوء والظلام والحرّ والبرد ، وانتشار الحيوان وسكونه، وانقسام العصر إلى القرون والسنين والأشهر والأيام والساعات وما دونها ، آية من آيات الربّ تعالى وبرهان من براهين قدرته وحكمته . فأقسم بالعصر الذي هو زمان أفعال الإنسان ومحلها، على عاقبة تلك الأفعال وجزائها، ونبّه بالمبدأ وهو خلق الزمان والفاعلين وأفعالهم ، على العباد ، وإن قدرته كما لم تقصر عن المبدأ لم تقصر عن المعاد)) [٢].

٧) **الرّصد والسّبق عند الشيخ محمد عبده :**

وفي تفسيرها (لسورة البلد) قالت : ((إنَّ الشيخ محمد عبده ، لم يفته الوقوف عندها ليقول: إن (لا أقسم) عبارة من عبارات العرب في القسم ، يراد بها تأكيد الخبر ، كأنه في ثبوته وظهوره لا يحتاج الى قسم ويقال : إنه يؤتى بها في القسم إذا أريد تعظيم المقسم به، كأن القائل يقول : إنّي لا أعظمه بالقسم ؛ لأنه عظيم في نفسه. والمعنى في كل حال على القسم))[٣].

الإيجاز والقرب :

وفي تفسيرها (لسورة العصر) قالت : ((وقد أختلف أهل التأويل في العصر. وعبارة الزمخشريّ أوجز وأقرب ، من قول الشيخ محمد عبده : وكان من عادة العرب أن يجتمعوا وقت العصر ، ويتحادثوا ويتذاكروا في شئونهم ، وقد يكون في حديثهم ما لا يليق

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٠٠– ١٠١ ، وينظر : التبيان في اقسام القرآن : ٥ .
(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ٧٨ ، وينظر : التبيان في أقسام القرآن : ٨٤ .
(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٦٥ ، وينظر : تفسير جزء عمّ : ٨٧ .

أو ما يؤذي به لبعضهم بعضاً فيتوهم الناس أن الوقت مذموم ، فأقسم الله به لينبهك إلى أن الزمان في نفسه ليس ممّا يذّم ويسب ، وانما قد يذّم ما يقع فيه من الأَفاعيل الممقوتة))[١].

ثالثاً : عبارات نقدية

في هذه الفقرة سيكون الحديث عن العبارات النقدية التي ندّت من بيانات الدكتورة عائشة عبد الرحمن التفسيرية وتمثّل نقادات للنصوص التفسيرية للعلماء، بمعنى أنها تحكم على النص حكماً نقديًّا .

١) الإيجاز عند الطبريّ :

وفي قوله تعالى : ﴿وَلَا يَحُضُّ عَلَى طَعَامِ الْمِسْكِينِ﴾ [الماعون : ٣] إذ قالت :

((أوجز (الطبريّ) ففسّرها بأنه الذي لا يحثّ غيره على إطعام المحتاج إلى الطعام))[٢].

أ- عدم التعرض والسكوت عَنِ المسألة

في (سورة الضحى) قالت : ((لم يتعرّض (ابن جرير الطبريّ) لبيان ارتباط المقسم به بالمقسم عليه، ومثله (الزمخشريّ) في الكشّاف ، وإنما اقتصر على بيان كلّ من طرفي القسم . وكذلك سكت (أبو حيّان) عن هذه الصلة المعنوية بينهما ، وشغل عنها بيان أوجه الصناعة النحوية))[٣] .

ب- نفي التوثيق والاحصاء والاستقراء :

كما لم يتعرض أيّ مفسر فيما قرأت بمقابلة هذا القسم الإلهي بالواو على ظاهره نفي القسم الصريح حيثما جاء في القرآن الكريم ومسنداً إلى الله تعالى[٤] .

٢) عدم اصابة التعبير (خيانة التعبير) عند النيسابوري :

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ٧٦ ، وينظر : تفسير جزء عمّ : ١٥٢ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٨٧/٢ ، وينظر : جامع البيان في تفسير القرآن : ٣٠/ ٤٩١ .

(٣) التفسير البيانيّ للقُرآن الكريم : ٢٨/١ .

(٤) المصدر نفسه : ١/ ٢٨ .

وعند تفسير قوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ﴾ [الشرح : ١] ، قالت : ((والنيسابوريّ خانه التعبير فتأوّل وضع (لك) هنا بالإقحام على ما لهذا اللفظ، في الحديث عن القرآن الكريم من جفوة وغلظ ، وعنده أن فوائد اقحام ، لك: الإجمال ثم التفصيل ، وإرادة الاختصاص ، أو كونه أَهم))[١].

٣) الاقتصار عند الزمخشريّ :

وقوله تعالى : ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ [البلد : ١٠] ، إذ قالت : ((واقتصر (الزمخشريّ) ومثله (ابن القيم) ، والشيخ محمد عبده على القول : بأنهما طريق الخير والشر))[٢].

الاستطراد :

قال سبحانه وتعالى : ﴿الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ *عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ﴾ [العلق: ٤-٥] قالت : ((فسّرها (الزمخشريّ) بعلم الكتابة واستطرد فذكر ما لهذا العلم من المنافع العظيمة التي لا يحيط بها إلا هو ، وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا ضبطت أخبار الأولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة، ولولا هي لما استقامت أمور الدين والدنيا))[٣].

٤) الاكتفاء والسُّكوت عن المحذوف عند الطبرسيّ :

قال الله تعالى : ﴿وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا﴾ [الزلزلة : ٢] ، قالت : ((واكتفى (الطبرسيّ) في تفسير الأثقال بالموتى))[٤].

٥) التأوّل عند الفخر الرازيّ :

في تفسير قوله تعالى : ﴿وَالضُّحَى *وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى﴾ [الضحى : ١-٢] ، قالت: ((وأقسامه تعالى ببعض مخلوقاته ، دليل على أَنها من عظيم آياته وسادت هذه

---

(١)التفسير البيانيّ للقُرآن الكريم : ١/ ٦٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١/ ١٨٢ .

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ٢٢ ، وينظر : الكشاف : ٨/ ٤٩٢.

(٤) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٨٥/١ .

الفكرة ، فألجأتهم إلى اعتساف في بيان وجه التعظيم في كلّ ما أقسم به القرآن الكريم بالواو ففي القسم بالليل مثلاً ، قد يبدو وجه الإعظام إذا لحظوا فيه الحكمة الإلهية من خلق الليل وجعله لباساً وسكناً، ولكنهم لحظوا فيه كذلك في آية الضحى معنى الاستيحاش ، وإنه وقت الغمّ ، وربما تأولوه بسكوت الموت، وظلمة القبور ، والغربة))[1]. ممّا لا يظهر فيه معنى الإعظام إلا عن تكلّف وقسر ، واستكراه .

٦) فَوات المعنى عند أبي حيّان الأَندلسيّ :

في تفسير قوله تعالى : ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ [الفجر : ٢٧-٢٨] ، إذ قالت : ((وقد فات أبا حيان في هذه المقايسة أن نداء المثنى والجمع بـ(أيّها) يطرد في نداء المذكر . وأما مثنى المؤنث وجمعه، فإن تاء التأنيث قلّما تنفك عن ندائهما مثنى أو جمعاً : أيتها . وإثبات التاء في ندائهما بـــ: أيتها ، مع بقائها على الإفراد ، أقرب إلى أن يكون وجهاً للقياس في تأنيث (أيتها) لنداء المؤنثة ، من حيث بقيت التاء في نداء مثناها وجمعها ، وأداة النداء فيهما على الإفراد))[2].

٧) الاستطراد والإسهاب والإطالة :

وفي (سورة الضحى) قالت : ((استطرد أبو حيان يقول : إنه فكّر طويلاً في هذه الآية ، غير مطمأن إلى أقوال المفسرين فيها ، وشغل بها في منامه ، فإذا به يقول : (وجدك ضالاً فهدى) أي : وجد رهطك ضالاً فهداه بك على حذف المضاف ، أي رهط . ونظيره عنده : وقوله تعالى : ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يوسف :٨٢] أي : أهلها))[3].

وبنا حاجة أن نرد على الدكتورة عائشة عبد الرحمن ، فالعبارات التي ساقتها بحق التفكير التفسيريّ لأبي حيان لا يتناسب مع مكانته ، ووصفه بأنه فكر طويلاً وغير

---

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٢٤ ، وينظر : تفسير الرازي : ٨/ ٤٢٠ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ١٦١ ، وينظر : البحر المحيط : ٤٨٣/٨ .

(٣) المصدر نفسه : ٤٥/١ ، وينظر : المصدر نفسه : ٨/ ٤٨٦ .

مطمئن وشغل بها في منامه عبارات يستشعر منها السخرية والاستهزاء، وهذا الأمر وددنا ان لا يصدر عن الدكتورة عائشة عبد الرحمن وإن صدر فيكون بأسلوب النقد البناء والموضوعيّ.

٨) العُجْبُ من عدم إصابة المعنى :

ومن قوله سبحانه وتعالى : ﴿حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ﴾ [التكاثر : ٢] ، قالت: ((والعجيب أن (أبا حيّان) لم تستوقفه هذه اللّمحة الثاقبة من كلمة قالها إعرابيّ يجد حسّ لغته فطرة وسليفه، بل مرّ أبو حيان سريعاً كأن لم يعنه منها شيء ، ليأتي بقول من قال في تفسير الآية: ((وإنه تأنيب على الإكثار من زيارة القبور تكثراً بمَنْ سلف وإشادة بذكره، وكان الرسول (صلّى الله عله وآله وسلم) نهى عن زيارة القبور ثم قال: فزوروها، أمر إباحة للاتّعاظ لا لمعنى المباهاة والتفاخر))[١] .

٩) الإسهاب والاطّراد والإطالة عند ابن القيم الجوزيّة :

قوله عز وجل : ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم : ١] ، قالت : ((وأطال (ابن قيم الجوزية) في شرح فوائد القلم وبيان عظمته ، قال : فأقسم بالكتاب –ن– وبالقلم الذي هو إحدى آياته وأول مخلوقاته الذي جرى به قدره وشرعه وكتب به الوحي وقُيّد به الدين وأثبت به الشريعة وحفظ به العلم وقامت مصالح العباد في المعاش والمعاد))[٢] .

١٠) السِّياقُ لا يشير إلى المعنى المراد :

وفي (سورة الضحى) قالت : ((وكان (ابن قيم الجوزية) أقرب إلى إدراك الملحظ البَيَانِيّ في القسم، لولا أن غلب عليه التأثر بفكرة الإعظام التي قرّرها أصلاً في كلّ أقسام القرآن . فجعل موضع القسم هنا للدلالة على ربوبية الله وحكمته ورحمته ، مع أن السياق لا يشير من قريب أو بعيد ، إلى أن الموقف كان ارتياباً من

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٢٠٠ ، وينظر : البحر المحط : ٨/ ٥٠٧ .

(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢/ ٤٣ ، وينظر: التبيان في اقسام القرآن : ١٠٧

المشركين في ربوبية الله وحكمته ورحمته ، وإنما كان قول المفسرين في سبب النزول كلاماً في أن الله قد ودع محمداً (صلّى الله عليه وآله وسلم) وقلاه))[١].

١١) الاختصار والاقتصاد التفسيري عند محمد عبده

ففي تفسير قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى : ٨] ، إذ قالت :

((واختصر الشيخ محمد عبده هذه السلسلة من الاختلال والإغناء ، مكتفياً بريح التجارة ، ومال السيدة خديجة ، قال: ((وكان الرسول فقيراً لم يترك له والده من الميراث إلَّا ناقة وجارية فأغناه الله بما ربحه في التجارة ، وبما وهبت له خديجة من مالها))[٢].

بدا لنا أن الدكتورة عائشة عبد الرحمن قد مارست حركة نقديّة للنصوص التي وقفت عليها في ظِلّ حكمها الموثّق واستقرائها الكلّيّ .

المطلب الثاني

ابداء الرأي في الموارد المنقولة

تِقْنياتُ الحِجَاج عند الدكتورة عائشة عبد الرحمن والدكتور فاضل السامرائيّ

أولاً : الحُجَّةُ التَّقريبيّةُ التمثيليّةُ

وهو ضرب من الحِجاج الإقناعيّ يهدف الى التبليغ والتأثير في المتلقّي بما يتضمنه من تخييلِ ومحاكاةِ ومقارباتٍ ، غايته أيضا جعل المعنى نشيطًا في ذهنية المتلقّي ويكون في أحسن صورة ؛ ليكون مقبولًا ومأخوذًا به من قبله[٣] .

ويكون الحِجَاج التقريبيُّ التمثيليُّ التخيليُّ على نوعين : تخييلٍ جزئيّ ، ويتضمن التشبيه والاستعارة والكناية والمجاز ، وتخييل كلّي يتجّسد في الطابع العامّ للنصّ ، وقد

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٢٧– ٢٨ ، وينظر: التبيان في اقسام القرآن : ٧٢.
(٢) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١/ ٤٧– ٤٨ ، وينظر : تفسير جزء عم : ١١٢.
(٣) ينظر : الإقناع بواسطة التخييل ، حميد الحميداني (بحث) : ١٢٠ .

يكون أيضاً بوساطة الروابط ومجموع العلاقات المنطقيّة والحِجَاجية التي يمثّلها (التعجب والإغراب) أيضاً[1].

ففي قوله تعالى : ﴿وَالنَّازِعَاتِ غَرْقاً * وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطاً * وَالسَّابِحَاتِ سَبْحاً﴾ [النازعات: ١-٣] ، أبانت الدكتورة عائشة عبد الرحمن عن الوجه الراجح في تفسير النازعات فترى أنها الخيل المُغِيرة وهو الأقرب للسياق من جهة ، ومن جهة أخرى إعمال حجة التقريب والتمثيل بوصف النازعات إنَّها الخيل المغيرة ؛ لأنها مَأْلوفةٌ لديهم ومشهورة فهم يتمثّلونها صباحَ مساءَ ليلَ نهارَ ولا يلتفت إلى ما قيل : إنها ملائكة أو الريح أو النفوس أو المنايا وغيرها ؛ لأنها غير منظورة لديهم ولا مدركة[2] .

وفي قوله تعالى : ﴿وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحاً * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً﴾ [العاديات: ١-٣] ، قالت : ((وفي العاديات هنا قولان : فهي الخيل فيما ذهب كثير منهم ، لكي يستقيم لهم مفهوم العظمة بالقسم بها ، تأولوها بخيول المسلمين في غزوة بدر ، إن الخيل كانت رمزاً لدى المجتمع المكّيّ ، وأيضاً فسّروها بالإبل ، ملتفتين إلى معنى الإعظام في كونها إبلَ الحاجّ . وردّ أصحاب التأويل بالخيل بأن سياق الآيات بعدها : ﴿فَالْمُورِيَاتِ قَدْحاً * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحاً * فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعاً﴾ ، يدلّ على أَن العاديات هي الخيل ، إذ لا يكون الإيراء ، وهو قدح الشر إلا لسَنَابِك الخيل ، أما الحقُّ ففيه لين واسترخاء وأما القول بأنه : لم يكن لمكّةَ حين نزول الآية جهاد ، لا خيل للمسلمين تغزو ، فهذا لا يلزم ، لأنه سبحانه أقسم بما يعرفونه من شأن الخيل[3] .

في بيان المراد من الوحي في قوله تعالى : ﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَى لَهَا﴾ [الزلزلة : ٥] ، تقول بعد أن عرضت لأقوال المفسرين في بيان معنى الوحي وهي أقوال متقاربة ومقبولة

(١) ينظر : الاقناع بواسطة التخييل ، حميد الحميداني (بحث) : ١٢٠ ، وفي بلاغة الخطاب الاقناعي (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية) محمد العمري : ٦ .

(٢) ينظر : التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٢٤/١ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ١٠٣/١-١٠٤ .

وإن لم يكن تفسير الوحي بالأمر أو القول لتبيّن أَثر اللفظ في المعنى ، والراغب كان أقرب إلى حسّ العربية وهدى القرآن إذ قال : ((الوحي الإشارة السريعة مع الخفاء فإن كان الموحى إليه حيًّا فهو إلهام وإن كان جماداً فهو تسخير))[١] .

وقد اختارت بذلك وصف الرَّاغب الاصفهاني في كون الوحي في الآية الشريفة يشير إلى الإشارة السريعة مع الخفاء ، ثم ساقت لذلك حجّتها مثلاً من أمثال العربية إذ قالت : ((ومن أمثالهم الموت بالسيف أوحى ، أي : أسرع وأحسم))[٢] .

الحجّةُ التقريبيةُ والتمثيليّةُ عند الدكتور فاضل السامرائيّ

وفي قوله تعالى : ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلاً﴾ [الإنسان : ١٤] ، قال : ((جمع لهم بين دنو الظّلال وتذليل القطوف : وهما صورتانِ متقاربتانِ فتذليل القطوف يعني أنْ يكون في متناولهم كيف شاؤوا ، وفيه دَلالة على دنّوها منهم كما قال تعالى : ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة : ٢٣] ، فتذليل القطوف يعني دنوّها منهم فإنه لا يردّ اليد عنها بعد ولاشوك))[٣] . فالظّلالُ دانيةٌ عليهم والقطوف مذللة لهم دانية منهم .

ثانيا : الحجّةُ العقليّةُ

من التّقنيات الحجاجيّة الإقناعيّةُ ، الحِجَاج العقليّ ففي تفسير قوله تعالى : ﴿وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى : ٨] ، نلمح الاحتجاج العقلي القائم على الدليل والبرهان في تلمس دَلالة (الغِنى) في اللفظة القرآنية : (فَأَغْنَى) فبعد أَنِ استعرضتِ الدكتورةُ عائشة آراء المفسرين والآيات المباركات التي وردت فيها مشتقات مادة (غ ن ي) استبعدت أنْ تكون دلالة (الاثراء المالي) هي المرادة في النصّ المبارك أنْ ترى أَن الاحتكام إلى السياق القرآني يقود إلى أنَّ ((الغنى فيه غير مردف للثراء الذي لم يستعمله القرآن قطّ ، وأُسند

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٨٩/١

(٢) المصدر نفسه : ٨٩/١ .

(٣) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١٧٧/١ وينظر : البحر المحيط : ٣٩٦/٨

الغنى إلى غير المال في مثل آيات : ﴿مَا أَغْنَى عَنكُمْ جَمْعُكُمْ﴾ [الأعراف : ٤٨] ، ﴿فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ﴾ [هود: ١٠١] ، ... ولا يمكن أنْ يفسر الإغناء في أي موضوع منها بالإثراء ، وجاء الغِنَى بمعنى الاستغناء ، في مثل آيات : ﴿فَكَفَرُوا وَتَوَلَّوا وَّاسْتَغْنَى اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ [التغابن: ٦] ، ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى * فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى﴾ [عبس: ٥-٦] ، ﴿كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَى * أَن رَّآهُ اسْتَغْنَى﴾ [العلق : ٦-٧]))[١] .

وتحتجُّ في نهاية هذا البيان أن دَلالة الثَّرَاء غير مرادة ألبتة في ضوء الحِجاج العقلي ، وقالت : ((لسنا نعرف أن الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) قد أثرى بعد المبعث أو اقتنى مالًا، بل لا نعرف أن مستوى حياته قد تغيّر ماديًّا بعد أن أفاد الله عليه ما أفاد من غنائم ، فعمل الغنى على الثراء الماليّ لا يعين عليه ما نعلم من سيرة الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) من تعفّفٍ وتجمّلٍ مع فقر ، ومن قناعته وزهد وتواضع في المأكل والمشرب والمسكن ، بعد أنْ سعت إليه الدنيا ، لو كان غنى المال مما يَعُدُّه الله من نعمهِ على رسوله في الدنيا ، لكان هنالك من مشركي قريش، أمثال أبي لهب وأبي سفيان وأبي جهل بن هشام ، من هم أولى بذاك ، على ما نعلم ويعلم المفسرون ممّا قاسى المصطفى من فقر ماليّ ، في صباه ، ثم بعد المبعث في محنة الحصار بشعب أبي طالب ، وعلى ما صحّت به الأخبار من بساطة حياته (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، بعد أن أتّم الله عليه بالنصر نعمته وسد الحاجة فلم يذله فقر المال ، كما لم يكسر اليتم نفسه ، بل وقاه الله وقاية نفسية معنوية من آثار اليتم والفقر والضَّلال ، وليست وقاية ماديّة ترد إليه أباه الذي مات قبل مولده ، وتملأ خزانته بالمال وتهيء له رغد العيش))[٢] .

في بيانها لقوله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى * يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي﴾ [الفجر : ٢٣-٢٤] ، تقول : ((واستغنى البيان القرآنيُّ عند تحديد (حياتي)

(١) التفسير البيانيّ للقرآن الكريم : ٤٨/١-٥٠ .

(٢) المصدر نفسه : ٥٠/١-٥١ .

فاختلف المفسرون بين أن يكون المراد بها حياة الآخرة ، أو وقت حياتي الأُولى في الدنيا، أو في القبر الذي كنت أكذب به . والأولى : أنْ تحمل على الحياة الأخرى الباقية فما كانت الدنيا سوى رحلة عابرة لحياة فانية لا يبقى منها سوى ما يتزود به الانسان لأخراه ، حين لا يجدي تحسّرٌ على ما ضاع ، أو تمنٍّ لاستدراك ما فات ، وقد قُضِي الأمر وفات الأوان))[1] .

الحِجَاجُ العقليُّ عند الدّكتور فاضل السَّامرائيّ

في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ﴾ [الأنبياء : ٩٧] ، قال ((وضمير القِصّة إنما يُؤْتَى به في مواطن التفخيم والتعظيم ، فانه لم يقل : (فإذا أبصار الذين كفروا شاخصة) ، بل جاء بضمير الشأن لتفخيم الأمر وتعظيمه))[2] .

ويرى أن سبب هذا العدول ، لأن الموقف عقلًا غير مألوف ، وهو أمر عظيم وأحداثه عظيمة فضيعة مروّعة ، فاقتضى الإتيان بضمير القِصّة ، وهذا ما أشار اليه أبو حيّان الأندلسيّ – قبلاً – قال : ((وضمير (هي) للقصة كأنه قيل : فإذا القصةُ والحادثة أبصار الذين كفروا شاخصة))[3] .

ثالثاً : الحِجاجُ الأُسلوبيُّ

من التّقنياتِ الحجاجيّة الإقناعية ، الحِجَاج الأُسلوبيّ ، الذي يجسّد سيرورة حِجاجيّة تشدّ الإقناع ، والأسلوب تركيب للقول وتبيان للمعاني ، وهو القالب الذاتي

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٥٨/٢

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢٣٠/٤

(٣) البحر المحيط : ٣٣٩/٦

والشخصيّ والفرديّ الذي يعرض الأَفكار ويرسل المعاني ويبلغ الدلالات ((إنه محصلة مجموعة من الاختيارات المقصودة بين عناصر اللغة القابلة للتبادل))[١] .

من هنا تتجلّى مجموعة من الموجهات الأُسلوبية الحجاجيّة هدفها إقناع المتلقيّ والتأُثير فيه إسهاماً منها – أيضاً – في رفع الحمولة الحِجَاجيّة وزيادة في الوقع على السامع[٢] .

الحجاجُ الأسلوبيُّ (دأبُ القرآن وعادته) للدكتورة عائشة عبدالرحمن

ففي معرض حديثها عن الحذف أوِ السّكوت عن المفعول به في قوله تعالى : ﴿أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيماً فَآوَى * وَوَجَدَكَ ضَالّاً فَهَدَى * وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى﴾ [الضحى : ٦–٨] ، قالت : ((وفي حذف كاف الخطاب من : فَآوى ، فَهَدَى ، فَأَغْنَى ، قال مفسّرون بالحذف لرعاية الفواصل وهو ما لا نرى البيانُ العالي يتعلّق به ، وأولى منه قول : مَنْ قالوا بالحذف لدلالة صريح السياق على المخاطب ، ونضيف إليها فائدة الإطلاق ، فتحتمل فأواك وآوى برسالتك اليتامى والمستضعفين ، فهداك وهدى بك أمتك ، فأغناك وأغناها بك)) [٣] .

يتجلّى الحِجاجُ الأُسلوبيُّ في حِجَاجيّة البيان القُرْآنيّ العالي الذي لا يعطّل الدَّلالات المطلوبة من أجل النَّسق الأدائيّ ، بمعنى : أن السكوت عن المفعولات به في (فأوى ، فهدى ، فأغنى) لا يكون على حساب مراعاة الفواصل القرآنية ، فدلالة الاكتفاء القرآنيّ هي المعّول عليها في مثل هذه النظم من دون اللجوء الى القول بالحذف وتقدير مفعولات به يأباها السياق ودأب القرآن الكريم[٤] .

---

(١) الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الادبية) ، أحمد الشايب : ١٠٢

(٢) ينظر : التحليل الحجاجيّ للخطاب : ١٧٣ – ١٧٤

(٣) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٥١/١

(٤) ينظر : دَلالة الاكتفاء في الجملة القرآنية (دراسة نقدية للقول بالحذف والتقدير) الدكتور علي عبد الفتاح : ٣٩

الحِجَاج الأسلوبيُّ (البَيَانِيّ) للدكتورة عائشة عبد الرحمن

ومن البيانات التفسيرية البَيَانِيّة التي يتجلّى فيها (الحِجَاج الأُسلوبيّ) بوصفه آلية من آليات الحِجاج إنكار الدكتورة التجسيم والتجسيد للحقّ (عزّ وجلّ) وهو مَلمَح عقديّ يوافق الرؤية القرآنية التوحيدية الحقّة ، وهي بهذا الملمح تخالف الأشاعرة والوهابية في كون الله تعالى يُرى ، فقد أفادت من إلفة العربية في إطلاق الوجه على الذات وإن أغفلت التعبير القرآني والملحظ الروائيّ في نفي رؤية الحقّ (عزّ وجلّ) ، ففي تبيان إضافة (وَجه) الى الله سبحانَه قالت : ((وقد جاء وجه مضافاً إلى الله سبحانه في إحدى عشرة آية من القرآن الكريم ثمانٍ منها فيما ينفق المؤمنون ابتغاء وجه الله ، وفي المتقين من عبادة يريدون وجهه تعالى وآيات : ﴿وَلِلَّهِ الْمَشْرِقُ وَالْمَغْرِبُ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة : ١١٥) ، ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن : ٢٦-٢٧] ، ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص : ٨٨] ، مثل في تأويلها : إن لفظ وجه ((في كلّ هذا زائد والمعني : فثَم الله ، كلّ شيء هالك إلا هو، وابتغاء الله ...)) وأنكره بعضهم وقالوا : إنما الوجه من معنى القَصْدِ والتوجّه))[1] .

ونقتصر هنا في التفسير البَيَانِيّ ، على ما ألفته العربية في إطلاقها الوَجه مقصوداً به الذاتُ ، وفيما جرى عليه بيانها من مثل : وَجْه الحقّ ، ووجه الأمر وجه الرأي ، ووجه النهار ... دون أي ملحظ يتمُّ عن تجسيد[2] .

الحِجاجُ الأسلوبيّ (البَيَانِيّ) عند الدكتور فاضل السامرائيّ

نُبصر بالحِجاج الأسلوبيّ في بيانات الدكتور السامرائيّ التفسيريّ في معرض حديثة عن خصائص التعبير في سورة الانسان ، إذ يشير أن السورة ذاتُ مساراتٍ وخطوطٍ تعبيريّة واضحة منها أنها بنيت على التثنية (الثنائيات المتقابلة) ، وهو ما يطلق عليه

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٢٠/٢ .

(٢) المصدر نفسه : ١٢٠/٢ .

بـــ(التَّقابُل الدَّلاليّ) [١] ، وأشار إلى أَن الحجَّةَ في هذه السمة البَيَانِيّة الأُسلوبيّة هو أن مَرَدَّ الأشياء فيها صنفانِ ، قال : ((أنَّ لهذه السورة خطوطاً تعبيريّة ظاهره فيها ، ضمن الخطوط التعبيرية فيها أنها بنيت على التثنية ، فإنها تردُّ الأشياء فيها صنفين ومن ذلك على سبيل المثال :

١. أنه ذكر صنفينِ من الناس : الشَّاكر والكفور ﴿إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾

٢. ذكر صنفينِ من العذاب القيود والسعير ، والقيود نوعان ، وهما : السَّلاسلُ والأَغلالُ .

٣. ذكر صنفين من أصحاب الجنة الأَبرار وعباد الله وهم السابقون ، قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِنْ كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [٢] .

ثم يسرد الدكتور فاضل السامرائيّ ثنائيات أخرى تحصّلت له في ضوء النظر الباصر في السورة المباركة ، ولا يغيبُ عن بالهِ أنَّ بّدء السورة قد ارتبط بختمها ، اذ بدأتِ السورةُ بالإنسان وهو لم يكن شيئاً مذكوراً ، وانتهت بخاتمة الإنسان ومصيره ، فبدأت ببدئه وختمت بخاتمته[٣] .

رابعاً : حُجّةُ المُقَارنةِ

ويقصد بها ((الاحتجاج لشيء أو لشخص أو لقيمة أو لرأي ، باعتماد أفضليته على طرف ثانٍ من جنسه أو قبيلته))[٤] .

فنبصُرُ هذه الحجة جليّة أيضاً في مقارنة القضية أو الامر بقضية أو مشابه من أجل تركيز الصورة في ذهن المتلقّي ومن الصور البَيَانِيّة التي أوردتها الدكتورة عائشة عبد الرحمن لهذا النوع من الحِجاج ما ذكرته عن دَلالة القسم في قوله تعالى : ﴿والضحى﴾، قالت: ((والذي اطمأننت إليه بعد طول تدبّر وتأمل في السور المستهلة بهذه الواو هو أن

(١) ينظر : ظاهرة التقابل الدلالي في اللغة العربية ، عبدالكريم محمد العبيدي : ٥٧ .

(٢) على طريق التفسير البَيَانِيّ ١٩٤/١-١٩٥ .

(٣) ينظر: على طريق التفسير البَيَانِيّ : ١٩٤-١٩٥ .

(٤) دراسات في الحجاج ، سامية الدريدي : ١٢٣ .

القسم بها يمكن أنْ يكون – والله أعلم – قد خرج من أَصل الوضع اللّغويّ في القسم للتعظيم إلى معنى بيانيّ ، على نحو ما تخرج أساليب الأمر والنهي والاستفهام عَنْ أصل معناها الذي وضعت له ، لملحظ بلاغيّ ، فالواو في هذا الأسلوب تلفت لفتا قويًّا إلى حسيّات مدركة ليست موضع غرابة أو جدل، توطئة إيضاحيّة لبيان معنويات أو غيبيات لا تدرك بالحسّ))[1] .

وفي تفسيرها لقوله تعالى : ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح : ١-٢] ، إذ قيل في (لك) : هنا أَنها زيادة يمكن أن يستقل المعنى من دونها ، وفائدة زيادتها أنها إيضاح بعد إبهام ، وقد رفضت الدكتورة عائشة كل ما تأوله المفسّرون حول هذه اللفظة من كونها مقحمة وبينت أن ((الأَمر أَبسط وأوضح من أن نعثر في تأويله ، فمن مألوف البيان العربيّ أن يأتي تمثيل هذا الأسلوب لا عن زيادة أو إقحام أو إرادة الإجمال ثم التفصيل ، وإنما للتقرير وتأكيد الاختصاص وتقوية الايصال ... والإتيان بالجار والمجرور – لك وعنك وتقديمه على المفعول في الآيات الثلاث ، لزيادة التقرير والإسراع بالتبشير ومثل هذا مألوف في أساليب العربية نقول : أَرِحْ لي بالي ، وأَزِلْ عنّي شكي واسْمع منّي نصيحتي فلا يقال : إن (لي وعني ومنّي) هنا زائدة وإنما هي ضرورة بيانية اقتضاها المقام)) [2] .

ويمكن أنْ نلحظ في بيانها الحِجاجّي المتقدم مقارنة ما في الآيات الكريمات من أسلوب تقديم الجار والمجرور بما هو مستعمل عند العرب ، وكما أن الغرض من تقديمه في الكلام العربي لأجل التقرير والتأكيد فإن ما ورد في النصّ القرآنيّ المبارك يكون الغرضُ منه تأكيدَ المعنى وتقريره وتقويته .

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ٢٥/١ .

(٢) المصدر نفسه : ٦٢/١-٦٣ .

حُجّةُ المُقَارنةِ عند الدكتور فاضل السّامرائيّ

في بيانه لقوله تعالى : ﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى﴾ [يس : ٢٠] ، يقول : ((فقدم (مِنْ أقصى المدينة) على (رجل) وقال في سورة القصص : ﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾ [القصص : ٢٠] ، بتقديم (رجل) على (من أقصى المدينة) ، وذلك أن القصد في آية من سورة يس أن يبين أن مجيء الرجل كان من أبعد مواضعها، وأما في القصص ، فإنه يفيد أن الرجل من أقصى المدينة أي : هو من أهل المواضع البعيدة ، غير أن لا يلزم أن يكون مجيئه من اقصى المدينة)).

ثم يسوق حُجَّتَه على هذا الرأي بما ورد استعماله في العربية ؛ ليقارنه بما في الآية الشريفة، فيقول : ((وهو كما نقول : (جاءني من القرية رجال) أي : جاؤوك من القرية ، وتقول: (جاءني رجال من القرية) ، فالرجال هم من أهل القرية لكن لا يقضي أن مجيئهم إليك كان من القرية بل قد يكونون في المدينة ثم جاؤوك ، وقد يكون المجيء من القرية ، فقولك : (جاءني رجالٌ من القرية) يحتمل معنيين بخلاف قولك : (جاءني من القرية رجال)))[1] .

تَعَدّدُ الوُجُوهِ البَيَانِيّةِ

أولاً : تعدّدُ الوَجْه التَّفسيريّ

استبان لنا عناية الدكتورة عائشة عبد الرحمن باستكثار الأوجه التفسيرية للوصول إلى المعنى المراد الذي يوافق السياق القرآنيّ رغبةً منها في الإمساك بالدَّلالة المتعينة والظَّفر بالمعنى المراد .

ففي تفسير النّازعات أقوال منها:

إنها الملائكة تنزع نفوس بني آدم وقيل : هي النجوم تنزع من أفق إلى أفق وقيل : هي النفوس تحنّ إلى أَوطانها وتنزع الى مذاهبها وقيل : هي القِسِيّ تنزع بالسهام وقيل :

---

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٢/٦٧-٦٨ .

هي الجماعات النازعات بالقِسِى . وقيل : هي المنايا تنزع النفوس . وقيل : هي الوحش تنزع الى الكلأ. وقيل : هي خيل الغزاة تنزع في أعنتها . وقيل : هي الريح تقلع القوم لشدة هبوبها .

وأشهر هذه الاقوال جميعاً ، أنها الملائكة تنزع أرواح بني آدم[1] ، ويمكن تقريب هاته الوجوه في ظلّ المخطّط البَيَانِيّ الآتي :

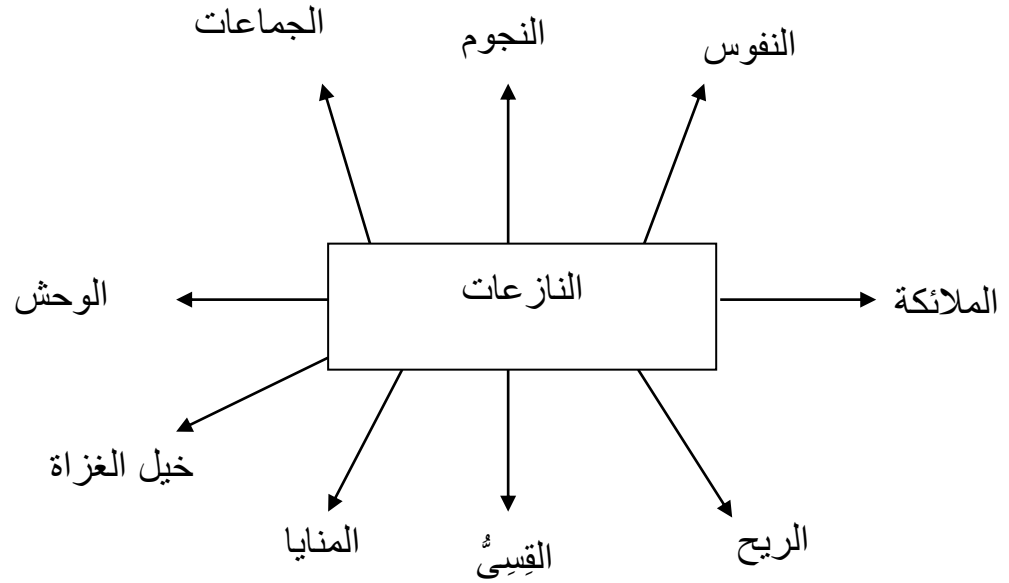

هذه القضايا تمثل سُلّماً حجاجّياً تعود إلى النتيجة المحصلة وهي تشجيع الوجه الذي تراه مشهوراً .

وفي (سورة الماعون) قوله تعالى : ﴿أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالدِّينِ﴾ [الماعون :١] فسّر الدين بأنه ثواب الله وعقابه (الطبريّ) ، واختار (الزَّمخشريّ) كذلك أن يكون بمعنى الجزاء . والأولى عند الرازيّ أن يكون بمعنى الإسلام . وهي أقوال متقاربة ، وإنْ يكن حمله على الدين بمعنى العقيدة والإسلام [2] .

تعدّدُ الوجوه التفسيريّة عند الدكتور فاضل السَّامرائيّ في تفسير معنى (الكوثر)

فسّر الدكتور السَّامرائيّ الكوثرَ تفسيراتٍ كثيرةً ، منها :

(١) التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم : ١٢٣/١ .

(٢) المصدر نفسه : ١٨٤/٢ .

١- أنه نهر في الجنة وقد صحّ ذلك عن رسول الله (صلَّى الله عليه وآله وسلم) ، ٢- أَنه حوض في الجنة ، ٣- أولاده ، ٤- علماء أمته ، ٥- النبوة ، ٦- القرآن وفضائله لا تحصى ، ٧- الاسلام ، ٨- كثرة الأَتباع والأَشياع ، ٩- الفضائل الكثيرة التي فيه ، ١٠- رفعة الذكر، ١١- العلم ، ١٢- الخلق الحسن ، ١٣- المقام المحمود الذي هو الشفاعة ، ١٤- إن المراد بالكوثر جميعُ نِعَم الله على محمّد (صلّى الله عليه وآله وسلم) وهو المنقول عن ابن عباس ؛ لأن لفظ الكوثر يتناول الكثرة الكثيرة . فليس حمل الآية على بعض هذه النعم أولى من حملها على الباقي ، فوجب حملها على الكلّ وروي أن سعيد بن جبير لما روى هذا القول عن ابن عباس قال لهم بعضهم : إن ناسًا يزعمون أنه نهر في الجنة . فقال سعيد : النهر الذي في الجنة من الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه[١].

والذي رجّحه الدكتور فاضل السَّامرائيّ أن الكوثر يعني جميع نعم الله على رسوله في الدنيا والآخرة . وأن كلَّ ما ذكر في تفسيره هو من الكوثر الذي أعطاه ربه إياه كما قال ابن عباس : ونهر الجنة الموعود به (صلّى الله عليه وآله وسلم) هو الكوثر وهو من الكوثر الذي وعده ربه [٢] .

(١) على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٨٢/١ ، وينظر : التفسير الكبير : ١٢٤/٣٢-١٢٨ .

(٢) ينظر : على طريق التفسير البَيَانِيّ : ٨٣/١ .

خاتمةُ الرِّسالةِ
ونتائجُها

خاتمةُ الرّسالةِ ونَتائِجُهَا:

نحمدُ العليَّ القديرَ أن أَوصلنا إلى ختام هذا العمل والصلاة والسلام على رسول الله ، فَإنَّ لكلّ شيء نهاية ، ونهاية كلّ جهد علميّ خاتمة تمثّل ملخّص ما بحث ، وجملة نتائج نحسب أنها مهمة وجاء في مجموعة من النقاط على النحو الآتي :

١. استبان لي أن التَّفسير البَيَانِيّ الذي يصل إلى أعلى درجات البَيَانِ الإيضاحي وأسمى مراحل الكشف عن النصّ القرآنيّ فهو استقرائيّ استجماعيّ قائم على لَمْلَمة مجموعة بيانية كبيرة من والخطوات التي تصبُّ جميعَها في استنطاق الدَّلالات والكشف عنِ المعاني والظَّفر بالحقائق والمقاصد.

٢. ترى الباحثة في ضوء الوقوف على التداخل بين المعارف في هذا التفسير البَيَانِيّ أن الآليات التعسفية والخطوات الإجرائية التي اشتغل عليها ووضعت من الذين مارسوا هذا المنهج لم يستطيعوا أن يحيطوا بها كُلّيةً بل تجزيئية بها فثمّة آليات مهمة أغفل عنها ولاسيّما المتصلة بالمناهج اللّسانية الحديثة والمناهج النقدية الأخرى المتّصلة بعلم النفس والاجتماع وغيرها .

٣. ظهر لي في ظلّ الوقوف على الخطوات التي وضعت من كون المشتغلين في ممارسة هذه القراءة البَيَانِيّة للنصّ القرآنيّ أنها لم تضرب في أعماق معالم هذه الخطوات والآليات فجاء التحليل في توظيفها باردة سطحيًّا تفتقرُ إلى التحليل العميق والتوضيح المبين وهذا ما نلمسه في اشتغال الدكتور فاضل السامرائيّ في كتابه القيّم (على طريق التفسير البَيَانِيّ) الذي أقر في مقدمة كتابه أن لم يسمه تفسيراً بيانيًّا بل هو (على طريق التفسير البَيَانِيّ) ؛ لإحساسه أن ممارسته البَيَانِيّة لم تصل إلى المرحلة التي تستحق أن يسمى تفسيرًا بيانيًّا) .

٤. ظهر للبحث أن التفسير البَيَانِيّ الذي مُوْرِسَ من لدن المشتغلينَ به ولاسيما الدكتورة عائشة عبدالرحمن والدكتور السامرائيّ وغيرهما أن الاستقراء هو العنوان العريض لهذا المنهج في ظلّ متابعة المسائل التفسيرية وما يتعلّق بها من محاور اللغة وعلوم القرآن والبلاغة والاعراب وتبيانه الدلالة وغيرها فمعنى أن هذا المنهج هو منهج

استقرائيّ يحاولُ أن يحيطَ بالإجراءات ويجمع الرَّقائق من أجل الوصول إلى الدَّلالات المرادة والمحتملة للنصّ القرآنيّ .

٥. ثمةَ تداخل معرفي بيني للعلوم في التفسير البياني ، وهذا ما ألمحتُ إليه عند البحث عن المنابع الأولى لهذا التفسير التي تمثّل مكاشفاتٍ تعريفيةً ومراجعاتٍ توضيحيةً أن يكون واعيا صادقًا موسوعيًّا قادرًا على استجماع الآليات والخطوات البَيَانِيّة في ضوء القراءة الصبور والمراجعة الطموح للمنابع البَيَانِيّة كافة سواء كانت لغويّة أو بلاغية أو روائية (حديثية) وإن فقهيّة وإن أصولية وإن متعلقة بالتفسير وعلوم القرآن وتأويله ومشكِلِهِ وغريبه ، وكذلك المتعلقة بكتب التجويد والقراءات وغيرها.

٦. تبدّى لي في ظلّ الوقوف على التعالقات النَّصيّة ولاسيما التعالقاتُ النصيّة القرآنيّةُ أن آلية الاستدلال في آية كاملة أو مجموعة من الآيات هو الغالب في منهج من اشتغل على التفسير الموضوعيّ وإن كان الاستشهاد بالمقاطع القرآنية (الآيات ذات الموضوع الواحد) أو الآيات ذات الأَلفاظ المتناظرة والمتشابهة هو الأكثر حضورًا في منهجهم ، وبسبب ذلك أن هذا المنهج التفسيريّ يرتكز على هذه الآلية ؛ من أجل أن نستنتج الموضوع القرآنيّ تارة ، والإحاطة بالنسق المفهوميّ للفظ القُرْآنيّ المتناظر تارة أخرى.

٧. في ظلّ الوقوف على الممارسات البَيَانِيّة التي مُوْرِست من لَدُن المشتغلين في التفسير البياني الموضوعيّ بوصفه آلية مهمة في هذه المسارات ، فلابدَّ من تبيان إسهامات هؤلاء البَيَانِيّين في التأهيل لهذا (التفسير الموضوعيّ) إذ يُعدُّ من الآلياتِ المهمّة والوسائل المفيدة في استظهار دَلالات النصّ القرآنيّ سواء أكان في تبيان دلالات المفاهيم القرآنية أم استدلالات الموضوعات القرآنيّة.

والحَمْدُ لِلّه ربِّ العالمينَ وصلّى اللهُ (جلَّ جلالُهُ) عَلَى محمّد وآله الطَّاهرينَ

الملخّص:

ان معنى التفسير البياني هو فهم النص القرآني فهماً مستشفاً من روح العربية مستأنسة في كل لفظ ، بل في كل حركة ، بأسلوب القرآن نفسه ومحتكمة اليه وحده ، عندما يشتجر الخلاف على هدى التتبع الدقيق لمعجم الفاظه والتدبر الواعي بدلالة سياقه والاصغاء المتأمل الى ايحاء التعبير في البيان المعجز ، ولمّا كان النصُّ القرآنيُّ نصًّا محوريًّا في المعرفة الإسلامية عمل المشتغلون في هذه المعارف على توظيف العلوم كلّها في خدمة ذلك النصّ.

ولمّا كان كتابا (التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم) للدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) و(على طريق التفسير البَيَانِيّ) للدكتور فاضل السامرائيّ قد أبرقا بمنهجٍ متكاملٍ للتفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم جعلتهما الدراسة ميدانها في رَصْد عيّنات التَّشَابُك المعرفيّ.

ويجب الإشارة إلى أنّ فكرة الموضوع لا تعني نزع الخصوصيّة المعرفيّة أو الاستقلاليّة عن العلوم، بَلِ الغرضُ من هذه الدراسة هو الكشف عن معالم التفسير البياني في تفسير النصّ القرآني وبيانه .

ثَبْتُ

المَصَادرِ والمَرَاجعِ

ثبت المصادر والمراجع

خير ما نبدأ به : القرآن الكريم.

- الإبانة عن معاني القراءات ، مكيّ بن أبي طالب القيسيّ (ت:٤٣٧هـ) ، القاهرة ، ١٩٦٠م.
- الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول ، علي عبد الكافي السُّبْكِيّ (ت٧٥٦هـ) تحقيق : جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤٠٤هـ.
- اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر ، د. فهد عبدالرحمن الروميّ ، رئاسة البحوث العلمية ، الرياض ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م.
- الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم ، د. محمد حسين الذهبيّ ، مكتبة وهبة ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م.
- إتقان البرهان في علوم القرآن ، د. فضل حسن عباس ، دار الفرقان ، عمان الأردن ، الطبعة الاولى ، ١٩٩٧م.
- الإتقان في علوم القرآن ، عبدالرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطيّ (ت:٩١١هـ) تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الهيئة العامة المصرية للكتاب ، ١٣٥٤هـ – ١٩٧٥م.
- أثر القرآن في تطور النقد العربي في آخر القرن الرابع الهجريّ ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الأولى ، ١٩٥٢م.
- أثر اللغة في اختلاف المجتهدين ، عبد الوهاب سلام الطويلة ، دار السلام ، ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
- أخلاق الوزيرين ، أبو حيان علي بن محمد التوحيديّ (ت١٤١٤هـ) ، تحقيق : محمد بن تاويت الطنجيّ ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الاولى ، ١٤١٢هـ – ١٩٨٢م.

- أسباب النزول ، أبو الحسن بن أحمد النيسابوريّ الواحديّ (ت٤٦٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٧٨م.
- الأسلوب (دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية) ، أحمد الشايب ، الطبعة السابعة ، مكتبة النهضة المصرية ، مصدر (د.ت).
- الأسس المنهجية في تفسير النص القرآني ، الدكتور عدي جواد علي الحجار ، قسم الشؤون الفكرية والثقافية – العتبة الحسينية المقدسة ، الطبعة الأولى : ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .
- أصول التشريع الإسلاميّ ، علي حسب الله ، دار المعارف – مصر ، الطبعة الخامسة ١٣٩٦هـ – ١٩٧٦م.
- أصول السَّرْخسِيّ ، محمد بن أحمد السَّرْخسيّ (ت:٤٩٠هـ) دار المعرفة ، بيروت الطبعة الاولى ، ١٣٩٣هـ.
- أصول الفقه ، الشيخ محمد رضا المظفر (ت. ١٣٨٨هـ) ، دار النعمان ، النجف الاشرف ، ١٩٦٧م.
- أصول الفقه الاسلاميّ في نسيجه الجديد ، د. مصطفى إبراهيم الزلميّ ، مركز عبادي للدراسات والنشر ، صنعاء – اليمن ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ – ١٩٩٦م.
- أضواء البيان في علوم القرآن ، د. عامر عمران الخفاجيّ ، مؤسسة دار الصادق ، الطبعة الأولى : ١٤٣٣هـ – ٢٠١٢م.
- أضواء البيان في إيضاح معاني القرآن ، محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطيّ (ت:١٣٩٣هـ) ، مجمع الفقه الإسلامي ، جده.
- الإطلاق والتقييد في النصّ القرآنيّ ، سيروان عبد الزهرة هاشم الجنابيّ ، دار صنعاء مؤسسة الصادق الثقافية ، الطبعة الأولى : ٢٠١٢م.
- الإعجاز البَيَانِيّ للقران ومسائل ابن الازرق ، د. عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ) دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة : ١٩٧١م .

- إعجاز القرآن ، أبو بكر محمد بن الطيب الباقلانيّ (ت:٤٠٣هـ) ، تحقيق : السيد أحمد صقر ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٧١م.
- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، مصطفى صادق الرافعيّ (ت: ١٩٣٧م) ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، الطبعة الثامنة : ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥ م .
- الأقوال وأدلتها في المحصول ، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن الملقب بفخر الدين الرازي (ت : ٦٠٦ هـ)تحقيق : د. طه جابر فياض العلواني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة : ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، أبو الخير عبدالله بن عمر البيضاويّ (ت : ٦٨٢ هـ) دار الفكر – بيروت .
- البحر المحيط ، محمد بن يوسف المعروف بأبي حيان الأندلسيّ (ث : ٧٤٥ هـ) تحقيق : صدقي محمد جميل ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤٢٠هـ – ١٩٨٧م .
- البحر المحيط في أُصول الفقه ، بدر الدين محمد بن عبدالله الزركشيّ (٧٩٤هـ)، حقّقه الدكتور محمد سليمان الاشيقر ، وراجعة دكتور عبدالستار ابو رغدة ، وزاره الاوقاف والشؤون الدينية ، الكويت ، الطبعة الاولى : ١٤٠٩هـ–١٩٨٨ م .
- بحوث في أصول التفسير ومناهجه ، فهد بن عبدالرحمن بن سليمان الروميّ ، مكتبة التنويه ، الطبعة الرابعة : ١٤١٩هـ .
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، ، عبدالفتاح عبدالغني بن محمد القاضي (ت : ١٤٠٣هـ) مكتبة انس بن مالك ، مكة المكرمة ، الطبعة الاولى : ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠ م .
- البرهان في علوم القرآن ، بدرُ الدّينِ محمّد بن عبدالله الزركشيّ (ت : ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل محمد إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الاولى : ١٤٠٠هـ–١٩٨٠ م .

- البلاغة تطور وتاريخ ، د . شوقي ضيف (ت :١٤٢٦ هـ) ، دار المعارف ، الطبعة التاسعة .
- البيان والتبيين ، عمرو بن بحر بن محبوب الكناني بالولاء الليثي الشهير بالجاحظ (ت : ٢٥٥هـ) ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، ١٤٢٣هـ .
- البيان في إعجاز القران ، أبو سليمان حمد بن محمد بن ابراهيم المعروف بالخطابي (ت : ٣٨٨هـ) تحقيق : محمد خلف الله ، د. محمد زغلول سلام ، دار المعارف ، مصر ، الطبعة الثالثة : ١٩٧٦م .
- البيان في عدّ آي القرآن ، أبو عمران بن عثمان بن سعيد الداني (ت : ٤٤٤هـ) تحقيق : غانم قدوري الحمد ، مركز المخطوطات والتراث ، الكويت ، الطبعة الاولى : ١٤١٤هـ-١٩٩٤م .
- تأويل مشكل القران ، عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدنيوريّ (ت : ٢٧٦هـ) تحقيق : السيد احمد صقر ، مكتبة دار التراث – القاهرة ، الطبعة الثانية : ١٣٩٣-١٩٧٣م
- التاج الجامع للأصول في أحاديث الرسول (صلّى الله عليه وآله وسلم) ، الشيخ منصور علي ناصف ، مطبعة المثنى ، بغداد ١٩٨٧ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، محبّ الدين أبو الفيض ، محمد مرتضى الزَّبيديّ (ت : ١٢٠٥هـ) تحقيق : مصطفى حجازي ، منشورات سكنية الحياة ، بيروت .
- تاريخ القرآن ، الدكتور محمد حسين الصغير ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الاولى : ١٩٨٣م .
- تاريخ القرآن وعلومه ، الدكتور سيروان عبد الزهرة الجنابي ، دار الأمير (عليه السلام) ، النجف الأشرف ، الطبعة الأولى : ١٤٣٧هـ-٢٠١٥م .
- التبيان في تفسير القرآن ، أبو جعفر محمد بن حسن الطوسيّ (ت : ٤٦٠هـ) تحقيق : أحمد قصير العامليّ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى : ١٣٧٦هـ-١٩٥٧م .

- التبيان في أَقسام القرآن ، شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أَيوب الدمشقيّ ابن القيم الجوزية (ت :٧٥١هـ) ، مكتبة المثنى ، القاهرة ، د.ت .
- تدريب الراوي في شرح تقريب النَّوويّ ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت : ٩١١ هـ) ، تحقيق : ابو قتيبة نظر محمد الفاريابي ، مكتبة الكوثر، الرياض ، الطبعة الثانية : ١٤١٥هـ .
- التَّداولية والحجاج (مداخلُ ونصوصٌ) صابر الحبّاشة ، مطبعة صفحات ، الطبعة الاولى : ٢٠٠٨م .
- التسهيل لعلوم التنزيل ، ابن جُزَيّ الكلبيّ ، مطبعة مصطفى محمد ، مصر ، الطبعة الاولى : ١٣٥٥هـ .
- تطور تفسير القرآن قراءة جديدة ، محسن عبد الحميد احمد ، مطبعة وزارة التعليم العالي ، بغداد ، الطبعة الاولى : ١٩٨٩م .
- التعريفات ، أبو علي بن محمد الحسن الشريف الجرجاني (ت : ٨١٦هـ) ، تحقيق: جماعة من العلماء ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى : ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م .
- التعبير القرآني ، فاضل صالح السامرائيّ ، دار عمار ، الطبعة الرابعة : ١٤٢٧هـ -٢٠٠٦ م .
- التفسير ومناهج المفسرين ، د. وليد مساعد الطباطبائيّ ، مكتبة الفلاح ، الطبعة الاولى : ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م .
- التفسير معالم حياته منهجه اليوم ، أمين الخولي ، دار الكتاب اللبناني ، الطبعة الاولى : ١٩٨٢م .
- التفسير الكبير ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازيّ (ت : ٦٠٦هـ) ، دار إحياء التراث ، بيروت ، الطبعة الثالثة : ١٤٢٠هـ .
- التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم ، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة السابعة : ١٩٩٠م .

- التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبيّ (ت : ١٣٩٨هـ) مكتبة وهبه ، القاهرة ، الطبعة الرابعة : ١٤٠٩هـ-١٩٨٦م .
- تفسير القرآن ، أبو مظفر منصور بن محمد السمعانيّ (ت : ٤٨٩هـ) تحقيق : ياسر إبراهيم دغيم عباس ، دار الوطن ، الرياض – السعودية ، الطبعة الاولى : ١٤١٨هـ-١٩٩٧م .
- تفسير المنار ، الشيخ محمد عبده (ت : ١٣٢٣هـ) ، دار المنار ، القاهرة ، الطبعة الثانية : ١٣٦٦هـ-١٩٤٧م .
- تفسير القرآن الكريم (تفسير المنار) ، محمد رشيد بن عليّ رضا الحسينيّ (ت : ١٣٥٤هـ) ، الناشر : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٠م .
- تفسير القرآن الكريم (جزء عمّ) ، محمد عبده ، دار الكتب ، الجزائر ، الطبعة الثالثة : ١٣٤١هـ .
- تقييد العلم ، أحمد بن علي الخطيب البغدادي ، دمشق : ١٩٤٩م .
- ثغرات في مناهج الدراسات الادبية ، أمين الخولي ، مطبعة الآداب ، مصر ، ١٩٦٦م .
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطَّبريّ (ت : ٣١٠هـ) ، تحقيق : احمد محمود شاكر ، الطبعة الاولى : ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م .
- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد الانصاري القرطبيّ (ت : ٦٧١هـ) ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- الجامع الصحيح ، أبو عبد الله بن اسماعيل البخاريّ (ت : ٢٥٦هـ) ، دار ابن كثير ، دمشق ، الطبعة الاولى : ١٤٢٣هـ -٢٠٠٢م .
- الحجاج في القرآن من خلال أهم خصائصه الأسلوبية ، عبد الله صولة ، دار الغرابي ، بيروت : ٢٠٠١ م .

- حديث السراج ، أبو العباس بن إسحاق النيسابوري المعروف بالسراج (ت : ٣١٣هـ) ، تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عُكاشة ، الناشر ، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر ، الطبعة الاولى : ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
- الحيوان ، عمر بن بحر بن محبوب المعروف بالجاحظ (ت : ٢٥٥هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤٢٤هـ .
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جنّي (ت : ٣٩٢هـ) ، تحقيق : احمد علي النجار ، الهيئة المصرية العامة ، المكتبة العلمية . الطبعة الرابعة .
- خطوات التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم ، محمد رجب البيومي (ت : ١٤٣٢هـ) الناشر : الشركة المصرية ، القاهرة ، الطبعة الاولى : ١٩٧١م .
- دراسات في علوم القرآن ، محمد بكر اسماعيل ، (ت : ١٤٢٦هـ) ، دار المنار ، الطبعة الثانية : ١٤١٩هـ-١٩٩٩م .
- دراسات أدبية لنصوص من القرآن ، محمد المبارك ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الخامسة : ١٩٦٤م .
- دراسات في علوم القرآن ، فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي ، الرياض ، الطبعة الرابعة عشر : ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
- دراسات في الحِجاج ، سامية الدريدي ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الاردن ، الطبعة الاولى : ٢٠٠٩ م .
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة ، أبو بكر احمد بن الحسين بن علي بن موسى الخراسانيّ البهيقيّ (ت : ٤٥٨هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى : ١٤٠٥هـ .
- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجانيّ (ت : ٤٧١هـ) ، تحقيق : محمود محمد شاكر ، مطبعة المدني – القاهرة ، الطبعة الثالثة : ١٤١٣هـ-١٩٩٢م .
- دليل الحيران شرح مورد الظّمآن ، إبراهيم بن احمد المارغني التونسيّ ، مراجعة الصادق جمعاوي ، مكتبة الكليات الازهرية .

- الرسائل المستطرفة لبيان مشهور كتب السّنة ، محمد بن جعفر الحسنيّ (ت : ١٣٤٥هـ) ، تحقيق : محمد المنتظر ، دار البشائر الاسلامية ، الطبعة الخامسة : ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
- الرسم القرآني ضابطًا من ضوابط القراءة الصحيحة ، توفيق بن أحمد العبقريّ ، مكتبة أولاد الشيخ للتراث ، مصر ، الطبعة الاولى : ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
- روح المعاني في تفسير القران العظيم والسبع المثاني ، أبو الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي (ت : ١٢٧٠هـ) ، ادارة المطبعة المنيرية ، القاهرة .
- سمير الطالبين في رسم وضبط الكتاب المبين ، علي محمد الطباع ، مطبعة المشهد الحسيني ، الطبعة الاولى .
- سنن ابن ماجة ، ابن ماجة أبو عبد الله بن يزيد القزويني (ت : ٢٧٣هـ) ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية ، فيصل عيسى البابي .
- سنن الترمذي ، محمد بن عيسى بن سورة الترمذيّ (ت : ٢٧٩هـ) ، ضبط وتصحيح : عبد الرحمن محمد عثمان ، مطبعة الاعتماد ، وايضا طبعه دار الاحياء العربي ، بيروت ، تحقيق : احمد محمد شاكر .
- السيرة النبوية ، أبو محمد عبد الملك بن هشام (ت : ١٨٣هـ) ، تحقيق : فتحي أنور الدانولي ، دار الصحابة للتراث ، طنطة ، الطبعة الاولى : ١٤١٦هـ-١٩٩٥م .
- الشواهد القرآنية في لسان العرب لـ(ابن منظور) ، دراسة نحوية بلاغية ، كمال عبد العزيز ، مكتبة الآداب ، مصر ، الطبعة الأولى : ١٤٣١هـ-٢٠١٠م .
- الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها ، ابن الحسين أحمد بن فارس بن زكريا الرازي (ت : ٣٩٥هـ) ، تحقيق : عمر فاروق الطباع ، مكتبة المعارف ، بيروت ، الطبعة الأولى : ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
- صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري (ت : ٢٥٦هـ) ، دار ابن كثير ، دمشق – بيروت ، الطبعة الاولى : ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .

- صحيح مسلم ، مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) ، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم البُستي (ت : ٣٥٤هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤١٤هـ-١٩٩٣م .
- ضُحَى الإسلام ، أحمد أمين ، مكتبة الأسرة ، القاهرة ، الطبعة الثانية : ١٤٤٢هـ - ١٩٩٧م .
- الطبقات الكبرى ، أبو عبد الله محمد بن سعد الهاشمي بالولاء البصريّ البغداديّ (ت : ٢٣٠هـ) ، تحقيق : محمد عبدالقادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الاولى : ١٤١٠ هـ -١٩٩٠م .
- الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزه العلويّ (ت : ٧٤٩هـ) ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الاولى : ١٤٢٣هـ .
- طلبة الطالب في شرح لامية أبي طالب ، علي فهمي بن شاكر المُوْسَتاري (ت : ١٣٣٧هـ) ، تحقيق : د. عماد فاضل عبد ، د. رحيم كريم الشريفيّ ، دار الكتب الوطنية ، الطبعة الأولى : ١٤٤١هـ-٢٠٢٠م .
- عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، بهاء الدين السُّبْكِيّ (ت : ٧٧٣هـ) ، تحقيق : عبدالحميد هنداوي ، بيروت ، الطبعة الاولى : ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .
- علوم القرآن ، السيد محمد باقر الحكيم (ت : ١٣٢٤هـ) ، الطبعة الثالثة ، دار الاعراف للدراسات والنشر ، ١٤١٤هـ .
- على طريق التفسير البَيَانِيّ ، الدكتور فاضل صالح السامرائيّ ، جامعة الشارقة ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م .
- علوم القرآن بين البرهان والإتقان ، د. حازم سعيد حيدر ، دار الزمان ، الطبعة الثانية : ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م .

- عمده الكتاب ، أبو جعفر النحاس (ت : ٣٣٨هـ) ، تحقيق : بسام عبدالوهاب ، دار ابن حزم ، الطبعة الاولى : ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان ، أبو عبدالله محمد المعروف بالحاكم النيسابوريّ (ت: ٤٠٥هـ) ، مطابع النصر الحديثة ، الرياض .
- فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، أحمد بن علي بن حجر العسقلانيّ (ت : ٨٥٢هـ) ، المكنية السلفية .
- فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير ، محمود بن علي بن محمد الشوكانيّ (ت : ١٢٥٠هـ) ، مطبعة مصطفى البابي ، القاهرة ، ١٣٤٩هـ ، مطبعة دار احياء التراث العربي ، بيروت .
- الفروق الفردية ، أبو هلال الحسن بن سهل العسكريّ (ت : ٤٠٠هـ) ، تعليق : محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، لبنان – بيروت ، الطبعة الثانية : ٢٠١٠م .
- الفكر الدينيّ في مواجهة العصر، الدكتور محمد الشرقاويّ ، دار العودة ، بيروت، الطبعة الثانية : ١٩٧٩م .
- فنّ القول ، أمين الخولي ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٣٦٦ هـ-١٩٥٢م .
- الفهرست ، محمد بن أسحاق بن محمد بن الوراق المغزلي المعروف بابن النديم (ت: ٤٣٨هـ) ، تحقيق : إبراهيم رمضان ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية : ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .
- فَهْم القرآن ومعانيه ، أبو عبد الله الحارث بن اسد المُحَاسبيّ (ت : ٢٤٣هـ) ، تحقيق : حسين القوتلي ، دار الكندي ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٣٩٨هـ .
- في بلاغة الخطاب الإقناعيّ (مدخل نظري وتطبيقي لدراسة الخطابة العربية)، محمد العمريّ ، الطبعة الثانية ، مطبعة افريقيا ، الدار البيضاء ، ٢٠٠٢م .

- القاموس المحيط ، مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزي آبادي (ت : ٨١٧هـ) ، تحقيق : مكتبة تراث في مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م .
- القرآن والتفسير العصريّ ، د. عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطئ) ، الهيئة المصرية للنشر ، سلسلة اقْرأ ، ١٩٧٠م .
- القصيدة الإسلامية وشعرائها المعاصرون في العراق ، بهجت الحديثي ، المكتب الجامعي الحديث ، الاسكندرية ، الطبعة الاولى : ٢٠٠٣م .
- كتاب الأفعال ، سعد بن محمد المعارفي القرطبيّ ثم السَّرْقسِطيّ أبو عثمان (ت : ٤٠٠هـ) ، تحقيق : حسين محمد محمد شرف ، مؤسسة دار الشعب ، مصر، القاهرة ، ١٣٩٥-١٩٧٥م .
- كتاب المصاحف ، أبو بكر عبدالله بن سلمان ابن ابي داود السجستانيّ (ت : ٣١٦هـ) ، تحقيق : اثر جعفري ، المطبعة الرحمانية ، القاهرة ، ١٩٣٦م .
- الكشّاف ، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الخوارزميّ الزمخشريّ (ت : ٥٣٨هـ) ، دار المعرفة ، بيروت – لبنان ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
- الكلّياتُ : معجم في المصطلحات والفروق الفردية ، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء الحنفيّ (ت : ١٠٩٤هـ) ، تحقيق : عدنان درويش ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – لبنان ، الطبعة الثانية : ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .
- كنز العمال في سنن الأَقوال والأَفعال ، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهنديّ (ت : ٩٧٥هـ) ، تحقيق بكري حياني ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الخامسة : ١٤٠١هـ-١٩٨١م .
- لسان العرب ، محمد بن مكرم بن علي بن أبو الفضل ابن منظور الأَنصاريّ (ت : ٧١١هـ) ، دار صادر ، بيروت ، الطبعة الثالثة : ١٤١٤هـ .
- لطائف الإشارات ، عبد الكريم بن هوازن القشيريّ (ت : ٤٦٥هـ) ، تحقيق : ابراهيم البسيوني ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، الطبعة الثالثة .

- لطائف الاشارات لفنون القراءات ، شهاب الدين ابو العباس القسطلانيّ (ت : ٩٢٣هـ) ، تحقيق : عامر عثمان ودكتور عبد الصبور شاهين ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ - ١٩٧٢م .
- لَمَساتُ بيانية في نصوص من التنزيل ، الدكتور فاضل صالح السامرائيّ ، دار عمار ، الاردن ، الطبعة الثالثة : ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .
- المبادئ العامة لتفسير القران الكريم بين النظرية والتطبيق، الدكتور محمد حسين الصغير ، دار المؤرخ العربي ، الطبعة الاولى : ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م .
- مباحث في علوم القرآن والحديث ، الدكتور عبد المجيد محمود مطلوب ، مؤسسة المختار للنشر ، الطبعة الاولى : ١٤٥٢هـ-٢٠٠٤م .
- مباحث في علوم القرآن ، الدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ١٩٧٧م .
- مباحث في علوم القرآن ، منّاع خليل القطّان ، الناشر : مكتبة وهبه ، القاهرة .
- متى جمع القرآن ، السيد محمد الحسيني الشيرازيّ ، مركز الرسول الأعظم للتحقيق والنشر ، الطبعة الاولى ، بيروت-لبنان ، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م .
- مجاز القرآن ، أبو عبيدة بن محمد المثنى (ت : ٢٠٩هـ) ، تحقيق : محمد فؤاد، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٣٨١هـ .
- مجمع البيان في تفسير القرآن ، ابو علي الفضل بن حسين الطَّبرسيّ (ت : ٥٤٨هـ) ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٤٢٥هـ-١٩٩٥م .
- المحكم والمحيط الأعظم ، أَبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيدة (ت : ٤٥٨هـ) ، تحقيق : الدكتور عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، بيروت-لبنان ، الطبعة الاولى : ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م .
- المحرّر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، أبو محمد عبدالحق بن غالب بن تمام بن عطية الأندلسيّ (ت : ٥٤٢هـ) ، تحقيق : عبد السلام عبيد الشافي ، دار الكتب العلمية بيروت ، الطبعة الاولى : ١٤٢٢هـ-١٩٩٣م .

- محاضرات في علوم القرآن ، غانم قدوري الحمد ، دار عمار ، الطبعة الاولى : ١٤٢٣هـ-٢٠٠٣م .
- المحصول في علم الأُصول ، أبو عبد الله محمد بن عمر الملقب بفخر الدين الرازيّ (ت: ٦٠٦هـ) ، تحقيق : دكتور طه جابر فياض ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة الثالثة : ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- مختار الصحاح ، زين الدين أبو عبد الله محمد عبد القادر الحنفي الرازيّ (ت : ٦٦٦هـ) ، تحقيق : يوسف الشيخ ، المكتبة العصرية ، بيروت ، الطبعة الخامسة : ١٤٢٠هـ-١٩٩٩ م .
- مدخل إلى تفسير وعلوم القرآن ، عبد الجواد خلف عبد الجواد ، دار البيان العربي، القاهرة .
- مدخل إلى التفسير الموضوعي ، الدكتور عبد الستار فتح الله سعيد ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ، ١٤١١هـ-١٩٩١م .
- مذاهب التفسير الإسلاميّ ، جولد تسيهر، ترجمة : عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي ، مصر ، ١٩٥٥م .
- المذاهب الإسلامية في تفسير القرآن ، اجنتس جولد تسيهر ، تحقيق : علي حسن عبد القادر مكتبة الخانجي ، مصر ، الطبعة الاولى : ١٤٧٤هـ-١٩٥٥م .
- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، عبد الرحمن بن إسماعيل بن أبي شامة ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م .
- المزهر في علوم اللغة وأَنواعها ، عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطيّ (ت : ٩١١هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- المستقصى في أمثال العرب ، أبو القاسم محمود بن عمر جار الله الخوارزميّ الزمخشريّ (ت : ٥٣٨هـ) ، بيروت ، الطبعة الثانية : ١٩٨٧م .

- المسند، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت : ٢٤١هـ) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، عادل مرشد ، دار المعارف ، مؤسسة الرسالة ، مصر، القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤٢١هـ-٢٠٠١م .
- المسند الموضوعي الجامع للكتب العشرة ، صهيب عبد الجبار ، عام النشر : ٢٠١٣م .
- المستدرك على الصحيحين ، محمد عبد الله الحاكم النيسابوريّ (ت : ٤٠٥هـ) تحقيق : مصطفى عبد القادر عطية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الثانية: ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م .
- معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا (ت : ٣٩٥هـ) ، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م .
- معجم اللغة العربية المعاصرة ، دكتور أحمد عبد الحميد عمر (ت : ١٤٢٤هـ) عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الاولى : ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م .
- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي (ت : ١٨٨٢هـ) ، دار احياء الكتب العربية ، مصر ، ١٣٩٦هـ-١٩٥٠م .
- معجم ألفاظ القرآن الكريم ، مجمع اللغة العربية ، ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م .
- معجم أسماء الأشياء ، أحمد بن مصطفى الدمشقي (ت : ١٣١٨هـ) ، تحقيق : أحمد عبد التواب عوض ، دار الفضيلة .
- معاني القرآن ، يحيى بن زكريا الفراء (ت : ٢٠٧هـ) ، تحقيق : أحمد يوسف نجاتي – محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، الطبعة الأولى : ١٣٧٤هـ-١٩٥٥م .
- معاني القرآن ، أبو الحسن الأخفش الأوسط (ت : ٢١٥هـ) ، تحقيق : هدى محمود، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الأولى : ١٤١١هـ-١٩٩٥م .

- معاني القرآن وإعرابه ، أبو اسحاق إبراهيم الزجّاج (ت : ٣١١هـ) ، تحقيق : عبد الجليل عبده ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الاولى : ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م .
- معالم السنن ، الإمام ابن سليمان حمد بن محمد الخطابيّ (ت : ٣٨٨هـ) ، المطبعة العلمية ، حلب ، الطبعة الأولى : ١٣٥١هـ–١٩٣٢م .
- المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن الفضل المعروف بالراغب الأصفهانيّ (ت : ٥٠٢هـ) ، تحقيق : صفوان عدنان ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الاولى : ١٤١٢هـ .
- مفهوم الاستعارة ، أحمد عبد السيد الصاوي ، منشأة المعارف ، الاسكندرية ، الطبعة الاولى : ١٩٨٨م .
- مفاهيم القرآن ، جعفر بن محمد حسين السبحاني ، مؤسسة الصادق ، الطبعة الخامسة : ١٤٣٠هـ .
- مقدمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين (ت : ٨٠٨هـ) تحقيق : عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ–٢٠٠٤م .
- مقدمة في أصول التفسير ، ابن تيمية (ت : ٧٢٨هـ) ، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ، الطبعة الاولى : ١٤٣٢هـ .
- مقالات تأسيسية في الفكر الاسلامي ، السيد محمد حسين الطباطبائيّ (ت : ١٤٠٢هـ) ، تحقيق : خالد توفيق ، مؤسسة أمّ القرى للتحقيق والنشر ، الطبعة الاولى : ١٤١٥هـ .
- المناهج التفسيرية في علوم القرآن ، جعفر بن محمد حسين السبحاني ، مؤسسة الإمام الصادق ، ايران – قم ، الطبعة الأولى : ١٤٣٢هـ .
- مناهج تجديد في النحو والبلاغة والتفسير والأدب ، أَمين الخولي ، دار المعرفة مصر ، ١٩٦١م .

- مناهج وآراء في لغة القرآن ، د. محمد بركات حمدي أبو علي ، دار الفكر للنشر، عمان ، الطبعة الاولى : ١٩٨٤م .
- مناهل العرفان في علوم القرآن ، محمد عبد العظيم الزرقانيّ (ت : ١٣٦٧هـ) تحقيق : فؤاد أحمد الزمرلي ، دار الكتاب العربي ، بيروت – لبنان ، الطبعة الاولى : ١٤١٥هـ-١٩٩٥م .
- المنهج البَيَانِيّ في تفسير القرآن في العصر الحديث ، عقيد خالد حمودي العزاوي، دار العصماء ، الطبعة الاولى : ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م .
- المنهج التفسيري عند العلّامة الحيدري ، الدكتور طلال الحسن ، دار فراقد ، الطبعة الثانية : ١٤٣١هـ-٢٠١٠م .
- المِنَحُ الفكريّة في شرح المقدمة الجَزَريّة ، ملا عليّ القاري (ت : ١٠١٩هـ) ، تحقيق : أسامة عطايا ، دمشق – سوريا .
- المنهجُ الأثريّ في تفسير القرآن الكريم ، هدى جاسم أبو طبرة ، مكتب الاعلام الإسلامي ، قم ، ١٩٩٤م .
- مُنْجِدُ المُقْرِئينَ ، محمد بن محمد أبو الخير ابن الجَزَريّ (ت : ٨٣٣هـ) ، القاهرة .
- موسوعة علوم القرآن ، عبد القادر منصور ، دار القلم العربي ، حلب ، الطبعة الاولى : ١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .
- الموافقات ، أبو اسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبيّ (ت : ٧٩٠هـ) ، دار ابن عفان، المملكة العربية السعودية ، الطبعة الأولى : ١٤١٧هـ-١٩٩٧م .
- الموطأ ، مالك بن أنس بن مالك الأصبعي المدني (ت : ١٧٩٠هـ) ، تحقيق : محمد مصطفى الأعظمي ، مؤسسة زايد بن سلطان ، أبو ظبي – الإمارات ، الطبعة الأولى : ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م .
- مواهب الرحمن في تفسير القرآن ، السيد عبد الأَعلى السَّبزَوارِيّ (ت : ١٤١٤هـ) ، منشورات دار التفسير ، مطبعة تكين – قم ، الطبعة الخامسة : ١٤٣١هـ-٢٠١٠م

- الميزان في تفسير القرآن ، السيد محمد حسين الطباطبائي (ت : ١٤٠٢هـ) ، مطبعة طهران ، دار الكتب الاسلامية ، الطبعة الثالثة : ١٣٩٧هـ .
- الناسخ والمنسوخ ، أبو جعفر النحاس (ت : ٣٣٨هـ) ، مطبعة السعادة ، القاهرة، ١٣٢٣هـ .
- النشر في القراءات العشر ، أبو الخير محمد بن محمد ابن الجَزَريّ (ت : ٨٣٣هـ) ، تحقيق : علي محمد الضباع ، المطبعة التجارية الكبرى .
- نهاية الوصول في دراية الأصول ، الشيخ صفي الدين بن محمد بن عبد الرحيم الأرمويّ الهنديّ (ت : ٧٢٥هـ) ، تحقيق : صالح بن سليمان ، سعد بن سالم، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة .
- نور الثقلين ، الشيخ جمعة العروسي الحويزيّ (ت : ١١١٢هـ) ، تحقيق : هاشم الرسولي .
- نيل الاوطار شرح منتقى الأخيار من أَحاديث سير الأَخيار ، محمد بن علي بن محمد الشوكانيّ (ت : ١٢٥٠هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان .
- الهيرمنيوطيقا والحِجاج (مقارنه تأويلية لبول ريكور) ، عمارة الناصر ، دار الامان، الرباط ، الطبعة الاولى : ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م .
- الوافي في تاريخ القرآن وعلومه ، الدكتور عامر عمران الخفاجي ، مؤسسة دار الصادق الثقافية ، الطبعة الثانية : ٢٠١٩م .
- الوحي المحمدي ، محمد رشيد رضا ، مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٩٣٥م .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أحمد بن محمد البرمكي ابن خِلَّكان (ت : ٦٨١هـ) ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٢م .

المخطوطات

- كنز المعاني في شرح حرز المعاني ، برهان الدين إبراهيم الجعبري (ت : ٧٣٢هـ) ، مخطوطة بالخزانة الملكية رقم ١٢٥٣ .

الرسائل والأَطاريح

- القراءات القرآنية حتى عصر ابن مجاهد ، عراك إسماعيل إبراهيم ، رسالة ماجستير، مقدمة إلى كلية الدراسات الإسلامية ، جامعة بغداد .
- مصطلحات علوم القرآن وتاريخه بين الثابت والمتغير – دراسة تحليلية ، رسالة ماجستير ، زهراء عبد حمّاديّ ، بإشراف الأستاذ الدكتور حكمت عبيد الخفاجي ، جامعة بابل ، ١٤٣٨هـ-٢٠١٦م .

المجلات والابحاث والمحاضرات

- الإقناع بواسطة التخييل ، حميد الحميداني ، بحث منشور بجريدة المسيرة ، عدد٩، ابريل ، ١٩٩٩م .
- التفسير البَيَانِيّ للقرآن الكريم ، بدايات وامتدادات (بحث) الكاتب ، حاجي خولة.
- تفسير القرآن بالقرآن ، كاصد ياسر الزيديّ ، مجلة آداب الرافدين ، جامعة الموصل ، العدد الثاني عشر ، ١٩٨٠م .
- التعالقات النصية في شعر ربيعة الرقي ، د. عزيز نوري صكر القيسي ، مجلة مسافات ، المجلد الاول ، العدد الثاني، جويلية ، ذو القعدة ١٤٤٠هـ-٢٠١٩م .
- النصُّ القرآني المكانة والدور محاولة لترسيم الدور المعرفيّ لثنائي القرآن والسُنّة، حيدر حب الله ، محاضرة على الشابكة الإلكترونية – اليوتيوب .

المواقع الألكترونية

- تصفح وتحميل الكتب – مكتبة نور :

https://www.noor-book.com

Abstract :

The beholder of the knowledge heritage, especially the Islamic one, observes the phenomenon of knowledge intertwining between the sciences, as these sciences open up to each other in a request for cognitive integration, and since the Qur'anic text is a pivotal text in Islamic knowledge, those engaged in this knowledge work to employ all sciences in the service of that text.

This study is based on an attempt to monitor the phenomenon of cognitive entanglement in the science of interpretation, choosing the graphic interpretation method to study this phenomenon.

And since my books (The Graphic Interpretation of the Holy Qur'an) by Dr. Aisha Abdel Rahman (Bint Al-Shati') and (On the Path of Graphic Interpretation) by Dr. Fadel Al-Samarrai have outlined an integrated approach to the graphic interpretation of the Holy Qur'an, the study made them its field in monitoring samples of cognitive entanglement.

It should be noted that the idea of the topic does not mean the removal of cognitive privacy or independence from science, but rather the purpose of this study is to reveal the extents of cognitive entanglement in the interpretation and statement of the Qur'anic text, and how to employ this entanglement in the statement of the Murad of the Almighty.

The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Babylon
College of Islamic Sciences
Department of Quran Sciences

Milestones of graphic interpretation at Dr. Bent Al-Shati, d. Fadel Al-Samarrai

A Thiess submitted by the student

Saba Sherif Jawad Oweed

To the Council of the College of Islamic Sciences - University of Babylon, which is part of the requirements for obtaining a master's degree in Qur'anic sciences

Supervisor
Assistant Professor Dr.

Imad Fadhil Abed

1443 A.H 2021A.D